

بسم الله الرحمن الرحيم



المناصرة

للبحوث والدراسات

مجلة علمية متخصصة محكمة

سلسلة الآداب والعلوم الاجتماعية

تصدر عن جامعة آل البيت

ISSN: 2958 – 227X (Print)

ISSN: 2958 – 2288 (Online)

المجلد الثاني، العدد (١)، شعبان ١٤٤٤هـ / آذار ٢٠٢٣م

عنوان المجلة: جامعة آل البيت - المفرق - المملكة الأردنية الهاشمية

ص.ب: ١٣٠٤٠ هاتف: ٦٢٩٧٠٠٠ (٩٦٢٢)، فاكس: ٦٢٩٧٠٣١ (٩٦٢٢)

البريد الإلكتروني: manara@aabu.edu.jo

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور عاكف الفقراء
عميد البحث العلمي

رئيس تحرير سلسلة الآداب والعلوم الاجتماعية

الأستاذ الدكتور محمد الخطيب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت

الأعضاء

كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة آل البيت

الأستاذ الدكتور أحمد أبو بكر
الأستاذ الدكتور منتهى طه الحراحشة
الأستاذ الدكتور أمين عودة
الأستاذ الدكتور عليان الجالودي
الأستاذ الدكتور أنور الخالدي

محرر اللغة الإنجليزية

السيدة هناء أبو موسى

محرر اللغة العربية

السيد رجب الخالدي

أمانة سر المجلة

وليد معابرة

تنضيد وإخراج

هبة الزعبي

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا
يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير

المنارة للبحوث والدراسات

مجلة علمية متخصصة محكمة تصدر عن جامعة آل البيت

شروط النشر:

- تستوفي المجلة مبلغ ٢٠٠ دولار عن كل بحث يقبل للنشر في المجلة.
- تنشر مجلة المنارة البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في تخصصات العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، من داخل جامعة آل البيت وخارجها، مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية. ويشترط في البحث ألا يكون قد نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، وعلى الباحث أن يتعهد بذلك خطياً عند تقديمه للبحث للنشر.
- تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة، وتقسم إلى ثلاثة أنواع:
 - أ) البحوث الأصيلة.
 - ب) المراجعات النقدية.
 - ج) الملاحظات العلمية والمقالات العلمية القصيرة.

تعليمات النشر:

١. أن يكون البحث مطبوعاً على جهاز حاسوب، بمسافات مزدوجة بين الأسطر شريطة أن لا تزيد عدد كلماته عن الـ ٧٠٠٠ كلمة بحده الأقصى، وترسل بواسطة البريد الإلكتروني للمجلة manara@aabu.edu.jo، وتكتب أسماء الباحثين من ثلاثة مقاطع، كما تذكر عناوين ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، ويجب أن يتضمن المخطوط عنوان البحث واسم الباحث أو الباحثين والملخصين، والكلمات المفتاحية، والمقدمة، ومنهج البحث، المناقشة والنتائج وقائمة المراجع، كما يجب أن يستخدم نظام الوحدات الدولي، ويمكن استعمال مختصرات المصطلحات العلمية المعروفة، شريطة أن تكتب كاملة أول مرة ترد في النص.
٢. يكتب ملخص باللغة العربية وآخر بالإنجليزية على ألا يزيد عدد كلماته على (١٠٠) كلمة، ويتبعان بالكلمات المفتاحية.
٣. ترقيم الجداول والأشكال على التوالي حسب ورودها في المخطوط، وتزود بعناوين، ويشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه من متن المخطوط، وتقدم بأوراق منفصلة، وترسم المخططات بالحبر الأسود على ورق رسم كالك (tracing paper).
٤. إثبات الهوامش إلكترونياً وتقتصر على الملاحظات الضرورية بالحد الأدنى، ولا تكون لأغراض ذكر معلومات النشر.
٥. التوثيق: يتم توثيق المصادر والمراجع داخل النص، حسب نظام الأقواس (مؤلف، سنة، صفحة) ويثبت فيه نهاية البحث قائمة بالمراجع مرتبة هجائياً وحسب ما يأتي:

(أ) المصادر:

عند ذكر المصدر لأول مرة على النحو التالي: ذكر اسم المؤلف كاملاً مع ذكر تاريخ وفاته - إن كان متوفى - بالهجري والميلادي موضوعاً بين قوسين. وذكر اسم المصدر كاملاً مكتوباً بالبنط الغامق إذا كان عربياً، وبحروف مائلة إذا كان بإحدى اللغات الأوروبية. ذكر عدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها، ذكر اسم المحقق ودار النشر، واسم المطبعة، ورقم الطبعة ومكان النشر، ويلى ذلك المجلد ثم رقم الصفحة مثال:

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣٦٠هـ/ ٩٤٥م). تاريخ الرسل والملوك، ١٠م، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م، ٣م، ص ٢٥، سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الطبري، تاريخ.

(ب) المراجع:

يذكر اسم المؤلف كاملاً مع ذكر تاريخ وفاته، إن كان متوفى، وتاريخ ميلاده، إن كان لا يزال على قيد الحياة - إن أمكن - ثم يذكر اسم المرجع كاملاً مكتوباً بالبنط الغامق إن كان عربياً، أو بالحرف المائل إن كان باللغات الأجنبية، وذكر عدد الأجزاء أو المجلدات وأقسامها - إن وجدت - ثم اسم المطبعة، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

(ج) محاضر المؤتمرات:

ذكر اسم المؤلف كاملاً، وذكر اسم الدراسة أو المقالة موضوعة بين علامتي اقتباس هكذا " "، ذكر اسم الكتاب كاملاً، ذكر اسم المحرر(ين) إن كانوا غير واحد، والإشارة للأول وإردافه بكلمة ورفقائه، ذكر اسم المطبعة والجهة الناشرة، ومكان النشر وتاريخ النشر ثم الصفحة.

(د) المجلات:

ذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ذكر اسم المقالة كاملة موضوعة بين علامتي اقتباس هكذا " "، ذكر اسم المجلة بالبنط الغامق للعربية، وبالحروف المائلة للأوروبية n رقم المجلد (السنة ما بين قوسين) ثم العدد ورقم الصفحة.

٦. ملحوظات أخرى:

(أ) عند الإشارة إلى الصفحة أو الصفحات المقتبس منها في الحواشي يراعى ما يأتي:

إذا كان الاقتباس من مصدر أو مرجع عربي، فإنه يوضع الرمز (ص) فقط وإن تعددت الصفحات، وإذا كان المصدر أو المرجع أجنبياً تكتب p واحدة، إذا كان موطن الاقتباس من صفحة واحدة في حين توضع pp إذا كان موطن الاقتباس أكثر من صفحة.

(ب) عند ورود آية قرآنية كريمة يذكر رقمها واسم سورتها وذلك بين قوسين.

(ج) عند ورود حديث نبوي شريف يجب ذكر مطلق تخريجه ومصادره مع ذكر الجزء - إن وجد - ورقم الصفحة في حاشية سفلية أو ختامية.

(د) عند ورود بيت أو أبيات من الشعر، يذكر اسم الشاعر والبحث ومصادر تخريجه.

(هـ) عند الاستشهاد بمخطوط يذكر اسم المؤلف كاملاً وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه هذا الاقتباس ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها، ويذكر رقم الورقة مع بيان الوجه أو الظهر المأخوذ منه الاقتباس، ويشار لوجه الورقة بالرمز (أ) كما يشار لظهرها بالرمز (ب).

(و) عند ورود أسماء أعلام أجنبية في متن البحث فإنها تكتب بحروف عربية (ولاتينية بين قوسين) ويذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة.

(ز) عند ورود أسماء أعلام في متن البحث فإنها تكتب كاملة مع ذكر تاريخ الوفاة بالهجري والميلادي موضوعة بين قوسين -إن أمكن- إذا كان اسم العلم معاصراً، ويذكر تاريخ وفاته إن كان متوفى.

(ح) تقدم الأشكال مرسومة بالحبر الهندي على ورق رسم مصقول أو على ورق شفاف Tracing Paper على أن تشمل جميع الإيضاحات الضرورية، ويقدم على شكل أو رسم على ورقة منفصلة لا تتجاوز أبعادها حجم الصفحة.

(ط) يراعى أن تكون الصور الفوتوغرافية واضحة المعالم ومقدمة على ورق مصقول من حجم البطاقة البريدية.

(ي) الأشكال والرسوم والبيانات التوضيحية الأخرى توضع في أماكن مناسبة مع ما يشير إليها في محتوى البحث.

(ك) يراعى أن تكون صفحات البحث متسلسلة الترقيم، بحيث يشمل ذلك صفحات البحث جميعها بما في ذلك الصور الفوتوغرافية والأشكال والرسوم والبيانات التوضيحية الأخرى.

(ل) عند كتابة أسماء ومصطلحات عربية وإسلامية بالحرف اللاتيني؛ فإنه يراعى في ذلك النظام المتبع في دائرة المعارف الإسلامية.

٧. يعطى صاحب البحث المنشور نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه بالإضافة إلى (٢٠) مستلة من ذلك البحث، ويجوز أن يطلب أعداداً إضافية من المستلات مقابل مبلغ يقدره رئيس تحرير مجلة المنارة.

ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس هيئة تحرير مجلة
المنارة للبحوث والدراسات
جامعة آل البيت
المفرق - المملكة الأردنية الهاشمية
E-mail: manara@aabu.edu.jo

محتويات العدد

(باللغة العربية)

الصفحة	اسم البحث	الباحث/الباحثون
٣٦-٩	إشكالية المصطلح النحوي ومفهومه وموضوعه في مجالس العلماء في ضوء نظرية السبر	- خالد الكندي
٦٥-٣٧	واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها	- وليد إبراهيم الحاج
٩٠-٦٧	بُنية الخطاب الحجاجي في رسائل خليل السكاكيني إلى ولده (سري)	- حنان عمرايرة ميسر الشورة
١١٩-٩١	انعكاسات حكم السلاطين المماليك الجراكسة واندلاع الفتن على الدمشقيين من خلال كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران لابن الحمصي (٨٥١-٩٢٣هـ/١٤٤٧-١٥١٧م)	- عبد المعز بني عيسى
١٤٧-١٢١	The Issue of Aqaba in 1906 Through Archive Documents and Ottoman Sources	- غازي العظيمة صلاح خيراني محمد الطراونة جبر الخطيب



المنارة للبحوث والدراسات

مجلة علمية متخصصة محكمة

تصدر عن جامعة آل البيت

قسمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي في مجلة المنارة:
لمدة () سنة، ابتداءً

من:

الاسم:

العنوان:

❖ قيمة الاشتراك:

طريقة الدفع: شيك حوالة بنكية حوالة بريدية:

(رقم:، تاريخ:

التوقيع: التاريخ:

تملأ هذه القسمة وترسل مع قيمة الاشتراك إلى العنوان التالي:

الأستاذ الدكتور رئيس تحرير مجلة المنارة للبحوث والدراسات -

جامعة آل البيت المشرق - المملكة الأردنية الهاشمية

قيمة الاشتراك السنوي:

❖ للأفراد: (١٠) عشرة دنانير أردنية.

❖ للمؤسسات: (١٥) خمسة عشر ديناراً أردنياً.

**The Problematic of the Grammatical Term, its Concept and Subject in
“The Councils of Scholars” in the Light of Probing Theory**

Khalid Bin Suleiman Al Kindi^{(1)*}

(1) Sultan Qaboos University, Oman.

Received: 22/12/2022

Accepted: 21/02/2023

Published: 03/03/2023

* **Corresponding Author:**
abuqasimkindi@gmail.com

Abstract

Probing is a theory that serves most of the sciences, and is based on ontological, epistemological, and metalinguistic foundations. It is ontological because it reconsiders existence through six categories called *probes*, namely: unit, act, relation, condition, emotions, and time. It is epistemological because it analyzes human knowledge in various sciences, discusses the philosophy that stands behind its awareness, corrects its origins on which it was built, codifies the development of its terminology, and provides a mechanism for the precise separation of its overlapping concepts. It is a metalinguistic because it is a new Organon that regulates thinking through a unified language that has a new idiomatic and conceptual apparatus.

The *Probing* theory believes that behind the "term" are complex concepts and multiple problems, and that if we look deeply at it in a *probical* way based on understanding the difference between the types of *probes*, the logical relationships that link them, and their relationship to their three worlds (the world of minds, the world of nature, the world of symbols), and their relationship to fields (sciences, knowledge, and disciplines).

The scientific addition offered by the *Probing* theory is to provide an innovative working mechanism to renew Arabic grammar, solve its idiomatic and conceptual problems, and analyze its procedures.

Key Words: Term, Concept, Object, *Probing* Theory.

إشكالية المصطلح النحوي ومفهومه وموضوعه في مجالس العلماء في ضوء نظرية السبر

خالد بن سليمان الكندي^(١)

(١) جامعة السلطان قابوس، عُمان.

ملخص

السبر probing نظرية تخدم جُلّ العلوم، وتقوم على أسس أنطولوجية وإبستمولوجية وميتالغوية. هي أنطولوجية لأنها تعيد النظر إلى الوجود عبر ستّ مقولات تسمى المسبورات، وهي: الوحدة unit، والحدث act، والعلاقة relation، والحالة condition، والوجدانيات emotions، والزمان time. وهي إبستمولوجية لأنها تُحلّل المعرفة الإنسانية في العلوم المختلفة، وتناقش الفلسفة التي تقف وراء وعيها، وتُؤمّ أصولها التي بُنيت عليها، وتُقنّن وضع مصطلحاتها، وتقدم آلية للفصل الدقيق بين مفاهيمها المتداخلة. وهي ميتالغوية لأنها أوجانون جديد يضبط التفكير عبر لغة موحدة لها جهاز اصطلاحي ومفاهيمي جديد.

ترى نظرية السبر أن وراء "المصطلح" مفاهيم معقّدة وإشكالات متعددة، وذلك إذا نظرنا إليه نظرة عميقة مبنية على فهم الفرق بين أنواع المسبورات، والعلاقات المنطقية التي تربط بينها، وعلاقتها بعوالمها الثلاثة (عالم الأذهان، عالم الطبيعة، عالم الرمز)، وعلاقتها بالمجالات (العلوم والمعارف والتخصصات)، بالإضافة العلمية التي تقدّمها نظرية السبر هي تقديم آلية اشتغال مبتكرة لتجديد النحو العربي، وحلّ إشكالاته الاصطلاحية والمفهومية وإجراءات تحليله.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، المفهوم، الموضوع، نظرية السبر.

أهداف الدراسة.

تنثير نظرية السبر أسئلة كثيرة في قضية المصطلح ومفهومه وموضوعه، وفي تجديد النحو العربي، وهي أسئلة تمثل أهداف هذه الدراسة:

- ١- ما علاقة المصطلح بالمفهوم والموضوع والتأويل؟
- ٢- أيهما أدقّ تعبيرًا: أن يقال مفهوم المصطلح أم موضوعه؟
- ٣- هل يوجد مصطلح له مفهوم واحد؟

- ٤- هل يمكن لنظرية السبر إعادة تصنيف المصطلحات وفق أنواع المسبورات؟
- ٥- ما الآلية المثلى في ضوء نظرية السبر لحل إشكال المصطلح الذي اختلف المختصون في موضوعه؟
- ٦- كيف لنا أن نسبر أغوار الفكر النحوي الذي جعل لبعض المصطلحات دلالات وظيفية متعددة؛ مستعينين بنظرية السبر؟
- ٧- ما ثمرات آلية اشتغال السبر في تجديد الدرس النحوي العربي؟
- وقد اخترنا كتاب مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي؛ لأنه جمع محاورات ومناظرات كثيرة في مسائل نحوية وصرفية دقيقة اختلف فيها العلماء، ومنها نأخذ أمثلتنا لإشكالات مصطلحية ومفهومية، ونحلّ هذه الأمثلة بآلية اشتغال جديدة تُوضّح الإضافة العلمية لنظرية السبر في تجديد النحو العربي.

الأدبيات السابقة لنظرية السبر.

- إن أي نظرية لا يمكن أن تكون مقبولة إلا إذا قَدّمت مشروعية وجودها المتمثلة في إشكالية تريد حلّها، وجهازٍ اصطلاحي ومفاهيمي جديد يوضّح آليّة اشتغالها، ونموذج تطبيقي قادر على إثبات قدرة النظرية على الاشتغال، ولذا نشر الباحث مجموعة دراسات استعمل فيها نظريته "السبر" لحل إشكالات مختلفة؛ وهذه الدراسات هي:
- (١) فتنة المصطلحات والمفاهيم اللغوية، مفهوم الكلمة أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والتربوية RESS، أنطاليا، تركيا، (٢٠ ديسمبر ٢٠١٨)، العدد ٣٤، المجلد ٥، البحث الرابع عشر، ص١٠٠٧-١٠٢٩.
- (٢) إشكال مفهوم الإسناد عند اللغويين والمناطقية، ودور نظرية السبر في معالجته، المجلة العلمية بكلية الآداب في جامعة طنطا، العدد السادس والثلاثين يوليو ٢٠١٩، ص٥٠١-٥٣٩.
- (٣) بناء المعطيات الاصطلاحية والمفهومية للمعاجم النحوية والصرفية، محاولة لحل إشكالاتها عبر نظرية السبر، مجلة مقابسات في اللغة والأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة يحيى فارس بالمدينة، الجزائر، المجلد ٢ العدد ٢ ديسمبر ٢٠٢٠، ص٦-٤٣.
- (٤) السبر.. أوجانول العلوم الجديد، كتاب صدر عن بيت الغشام، مسقط، ٢٠٢٠، ص٣٣٥.

٥) تعدد الدلالة الوظيفية للمفعول به في ضوء نظرية السبر، بحث مقبول للنشر في مجلة اتحاد كليات الآداب، جامعة اليرموك، ٢٥-١١-٢٠٢١.

المبحث الأول: منهج نظرية السبر وجهازها الاصطلاحي والمفاهيمي.

جعل أرسطو المنطق أورانوياً تفتقر إليه العلوم لضبط التفكير في الموجودات التي تدرسها، ووضع عشر مقولات لإثبات الموجودات، وعُيِب الكليات للتمييز بين الماهيات؛ لكنه لم يقدم آلية لحصر أنواع الموجودات والتمييز بينها بمنهج علمي، ولم يهدف إلى فتح رؤية أرحب بالنظر إلى كل موجود من مختلف الزوايا المحتملة التي نسميها في نظرية السبر: العلاقات (الكندي، ٢٠٢٠).

ونظرية السبر خطة لتحليل موضوع؛ بإحصاء الأطراف المعنية به، وتصنيفها إلى المسبورات الستة، ثم النظر فيما بينها من علاقات؛ للنظر إلى الموضوع من زوايا المختلفة، ومعالجة إشكالاته الاصطلاحية والمفهومية والإجرائية. ونظرية السبر بجهازها الاصطلاحي والمفاهيمي وإجراءات اشتغالها تُقدّم منظراً جديداً للنحو العربي وغيره من العلوم، فهي تُعيد النظر إلى الظواهر الصرفية والتركيبية للعربية عبر ميتالغوية جديدة ليست ميتالغوية النحو المعياري القديمة.

والسبر في معناه اللغوي مأخوذ من قولهم: ((سَبَرْتُ الْجُرْحَ أُسْبِرُهُ: إذا نظرت: ما غَوْرُهُ؟)) (الجوهري، ٢٠٠٩، مادة "سبر")، ومن هذا الأصل اللغوي اشتقنا "المسبور"، ونعني به: (ما يمكن أن يفكر فيه الإنسان حتى لو كان يجهل حقيقته)، فالمسبور مفهوم يشمل كل شيء سواء كان موجوداً أو معدوماً، وسواء سمع عنه بشري أو لم يسمع عنه، وسواء كان موجوداً في العالم الذي نعرفه أو في كون لا ندركه، وسواء كانت له هيئة أو لم تكن له هيئة، وسواء كان له لفظ يعبر عنه أو ليس له. ويمكننا تقسيم المسبورات من حيث تصوّر العقل إياها تصوّراً خاضعاً لحدود قدرات البشر في التخيل والإدراك - إلى الأقسام التالية:

(١) **الوحدّة unit**: مسبور يتصوّر له العقل كُلاًّ وجزءاً سواء أكان له كُلاًّ وجزء في الوجود أم لم يكن، ويشمل العدم؛ لأن العقل يتخيله فراغاً أو ظلاماً أي عالماً افتراضياً ينتظر الولادة، والعقل بفضوله يحاول تخيل ما لم يره وإن كان لا يملك الجزم بصحة ما يتخيله، وهذا من فعل الفنتاسيا (الخوارزمي، ٢٠٠٩). وتشمل الوحدّة المُحدَث المتحيز من موجودات خلقها الله مثل الجنّ التي تدأّم أبا مهدي الباهلي (الزجاجي، ١٩٩٩)، ومن مصنوعات صنعها الإنسان مثل الإزّة (مستوقد النار) التي سأل عن جمعها أبو عمرو بن العلاء (السابق)، وتشمل الوحدّة أيضاً نظير المحدث المتحيز نحو طائر

العناء والتّين، وهو ما ليس له وجود، ولكن العقل يتخيله في صورة كُـلّ؛ لأنّ خيال البشرية وحضارتها ألبست ما هيته بمعطيات من العالم المحدث المتحيز (الكندي، ٢٠٢٠). وقد أفرد الفلاسفة مفاهيم كثيرة في كتب الحدود (ابن سينا، ٢٠٠٩؛ الآمدي، ٢٠٠٩) تصلح أن تكون سمات لكل الوحدات المحدثّة، منها حديثهم عن الهيولي، والصورة، والمادة، والعنصر، والركن، والطبيعة، والجسم، والجوهر، والنهائية، والخط، والسطح، والثقل، والصلب، والتخلخل، والتكاثف، والاجتماع، والتداخل، والاتصال، والتتالي.

(٢) **الوجدانيات emotions:** إن مفهوم الوجدانيات في النظرية السبرية يشمل التصورات العقلية والأفكار (التي لها أشارات عصبية في الدماغ)، والمشاعر والعواطف التي يختلف علماء التشريح في نسبتها إلى القلب أو العقل أو الصدر أو النفس أو غيرها من مُعطيات الوجدات. ومن أمثلة الوجدانيات شعور يعقوب بن السكّيت بالاستخذاء بعد أن تعمّد سؤال أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي عن مسائل ليخطئه فيها، فقال له أبو نصر كما يروي ثعلب وقد كان حاضرًا معه: "يا ماض، تستقبلني بمثل هذا؟! وثقوى نفسك على مثل هذا؟! وأنت بالأمس تُلزمني؛ حتى يتهمني الناس بك؟! ونهض أبو نصر بيته، وردّ بابه في وجوهنا، فاستخذى يعقوب" (الزجاجي، ١٩٩٩، ص ٣٨).

(٣) **الحدث act:** هو مسبور مرهون وجوده بوجود الوحدة، فهي التي تُنشئه، فينقلها من حالة إلى حالة أخرى، أو يؤثّر في وحدةٍ غيرها فينقلها من حالة إلى حالة أخرى، وتحتاج الوحدة -إن كانت مخلوقًا أو مصنوعًا- عند إنشاء الحدث إلى زمان غير متقطع، ولا يستطيع العقل أن يتخيل للحدث كلاً ولا جزءًا رغم أن له وجودًا في العالم الخارجي (الكون) أو العالم الداخلي (العقل)، ويجمع مفهوم الحدث عند يعقوب بن إسحاق الكندي (ت ٢٥٦هـ) بين مفهوم الفعل ومفهوم الحركة، فأما الفعل عنده فهو: ((تأثير في موضوع قابل للتأثير)) (الكندي، ٢٠٠٩، ص ١٩١)، وأما الحركة فهي ((تبدل حال الذات)) (السابق، ص ١٩١)، فالحركة ليست الحالة التي حصلت للذات بعد التبدل بل هو التبدل نفسه. ويحتاج الحدث الصادر عن المخلوق أو المصنوع إلى حيّزٍ سواء كان حيّزًا يُحسّ به البشر أو حيّزًا غير محسوس. ويمكن ملاحظة الحدث بالعلم الحضوري كما يسميه المناطقة، أو بالمعرفة المحايثة كما يسميها رينيه ديكارت René Descartes (١٥٩٦- ١٦٥٠)، أو بانتباه الوعي كما يقول هنري- لوي برغسون Henri- Louis Bergson (1849- 1941) (دروا، ٢٠١٤). ومن أمثلة

الأحداث: القول والعثر (دَبْحُ الشاة في رجب تقرُّبًا للآلهة) والعثر (الطَّعْن) والرواية والنفخ والصياح والتتادي - المذكورات في الحوار الذي جرى بين أبي عمرو إسحاق بن مزار الشيباني وعبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي في بيت شعر من معلقة الحارث بن حِزَّة اليشكري (الزجاجي، ١٩٩٩).

٤) **الحالة condition:** هي الصفة التي عليها المسبور في لحظة التفكير فيه، ويمكن صياغتها في جملة فتكون هذه الصفة محمولاً في صيغة وصفٍ مشتق. إن حالة الوحدة هي الهيئة التي تبدو فيها الوحدة قبل حدث أو أثناء حدث أو بعد حدث، ومثال هذا أن حالة التفاحة قبل أن يَفْضِمَ زيد نصفها تختلف عن حالتها أثناء فُضْمها، وعن حالتها بعد فُضْم نصفها، ويمكن تصوير الحالتين الأولى والأخيرة بصورة صامته photo، في حين أن الحالة الثانية المتفاعلة مع حدث القضم تحتاج إلى movie (فيديو). ومن أمثلة الحالة في مجالس العلماء سكوت الأخفض الأوسط عندما سأله مروان بن سعيد الأزدي: "قلت: (قد علمتُ أزيدُ عندك أم عمرو) أفليس قد علمت ما جهلت؟ قال: بلى، قال: فلمَ جئت بالاستفهام؟ قال: جئتُ به لأبَسَ على المُخَبَّرِ مَنْ علمتُ، فقال له مروان: إذا قلت (قد علمتُ مَنْ أنت) أردتُ أن تُلَبِّسَ عليه لأنه لا يعلم نفسه؟! قال: فَسَكَّتْ" (السابق، ص ٦٧).

٥) **العلاقة relation:** استلزام اعتباري بين طرفين ناشئ عن استنتاج عقلي، ولا ينفك هذا الاستلزام بين الطرفين في مستوى التفكير مادام العقل مصدقاً بوجوده في مستوى الواقع. ويستحيل فهم العلاقة دون وجود الطرفين كليهما، فلا يمكن أن تصف (الإنسان) بأنه جنس إلا إذا كنت تعلم أن له أمثلة مثل (فاطمة، سلمان). ولكل من الطرفين حالة مختلفة عن الطرف الآخر أو متفقة معه، فمثال الحالين المختلفتين ما نراه في العلاقة الظرفية الزمانية؛ إذ يكون الطرف الأول ظارفاً، والطرف الثاني مطروفاً، ومثال الحالين المتفقتين ما نراه في علاقة التساوي في مجلس أبي عمرو بن العلاء مع عمرو بن عبَّيد في مناقشة إمكان أن يُخْلِيفَ اللهُ وعيده، فكلاهما يتصفان بحالة المُناظِرِ للآخر (السابق، ص ٦٢-٦٣).

٦) **الزمان time:** هو حَظُّ خلقه الله وجعل له بداية ونهاية، وفي هذا الخط قَدَّرَ على كل مسبور أن تكون له فيه نقطة بداية ونقطة نهاية؛ أي أن تكون للمسبور في هذا الخط مساحة (مُدَّة) يَكُونُ فيها وُجُودُهُ إلى فئائه. وهذا التعريف الذي تُقدِّمه نظرية السبر للزمان لا علاقة له بالزمان الفلكي المربوط بالثواني والأيام والشهور والسنين؛ لأن الزمان الفلكي مرهون بإحساس البشر على كوكب الأرض، ولو عاشوا في كوكب آخر لاختلقت وحدات قياس الزمان عندهم، فالزمان في المنظور السبري لا يخص كوكباً بعينه، ولا يُقاس بشعور مخلوق معين، وإنما هو التسلسل الذي فرضه الله على

مخلوقاته أينما كانت، فَجَعَلَ بعضها يتقدم في النشأة وبعضها يتأخر، وجعل مُدَّة بعضها أطول من مُدَّة غيرها.

يرتبط الحدث في اللغة بأربعة أمور: (١) الزمن: وهو ترتيب الحدث مع لحظة التفكير، فقد يكون ماضياً عنها أو حاضراً لها، أو مستقبلاً بعدها. (٢) الجهة: مدى امتداد زمن الحدث (ماض بسيط منقطع، ماض مستمر، ماض تام، مضارع بسيط يمثل عادة، مضارع مستمر، مضارع تام). (٣) المَظْهَر: رأي المتكلم في إمكان تحقق الحدث (الاحتمال، الإمكان، التمني، الشرط، الشروع، المقاربة، الرجاء). (٤) الصيغة: وهي البنية اللغوية التي تعبر عن المعاني السابقة مثل (فَعَلَ، كان يَفْعَل، لن يفعل، سوف يفعل، كاد يفعل، ليته يفعل، لعله يفعل، ظل يفعل، شرع يفعل...) (حَسَّان، ١٩٧٣؛ بن مفتاح، ٢٠١٦).

المبحث الثاني: قضايا المصطلح في ضوء نظرية السبر مع التمثيل من مجالس العلماء.

القضية الأولى: معادلة تحديد ماهية المسبور:

يتعامل علم المصطلح مع المصطلح على أن مفهومه بسيط؛ إذ يرى أن "المصطلحات هي وحدات معجمية يُنظَر إلى معناها ضمن إطار مجالٍ متخصص" (لوم، ٢٠١٢، ص ٤٢)، وهو يهتم بجمع مصطلحات التخصص، والتفرقة بين مفاهيمها، وصناعة المولّدات، وتقييس المصطلحات، ونشر المصطلحات، وتمييز استعمالها الصحيح من الاستعمال الخطأ، وبيان العلاقة التي تربط مفهومًا في مجال بمفهوم في مجال آخر، واقتراح مصطلحات لِسَدِّ حاجة المجال إلى التعبير عن المفاهيم الجديدة التي تَرِدُه (السابق، ص ١٣-١٦)؛ لكن أبحاث علم المصطلح لا تكاد تشغل بالها بإعادة النظر في ماهية المصطلح، وحقائقه علاقته بموضوعه ومفهومه، والفلسفة التي ينبغي أن تُراعَى في جعل لفظ مصطلحاً؛ بل تقتصر في إجابتها عن هذه الفلسفة على ثلاثة معايير: ١. تردّد المصطلح في المرجع المتخصص. ٢. شيوعه في المراجع الأخرى نوات التخصص نفسه. ٣. تواطؤ أغلب المختصين على تحديد مفهومه.

وترى نظرية السبر أن تحديد ماهية المسبور الذي يدلّ عليه "المصطلح" وتمييزها من ماهية مسبور يدلّ عليه مصطلح آخر - عملية معقدة جدًّا تتطلب معادلة رياضية نتوصل من خلالها إلى كل التنوعات المختلفة المسببة اختلاف ماهيات المصطلحات، ولكي نستوعب هذه القضية نأخذ مثلاً من

مجالس العلماء، ففي المجلس الأول (الزجاجي، ١٩٩٩) نجد في وجدان عيسى بن عمر أن الوحدة التي تكون حالتها في جملة (ليس) هي حالة الخبر باعتبارها الطرف الآخر من طرفي العلاقة بين اسم (ليس) وخبرها- يقع عليها حدثُ النَّصْب فقط، في حين أنها في وجدان أبي عمرو بن العلاء تستحق حدث النصب عند وحدات تُدعى الحجازيين، وتستحق حدث الرفع عند وحدات أخرى تُدعى التميميين، وباختلاف حالة الإعراب يختلف مصطلح الخبر بين أن يكون (خبر ليس) أو (خبراً) على إطلاقه، ويتفق عيسى وأبو عمرو بأن حالة إعراب الخبر تشمل جميع جزئيات الكلي المعروف بمصطلح "خبر ليس" أو مصطلح "الخبر"، ولكنهما يختلفان في إمكان أن يكون (خبر ليس) في حالة رفع، ولكي يُحسم الجدل بينهما استعمل الجُزئي "ليس الطيبُ إلا المسكُ/المسكُ" لاختبار وحدتين هما المنتجع التميمي وأبو مهدية الحجازي. ومن هذا المثال الأول نستنتج المسبورات التالية وتتوَعَّاتِها:

المسبور	نوعه	حالته بالنظر إلى علاقته بغيره
١ عيسى بن عمر	وحدّة	متوقع فيه وجدان إعراب خبر ما النافية
٢ أبو عمرو بن العلاء	وحدّة	متوقع فيه لوجدان إعراب خبر ما النافية
٣ الحجازيون	وحدّة	مُحدِّثون لنصب إعراب خبر ما النافية
٤ التميميون	وحدّة	مُحدِّثون لرفع إعراب خبر ما النافية
٥ رأي أبي عمرو	وحدّان	متموقع في عقل أبي عمرو
٦ رأي عيسى بن عمر	وجدان	متموقع في عقل عيسى بن عمر
٧ خبر ما النافية	وحدّة	متأثر بحدث الحجازي أو التميمي
٨ مصطلح "خبر ليس"	وحدة	مُحيل إلى مفهوم في عقل النحويين
٩ مصطلح "الخبر"	وحدة	مُحيل إلى مفهوم في عقل النحويين
١٠ نصب خبر ليس أو رفعه	حدث	مُحدِّث من الناطق الحجازي أو التميمي
١١ انتصاب خبر ليس	حالة	حالة في خبر ليس
١٢ ليس الطيبُ إلا المسكُ	وحدّة	جزئي بالنسبة إلى كُلي هو جملة ليس
١٣ كون "ليس الطيب إلا المسك"	علاقة التصنيف بين كلي وجزئي	مستنتجة من قبل المحلل السبيري
مثالاً من أمثلة خبر ليس		

المسبور	نوعه	حالته بالنظر إلى علاقته بغيره
١٤	علاقة الافتقار الوجودي بين مفقّر ومفقّر إليه	مستنتجة من قبل المحلّ السبري
١٥	علاقة التساوي بين متساويين	مستنتجة من قبل المحلّ السبري

إن هناك ستة عناصر أو زوايا تُظَرِّ مُسَبِّةً لتتوّع ماهيات المصطلحات داخل التخصص (أو المجال) الواحد، وهي:

١. احتمال وجود مصطلح واحد للمسبور واحتمال تعدّد مصطلحاته = احتمالان
 ٢. احتمال أن يكون المسبور أحد الأنواع الستة للمسبورات = ٦ احتمالات
 ٣. احتمال أن تكون جزئيات المسبور منتمية إلى كُليّ واحد أو إلى كليّات متعددة = احتمالان
 ٤. احتمال أن يتفق علماء التخصص على مفهوم المصطلح أو يختلفوا = احتمالان
 ٥. احتمال أن تُمارس موضوع المصطلح وتستهمله جهة أو أكثر = احتمالان
 ٦. احتمال أن يكون موضوع المسبور على حال واحدة أو على أحوال عدّة = احتمالان
- ومن هذه العناصر نتوصل إلى "معادلة حصر أسباب تنوع ماهيات المصطلحات" وصولاً إلى الماهية المقصودة:

(عدد احتمالات تعدد مصطلح المسبور وهو احتمالان $2 \times$ عدد احتمالات تنوع المسبور وهو $6 \times$ عدد احتمالات تنوع الكليّات التي تنتمي إليها الأمثلة التي يعبر عنها المصطلح وهو $2 \times$ عدد احتمالات تنوع تأويلات المختصين للمصطلح وهو $2 \times$ عدد احتمالات تنوع المستعملين لموضوع المصطلح وهو $2 \times$ عدد احتمالات تنوّع أحوال موضوع المصطلح وهو 2) - (الاحتمالات التي لم تنطبق على المسبور الذي يُعبّر عنه المصطلح) = ماهية المسبور المراد تمييزه في التخصص الواحد عن سائر المسبورات.

إن ضرب كل الاحتمالات السابقة بعضها في بعض ($2 \times 2 \times 2 \times 2 \times 2 \times 2 \times 2$) يُخرِج لنا ١٩٢ صورة تصاغ كلّ منها في صيغة تعبيرية تحدد ماهية مسبورٍ، ومثال هذه الصور أو الصيغ المعبرة عن ماهية مسبور: (لهذا المسبور مصطلح واحد، ونوعه وحدة، وجزئياته تنتمي إلى كُليّ واحد، وله ثلاثة

تأويلات أو مفاهيم، وتستعلمه جهة واحدة، وينطبق على موضوعين). ومن باب التطبيق على مجالس العلماء نذكر النقاش الذي جرى بين الأخفش الأوسط وتلميذه أبي عثمان المازني في المجلس السابع والثلاثين (الزجاجي، ١٩٩٩)، حول جملة (أَيُّ مَنْ تَضْرِبُ أُضْرِبُ) أعلى الاستفهام هي أم على الشرط؟ وما معنى كلُّ من (أَيِّ) و(مَنْ) مادامت كلُّ منهما تأتي للاستفهام والشرط؟ وخالصة النقاش بينهما نقدّمها فيما يلي:

١- فهم الأخفش الجملة على معنى الشرط فقرأها (أَيُّ مَنْ تَضْرِبُ أُضْرِبُ) بمعنى: أي شخص تضربه سيكون جزاؤه أن أضربه أنا أيضاً. وفهم المازني الجملة على الاستفهام (أَيُّ مَنْ تَضْرِبُ أُضْرِبُ؟) بمعنى: هل الذي تضربه يلزم أن أضربه أنا أيضاً؟ والاستفهام عند المازني يشبه الجزاء (الشرط) لأن كلاً منهما معنى يقتضي معنى آخر، فالشرط أسلوب فيه سبب يقتضي جزاءً، والاستفهام يأتي لأغراض كثيرة تُؤوّل إلى علاقة سببية كما يُؤوّل الشرط بأنه سبب للجزاء، وتؤويل الأغراض إلى علاقة سببية: الانتقال من معنى إلى معنى غير مصرح به، فمن أغراض الاستفهام: ١- التسوية (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرتهم) [البقرة: ٦] وعلاقته السببية معناها أن التسوية بين طرفين تقتضي عدم الاحتفاء بموضوع التسوية. ٢- النفي نحو (تعود زيد على الكذب فهل تظنه يصدقنا؟) وعلاقته السببية أن نفي الشيء هو اعتقاد بعدم وجوده فيقتضي الاستفهام عنه رفع الجهل به.

٢- يتفق المازني والأخفش على أن (أَيُّ) مضافة إلى (مَنْ)، ويختلفان في إعرابها، فهي مبتدأ مرفوع عند المازني، وهي عند الأخفش مفعول به للفعل يضرب.

٣- أدوات الاستفهام عند المازني يمكن أن تحمل معنى الشرط، فإذا حملته لم يجز أن تأتي أداة أخرى تحمل الشرط ولا الاستفهام. ولا يقبل الأخفش أن تجمع أداة بين الشرط والاستفهام لتتأفرهما؛ إذ الاستفهام تخصيص، والشرط عموم. فأمّا كون الاستفهام تخصيصاً فلأن المستفهم عنه جزء من جملة تدلّ على قضية يعرفها المخاطب ولا ينقصه منها سوى هذا الجزء المستفهم عنه، فإذا ذُكر المستفهم عنه صار هو الجزء المكمل للجملة، وصار المحمول مسنداً إلى موضوع جزئي لا موضوع كلي، ففي قوله تعالى {قالت: مَنْ أنبأك هذا؟} [التحریم: ٣] نجد أن (مَنْ) هو المبتدأ، فهو بعض من شيء معلوم هو (أنبأك هذا)، ولو وضعنا الجواب فقلنا (الله أنبأك بهذا) لكان الإسناد مخصوصاً بإسناد الإنباء إلى الله لا إلى غيره. وحينما تضاف (أَيُّ) - كما في (أَيُّ من تضرب أضرب) - فإنما تضاف إلى اسم معروف عند المخاطب، مثل قول

السائل للمخاطب وهما في محل ملابس: (أَيُّ القمصان تفضّل؟)، فتكون (أَيُّ) أحد القمصان لأن الجواب عنها سيكون كذلك، وبذلك تخرج أَيّ من دائرة ألفاظ العموم -أو الشائع كما يسمّيها الأخص- إلى دائرة ألفاظ الخصوص. وأما كون الشرط تعميماً فلأن العموم يعني أن ينطبق الحكم المذكور في الجملة على كل أفراد الذات المذكورة في الجملة بسبب البنية التي تُصاغ عليها الذات (دخول أداة على اللفظ المعبر عن الذات)، فدخول أداة التعميم (أَيُّ) على الذات التي يضربها المخاطب (مَنْ تضرب) يقتضي أن يضرب المتكلم كل ذات ضربها المخاطب إذا تحقق السبب وهو ضَرْبُ المخاطب لها.

وعند تحليل "الاستفهام" الوارد في النقاش بينهما بطريقة المعادلة السابقة لحصر أسباب تنوع ماهيات المصطلحات نجد ما يلي:

- (١) معنى الاستفهام هو المسبور الذي يتجادل فيه الأخص والمازني.
- (٢) عبّر الأخص والمازني عن ذلك المسبور بمصطلح "الاستفهام"، وربما عبّر عنه غيرهما بمصطلح "الاستخبار"، فقد ذكر أحمد بن زكريا ابن فارس أن "الاستخبار هو طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام" (ابن فارس، ١٩٩٧، ص ٢٩٢)، ثم أضاف أن بعضهم فرق بين الاستخبار والاستفهام بأن قال: إن المرء إذا استخبر فإنه يسأل عما لا يعرفه، فيجاب بخبر قد يفهمه وقد لا يفهمه، فإن طلب فهم الخبر سُمّي طلبه استفهاماً.
- (٣) مادام الأخص والمازني يتجادلان في مفهوم "الاستفهام" فإنه مسبور من نوع الوجدانيات.
- (٤) أما جزئيات الاستفهام أي أمثلته ومصاديقه فقد تجادل الأخص والمازني في أحدها وهو (أَيُّ مَنْ تضرب أضرب)، وهذا الجزئي عند الأخص مُنْتَمٍ إلى كَلِّي واحد هو الشرط، في حين أنه منتم عند المازني إلى كَلِّيَيْن هما الاستفهام والشرط، والعلاقة بين الكليين علاقة عموم وخصوص مطلقين، فالشرط عند المازني أعمّ من الاستفهام، لأن الشرط عنده مفهوم يشمل كل أسلوب فيه معنيان يكون أحدهما مقتضياً للآخر إما بطريق بيان أن جملة الجزء لا تتحقق إلا بتحقق السبب نحو (إِنْ نَعُدُّ علينا نَعُدُّ عليك)، أو بطريق أسلوب إنشائي إن فُهِمَ المخاطب فإن معناه الظاهري وهو الاستخبار سيقود إلى معناه الاقتضائي وهو الغاية من السؤال.
- (٥) إن الاستفهام عند الأخص غير مؤوّل إلى الشرط؛ لتناقض العموم في الشرط والخصوص في الاستفهام. والاستفهام عند المازني مؤوّل إلى الشرط. وفي المجلس السادس والخمسين يتجادل

ثعلب والمبرّد في رأي الفراء في الاستفهام، فيقول ثعلب إن الفراء يقول إن الاستفهام كلّهُ نفي، ويقول المبرّد إن الفراء لم يقصد بعبارته هذه أن كل استفهام لأبد أن يقتضي نفيًا، وإنما قصد أن كل أداة من أدوات الاستفهام يمكن أن تخرج إلى معنى النفي، ومع ذلك فالفراء مُخطئ لأن أدوات الاستفهام تخرج إلى التقرير والتسوية ومعانٍ أخرى غير النفي. والحقيقة أننا لو عدنا إلى معاني القرآن للفراء لوجدنا أن تعميمه ذلك كان مقصورًا على كل سؤال في القرآن صادر من المولى، فهو يقول إن كل جملة في صيغة سؤال من الله في كتابه لا يجوز أن يقال إن معناها الاستخبار أو الاستفهام؛ لأن الله محيط علمه بكل شيء فكيف يستخبر أو يستفهم؟! وإنما غرضه عادةً النفي حتى لو كان مُشربًا بالتبكيك والتويخ نحو: قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون} [الأنعام: ٥٠] فالغرض من "هل يستوي الأعمى والبصير" النفي على معنى (لا يستوي الأعمى والبصير)، وكذلك " أفلا تتفكرون" في الآية نفسها فمعناها: (بل أنتم لا تتفكرون). فأما الجهة التي تستعمل معنى الاستفهام للتجادل فهي النحويون، وأما الجهة التي تستعمله في كلامها فهي العرب.

(٧) وأما الموضوع الذي ينطبق عليه الاستفهام فهو كل موقف يكون فيه المتكلم جاهلاً بالمستخبر عنه أو غير فاهم له.

وبعد هذا التحليل الخاص بالاستفهام نقول إن مسبور الاستفهام يُصنّف -من حيث الصوَر الناتجة عن معادلة حصر أسباب تنوع ماهيات المصطلحات- إلى الصورة التالية: (للاستفهام مصطلحات متعددة/ نوعه وجدان/ يختلف النحويون في عدد الكليات التي تتبعها جزئيات الاستفهام/ يُؤوّل الاستفهام إلى الشرط أو النفي أو غيرهما/ يستعمله النحويون في جدلهم والعرب في كلامهم/ ينطبق على موضوعين).

إن معادلة حصر أسباب تنوع ماهيات المصطلحات تقودنا أيضًا إلى إحصاء تطورات المصطلح التي مرّ بها في تخصص معين؛ لمعرفة الماهيات التي تقلّب فيها بسبب اختلاف عناصر التنوعات في كل مرحلة تاريخية من مراحل تطوره. وهذه المعادلة نفسها تقودنا إلى العلاقة التي بين بعض المصطلحات في التخصص الواحد أو في تخصصين؛ كما يتضح من الأمثلة التالية:

١- أن يكون المصطلح (١) معيّرًا عن وجدان من أنواع وجدان يعبر عنها المصطلح (٢)، فتكون العلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص مطلقين، مثل العلاقة بين دلالة التضمّن *implication*

- والتواصل التلويحي implicit communication من وجهة نظر بيردري ولسون؛ لأن التواصل التلويحي عندها ينقسم إلى دلالة الاقتضاء implicature ودلالة التضمن (Deirdre, 2012).
- ٢- أن يكون المصطلح (١) معبراً عن الوحدة التي يعبر عنها أيضاً المصطلح (٢) عند الوحدة المختصة باللغة، فالعلاقة بين المصطلحين علاقة ترادف، ومثال هذا "الكلمة" (Monème) في علم التراكيب، و"الكلمة" (Lexème) في علم المعجم (جيلسون، ٢٠١٧).
- ٣- أن يكون المصطلح (١) معبراً عن الحالة التي يعبر عنها أيضاً المصطلح (٢)، فالعلاقة بين المصطلحين علاقة ترادف، ومثاله العلاقة بين مصطلح (الشكل) ومصطلح (الصورة) عند الفلاسفة (الكندي، ٢٠٠٩).
- ٤- أن يكون المصطلح (١) معبراً عن الحدث الذي يعبر عنه أيضاً المصطلح (٢)، فالعلاقة بين المصطلحين علاقة ترادف، مثل العلاقة بين مصطلح (الاستحياب) و(التطوع) عند الفقهاء (باباعمي، ٢٠١٢).

القضية الثانية: المسبور يمكن أن يكون موضوعاً أو علامة أو تأويلاً:

في نظرية العلامات يذكر الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (Peirce, 1873) أن العلامة sign تقتضي موضوعاً object وتأويلاً interpretant، فعندما نقول "كتاب" نتحدث عن ثلاثة أشياء:

- (١) موضوع الكتاب: وهو حقيقة الكتاب في الوجود، فللكتاب أشكال مختلفة، وأحجام مختلفة، وألوان مختلفة، ومواد مصنوع منها مختلفة...
- (٢) علامة الكتاب: وهو لفظ "كتاب"، ولا شك أنه لفظ خاص بالعربية، ويتغير بتغير اللغات، ويصبح هذا اللفظ مصطلحاً إذا اتفق مختصون في مجال على مفهوم خاص به، ومثال هذا أن المختصين بدراسة مصادر المعلومات والبيانات يجعلون الكتب نوعاً من الوثائق ليفرقوا بينها وبين الدوريات والقواميس والموسوعات ونحوها. الفرق بين المعلومة والبيانات في مجال دراسة المعلومات والبيانات أن البيانات هي مفاتيح الكلمات في العبارة أو النص، ففي قولك (ينبغي للباحث أن يجعل الأبحاث في المجالات المحكمة والمعاجم المختصة هي مصادره ومراجعته الأكثر موثوقية) فإن هذه معلومة تحمل البيانات التالية: الباحث، الأبحاث، المجالات المحكمة، المعاجم المختصة، المصادر، المراجع، الموثوقية.

(٣) تأويل الكتاب: هو ما يفهمه كلُّ مُتلقٍّ من لفظ "كتاب"، فقد تتفق التأويلات وقد تختلف. في المجلس السادس عشر يذكر المفضل الضبيُّ أن الخليفة هارون دعاه إلى مجلسه، وسأله: "كم اسمًا في سيكفيكم الله؟ قلت: ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين، أولها اسم الله تبارك وتعالى لا إله إلا هو، والثاني اسم النبي صلى الله عليه وسلم، والثالث اسم الكفرة، فالياء والكاف المتصلتان بالسين لله جلّ وعزّ، والياء والكاف المتصلتان بالهاء للنبي لله، والهاء والميم للكفرة، فقال: كذا أخبرنا الشيخ، وأشار بيده إلى الكسائي" (الزجاجي، ١٩٩٩، ص ٣٠). وفي هذا المجلس يتضح أن مصطلح "الاسم" عند المفضل يساوي مصطلح الكلمة عند النحويين، فهما علامتان تأويلهما واحد، وأما موضوعهما فمختلف؛ لأن المفضل يجعل ياء المضارعة في "سيكفيكم" والكاف المتصلة بها كلمة واحدة تعود على الله سبحانه وتعالى، ويجعل الياء والكاف المتأخرتين كلمة واحدة تعود على النبي صلى الله عليه وسلم، والصواب عند النحويين أن (يكفي) فعل، وكاف المخاطب للنبي اسم.

ومن المنظور السبري -المعتمد على ما يفكر فيه العقل- يُمكن التفكير في موضوع الكتاب لأنه مسبور، أو في علامة الكتاب لأنها مسبور، أو في تأويل الكتاب فإنه مسبور. ومعنى هذا أنه يمكن لعلماء دراسة مصادر المعلومات والبيانات أن يناقشوا موضوع الكتاب لتمييزه من سائر الوثائق، ويمكن لعلماء اللغة أن يناقشوا علامة الكتاب ليبيّنوا اشتقاقها وعلاقتها بألفاظ أخرى تقاطع معها في بعض مفاهيمها، ويمكن للدراسات الهيرمينوطيقية والتداولية أن تتكئ على مقاربات متعددة لتأويل الكتاب في سياقات متعددة. وهنا نفهم أن نظرية السبر لا تنظر إلى الكتاب على أنه مسبور واحد؛ بل تنظر إليه على أنه مسبورات متعددة، وهي ترى أن مناقشة أي قضية للكتاب تقتضي في البداية تحديد المقصود بالكتاب: أموضوع الكتاب نقصد أم علامته أم تأويله؟ وأما من حيث تصنيف مسبور الكتاب فإن نظرية السبر ترى أن الكتاب -موضوعاً- وحدةٌ لأنه يتجسد في صورة كل، وأن الكتاب -علامةً- وحدةٌ لأنه يتجسد في صورة كلمة لها أجزاء (فونيمان)، وأما الكتاب -تأويلاً- فإن المؤول يؤوله إلى وحدة، وأما التصور الذهني الناشئ عن التفكير في هذه الوحدة فهو وجدان؛ لأن التصور الذهني ليس أمرًا محسوسًا.

ولأجل هذا ترى نظرية السبر أن توحيد أي مصطلح في العلوم المختلفة ينبغي أن يُقبل حين يرد من هذا المصطلح نفس المسبور الموضوع؛ لأن الموضوع إذا كان واحدًا فإنه إما أن يكون وحدة أو حدثًا أو علاقة أو حالة أو وجدانًا أو زمانًا، ومثال هذا أن مصطلح "الحديد" ينطبق عند الفيزيائيين واللغويين والكيميائيين على موضوع واحد، فلا داعي إلى تسميته اسمًا آخر، وإنما يختلف الفيزيائيون

واللغويون والكيميائيون في الغاية التي يطلبونها من دراسة الموضوع نفسه، فنرى اللغويين يتناولون الحديد باعتباره اسمًا، وباعتباره ذاتًا، وباعتباره مأخوذًا من الجذر (ح.د.د)، ويهتمون بعلاقته بدلالات مشتقات هذا الجذر، وأما الكيميائيون فيتحدثون عن لون الحديد، ولمعانه، وصدئه، وتفاعله مع الأحماض المخففة، وتفاعله مع مواد أخرى مثل الكربون والبورون والسيليكون والهالوجينات والكبريت والفسفور. وأما الفيزيائيون فيُعْتَوْنَ بِقَبُولِ الحديد للمغنطة، والانصهار، والطَّرْقِ، والسَّحْبِ، ويتحدثون عن درجة غليانه، وكثافته، وكتلته، وكونه موصلًا جيدًا للكهرباء.

من المؤكّد أن تأويل مصطلح "الحديد" -أي ما يمكن أن يُفْهَمَ من هذا اللفظ- يختلف في أذهان اللغويين عنه في أذهان الكيميائيين وأذهان الفيزيائيين؛ لكن هذا التأويل لا يقتضي اختلاف موضوع الحديد في الطبيعة، من أجل هذا نتقهم اختلاف المصطلحات المستعملة عند كل فريق في تعريف الحديد؛ لكننا لا نرى داعيًا إلى الاختلاف في المصطلح الدال على موضوع الحديد.

ويتبادر هنا نقاش حول بعض الغايات العلمية لتعدد المصطلحات رغم اتفاقها في الموضوع، ومنها الرغبة في التخلص من مصطلح قديم تراكمت حوله مقاربات تقليدية يرغب البحث الحديث في التخلص منها، ومن هذا أن مصطلح العلامة sign في النظرية التداولية حلّ محلّ مصطلح الدال عند سوسير Signifier، فعلى الرغم من أن كلاً من المصطلحين يعبران عن شيء ينوب عن موضوع ويثير تصوّرًا ذهنيًا فإن مصطلح سوسير ارتبط بثنائية الدال والمدلول ومفاهيم المدرسة البنوية المنغلقة على النص، في حين جاء مصطلح العلامة في حضان نظرية منفتحة على مشاركة المتكلم والمتلقي وتأويل الرمز وتعدد السياق، وتوسيع مفهوم الخطاب. ونرى أن هذه الغاية لا تتعارض مع رأينا في توحيد المصطلح مادام الموضوع واحدًا؛ لأن الأخذ بمصطلح العلامة sign بدلاً من الدال Signifier - هو توحيد للمصطلحين باختيار أفضلهما وترك الآخر؛ مع دلالة كل منهما على موضوع واحد.

وأما حين يأتي الباحث اللاحق، ويضع مصطلحًا يعبر عن الموضوع نفسه الذي يعبر عنه مصطلح الباحث السابق، دون أن يكون هناك غاية؛ فإن مصطلحه ينبغي أن يُهْمَل، ومن هذا أن علماء الكلام وضعوا مصطلح "الكلمة" بدلاً من "الفعل" الذي تعارف عليه النحويون واللغويون دون مسوّغ لهذا التغيير. وهذه القضية تدعونا إلى العودة إلى تراثنا؛ للبحث عن المصطلحات الراسخة القادرة على الاستمرار لكفايتها المعرفية، والتمسك بها في وجه المصطلحات المتأخرة المُعْرَبَة التي لا تزيد كفاية عن مصطلحات التراث.

وأود أن أستثني مما سبق الحالات التالية:

١- في صناعة المعجم يجب عمل مدخلين مستقلين للفظين المعبرين عن موضوع واحد حتى لو اتفقا في كل الأحداث الخاصة التي تقع عليهما، فالمعجمي لا بد له أن يجعل للسكين مدخلاً مستقلاً في المعجم غير مدخل المُدِيَة رغم قناعته بترادفهما؛ لأن عمله لا يقتضي تصنيف موضوعات الألفاظ بل الألفاظ نفسها. وأما في مجال الأسلحة فإن السكين والمدية شيء واحد؛ أي وحدة واحدة وليستا وحدتين.

٢- إن الإنسان وزيداً في علم البيولوجيا وحدة واحدة؛ لأن ما يهتم به علم البيولوجيا في جسد الإنسان لا يختلف عما سيهتم به في جسد زيد، وأما الإنسان وزيد في علم المنطق فهما وحدتان مختلفتان؛ لأن علم المنطق يهتم بالفرق بين الكلي (وهو هنا الإنسان) والجزئي (وهو هنا زيد)، فبينهما علاقة تصنيف.

وهكذا نفهم أن غاية كل علم قد تجعل من وحدتين مختلفتين وحدة واحدة، أو تجعل من حدثين مختلفين حدثاً واحداً، ولكن الذي لا يمكن دمجهم هو العلاقات؛ لأن العلاقات هي زوايا النظر القادرة على تصنيف المسبورات والتفرقة بين وحدة ووحدة، وبين حدث وحدث، وبين حالة وحالة، وبين وجدان ووجدان، وبين زمان وزمان، وحتى بين علاقة وعلاقة، فلا يمكن دمج زاويتين من زوايا النظر المختلفة واعتبارهما زاوية واحدة، وهذه العلاقات هي القادرة على اكتشاف خطأ التقسيم الذي لا يلتزم بزاوية نظر محددة؛ بل يطبق زاوية نظر على بعض الأنواع وينظر إلى أنواع أخرى بزاوية نظر مختلفة، وهو الخطأ الذي يرتكبه بعض اللغويين حين يُقسّمون الأصوات إلى فونيم وأوفون وديافون وفاريفون وفون، والصواب أن phone (كلُّ صوت خرج إلى الوجود لم يعد ممكناً تحقيقه بنفس سماته) هو وحدةٌ وجدانها هو phoneme (أصغر وحدة صوتية ذهنية)، ثم إن phone جنس تتدرج تحته ثلاثة أنواع هي: allophones (تأثرات الفونيم الميكانيكية الناتجة عن مجاورته لأصوات أخرى في الكلمة والتركيب) و diaphones (التنوعات اللهجية للفونيم) و variphones (التنوعات النفسية والشخصية للفونيم). وكذلك يرتكب بعض اللغويين خطأ اعتبار النبر أحد أنواع الوحدة اللغوية، والحقيقة أن النبر حدثٌ وليس وحدة.

إن نظرية السبر لا تمنع أن ينبنى تصنيف أي جنس إلى أنواع- على علاقات متعددة، وإنما تشترط أن تُطبّق هذه العلاقات في كل الأنواع، لا أن تُخصّص بها أنواع دون أنواع. وعلى كل باحث في موضوع أن يسأل نفسه قبل أن يصنف أنواع موضوعه: من أي زاوية أنظر؟ وبلغت نظرية السبر: من أي علاقة أنظر؟

وإذا نظرنا إلى المصطلحات على أنها علامات، أمكن تقسيمها من حيث عدد كلماتها إلى أربعة أصناف (طلافة؛ الكندي، ٢٠١٧: ١) مصطلح بسيط من كلمة واحدة نحو (التمييز). ٢) مصطلح مركب من كلمتين نحو (اسم الفاعل). ٣) عبارات اصطلاحية تستعمل أدوات رابطة مثل الموصولات الاسمية وحروف العطف والجر، نحو: (ما لم يُسمَّ فاعله)، (الأفعال التي لا تتعدى). ٤) مصطلح معقد يُصاغ بالإضافة نحو (ضمير جماعة المؤنث)، أو بالنعته (الاسم المعرب المنصرف)، أو بالإضافة والنعته (ضمير المؤنثة المخاطبة)، أو بإضافة وبعته (ضمير جماعة الفاعلين المذكرين)، أو بالعطف (كان وأخواتها)، أو بشبه الإسناد (المفعول به)، أو بالنعته وشبه الإسناد (الفعل المبني للفاعل)، أو بشبه الإسناد والعطف (الجمع بالواو والنون).

ويُطلق علماء المصطلح كلمة "المفهوم" ويقصدون بها "الموضوع" تارة و"التأويل" تارة أخرى، وذلك لأن أي مصطلح ما هو إلا علامة تُؤدي (ثلاثة أدوار إشارية، أولها أنها علامة على فكرة تفسر هذه العلامة؛ وثانيها أنها علامة لموضوع معادل لتلك الفكرة؛ وثالثها أنها علامة -في بعض الجوانب أو السمات المُميّزة- qualities- تجعل الفكرة على اتصال مع موضوعها)) (Peirce, 1868, W 2:223). وفي هذا إشكال؛ لأن الموضوع مسبور لا يتغير، وذلك لأنه الكائن الموجود في الطبيعة أو في الوجود الأولاني؛ في حين أن التأويل مسبور يتغير بتغير الخلفية المعرفية للمؤول، ويحتاج المؤول إلى الموضوع نفسه أو علامته للوصول إلى التأويل الذي يحتفظ به عن هذا الموضوع، ومادامت الأهواء البشرية والخلفيات المعرفية والأمزجة السلوكية لا تتوقف عن الاختلاف في تأويل المصطلح فإن علينا أن نعتني في تعريف المصطلح بذكر المسبورات الخاصة الكفيلة بصرف العقول إلى موضوع المصطلح دون سائر الموضوعات، وهذه القضية تدعونا إلى التخلي عن "مفهوم المصطلح" وإحلال "موضوع المصطلح" محله، ونقصد أن التأمل في موضوع المصطلح يقود إلى تمييز ماهيته، في حين أن التأمل في مفهوم المصطلح يصرفنا إلى ماهية قد لا تكون هي ماهية المصطلح؛ بل هي تصوّر لأحد العلماء عن موضوع هذا المصطلح.

ولبيان أهمية الفرق بين الانصراف إلى المفهوم والانصراف إلى الموضوع -نورد ما جاء في المجلس الثامن والثمانين: "قَالَ أَبُو عَمَرَ الدُّورِيُّ: رَأَيْتُ الْكِسَائِيَّ وَهُوَ يَسْأَلُ أَبَا الْحَسَنِ المَرْوَزِيَّ، وَقَدْ أَقَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْتَلِفُ إِلَى الْكِسَائِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: كَيْفَ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِدَجَاجَةٍ تَنْفُكُ أَوْ تَنْفُكُ؟ فَقَالَ: تَنْفُكُ. فَقَالَ لَهُ الْكِسَائِيُّ: اسْتَحْيَيْتُ لَكَ، بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا تَعْرِفُ حُرُوفَ النَّعْتِ [أي كلمات النعت]

أَنَّهَا تَتَّبَعُ الْأَسْمَاءَ، نَقُولُ: تَتَّفَرَّكُ مِنْ نَعْتِ الدَّجَاجَةِ؟! وَالْكَسَائِيُّ يَنْفَرُ أَنْفَهُ وَيَعْبَثُ بِهِ (الزجاجي، ١٩٩٩، ص ١٤١). وفيما فعله الكسائي مخالفة من وجوه: الوجه الأول أن النَّقْرَ في كل معانيه لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل، تقول: (نقر الطائر الحب) أي التقطه، ونَقَرَ الْمَطَرُ الرَّجَاجَ: ضَرَبَهُ، وَنَقَرَ قِطْعَةَ الخشب: فَتَحَ فِيهَا نُقْرَةً لِلتَّلْسِينِ؛ فكيف تنقر الدجاجة إنساناً؟! والوجه الثاني أنه جعل الفعل (تتفكر) نعتاً لمجرور، والفعل لا يُجْرُ بل تكون جملته في محل جر. والوجه الثالث أن الدجاجة أجبُّ من أن تُقَرِّبَ إنساناً، فكيف تُنْقَرُهُ؟! والوجه الرابع أن عبث الكسائي بأنفه ونقره إياه حركة أراد أن يشغل بها أبا الحسن محمد بن مقاتل المروزي، فينصرف عقله إلى الربط بين اللفظ (تتفكر) وموضوعه الخارجي دون إعمال العقل في مدى مناسبة أن تنقر دجاجة إنساناً.

القضية الثالثة: المصطلح يعبر عن موضوع لا يحصل إلا بتضافر مجموعة مسبورات:

حين نقول إن وظيفة (مَرَضٌ) في جملة "انتشر مَرَضٌ" فاعل، وكذلك وظيفة (أَنْ تَحْضُرَ) في "يسرني أن تحضر أمسيّتنا"، فإن مصطلح (الفاعل) مفهوم مركب من المسبورات التالية:

١. ترتبط "مَرَضٌ" مع (الكلمة) بعلاقة تصنيفية، فالمرض جزئي والكلمة كلي. وترتبط الوحدات "أَنْ تَحْضُرَ" مع المصدر المؤول بعلاقة تصنيفية أيضاً، فالوحدات "أَنْ تحضر" جزئي، والمصدر المؤول كلي.
٢. ترتبط الوحدة "مَرَضٌ" بعلاقة إحداث بينها وبين الفعل "انتشر"، فهي المُحْدِث، والفعل هو المُحْدَث. وكذلك ترتبط الوحدات "أَنْ تحضر" بالعلاقة نفسها مع الفعل "يسر".
٣. بسبب علاقة الإحداث بين "مرض" والفعل "انتشر" وبين "أَنْ تحضر" والفعل "يسر" نال (مرض) و(أَنْ تحضر) حالة الفاعل.

كانت تلك هي العلاقات الضرورية التي لا بد منها لمنح "مرض" و"أَنْ تحضر" وظيفة الفاعل. وثمة علاقات غير ضرورية لوظيفة الفاعل، منها:

١- ترتبط الوحدة "مرض" مع الفعل "انتشر" بعلاقة تموقعية، فالفعل "انتشر" متقدم في السلسلة الكلامية، والوحدة "مرض" متأخرة. وهكذا الحال بين الفعل "يسر" والمصدر المؤول "أَنْ تحضر". هذا إذا أخذنا برأي الكوفيين وهو عدم ضرورة اشتراط تقدّم الفعل على الفاعل؛ لأن الشكل خَدَم للمعنى، وقد قال أبو حيان التوحيدي: من اهتم باللفظ ضعف عقله ومن اهتم بالمعنى حسن فكره (التوحيدي، ١٩٨٤).

٢- ترتبط الوحدة "مرض" مع الفعل "انتشر" بعلاقة التساوي لخلوهما من علامات التأنيث.

٣- ترتبط وظيفة الفاعل مع مورفيم تنوين الضم (صائت الضمة القصير + فونيم النون) في "مَرَضٌ" بعلاقة سببية؛ لأن وظيفة الفاعل ليست وحدة حتى تباشر وظيفة الإحداث؛ بل هي علاقة، فالوظيفة مُسبِّبة والمورفيم مُسبَّب. إلا إذا حملنا الإحداث على المجاز. فإذا استوعبنا هذه القضية الأولى فإن ما قلناه قبل ذلك -من أن (Monéme) و (Lexème) وُحْدَتان- هو محض وهم لأنه لا يقال لشيء إنه (Monéme) إلا إذا كان وُحْدَةً يمكن نطقها مستقلة وتمثّل جزءاً من التركيب وتُحِيل إلى موضوع وتثير تأويلاً، فمصطلح (Monéme) مُعقّد لأنه مركب من مجموعة مسبورات، وبالمثل لا يقال عن شيء إنه (Lexème) إلا إذا كان وحدة أمكن استقلالها في النطق وجعلها مَدْخَلاً في معجم وأحالت إلى موضوع وأثارت تأويلاً، هكذا نفهم أن كل مصطلح - في أيّ علم - مركب من مجموعة مسبورات.

ولكن.. إذا كان (Monéme) و (Lexème) مفهومين معقدين فلم قلنا عنهما سابقاً إنهما وُحْدَتان؟ هنا سنوضح لك كيف يُصبحان وُحْدَتَيْن؛ لنؤكد أن قضية المصطلحات قضية معقدة. إنك إذا جردت الاسم من صفته الكليّة، وتعاملت معه على أنه جُزئية محسوسة مثل اسم (قلم)، وسألت نفسك: ما الأحداث التي يمكن أن يؤدّيها هذا الاسم؟ وما الأحداث التي تقع عليه؟ لكان الجواب عن السؤال الأول أن "قلم" (الاسم) يمكن أن يقبل حَدَثَ التفتُّك إلى وحدات صغرى هي فونيماته (ق+ فتحة+ ل+ فتحة+ م)، ويمكن أن يقبل التصوُّغ فهو على صيغة (فعل)، ويمكن أن يقبل الاستقلال فهو يُنطق وحده. عندئذ نفهم أن نظرية السبر تنطلق في تحليلها من آلية العقل في النظر إلى الأشياء، فعندما تَعَامَلُ العَقْلُ مع (الاسم) على أنه وُحْدَةٌ قابلة لوقوع الأحداث عليها اعتبره وُحْدَةً، وعندما نَظَرَ إلى كل المسبورات التي يستلزمها موضوع الاسم اعتبره مفهومًا مركّبًا من مجموعة مسبورات. نخلص من ذلك أن على أيّ عالم يريد تحديد ماهية مصطلح أن يَعْرِفَ نوعه من المسبورات، ثم يَعْرِفَ المسبورات الضرورية لفهم ماهيته، ويعرف علاقة هذا المسبور بتلك المسبورات. وأنّ فلسفة وضع المصطلحات وتوضيح آلية الوصول إلى ماهياتها ينبغي أن تكون قضية مهمة تشغل بال العلماء في كل تخصص؛ لأن علومهم ما كان لها أن تتخصص وتستقل لولا المصطلحات وموضوعاتها.

القضية الرابعة: التردّد والشبوع للمصطلح وتأويله:

لا يُعدّ لفظٌ مصطلحًا في مجال إلا إذا تردد وروده في كتاب مختص بهذا المجال، ثم شاع وروده عند غيره من المختصين بالمجال نفسه. وقد يشيع مصطلحان لاختلاف المدارس؛ كما هو

حاصل في تسمية الكوفيين ضمير الفصل: عمادًا، قال ثعلب مُعلِّقًا على ما جرى بين سيبويه والكسائي وتلاميذه في المسألة الزنبرية: "وإنما أدخلَ العمادَ في قوله (فإذا هو إياها)؛ لأن (فإذا) مفاجأة، أي: فوجدته ورأيتُه، و(وجدتُ) و(رأيتُ) تتصب شيتين، ويكون معه خبر" (الزجاجي، ١٩٩٩، ص ١٠). والعماد -أو ضمير الفصل- لا محل له من الأعراب، نحو قوله تعالى: {أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} [البقرة: ٣٥]، وقد أراد ثعلب أن المعنى: (قد كنتُ أظنُّ أن العقرب أشد لسعة من الزنبر فوجدته هو إياها)، فيكون (هو) عمادًا. ويقصد ثعلب -والله أعلم- أن (إياها) منصوبة على اعتبار أنها مفعول به ثان أصله الخبر بتقدير: فوجدته هو إياها، أو: فرأيتُه هو إياها، ويُعرب (هو) عمادًا.

ولكن ماذا عن تأويل المصطلح؟.. إن هناك مصطلحات -مثل "الكلمة"- أشكل تأويلها، ولم يتفق المختصون على اختيار تأويل واحد لها، وعندما يتعدد تأويلها يتعدد موضوعها، فكيف نتعامل معها؟.. من جهة واضع المعجم المختص تُعدّ هذه القضية هيئنة لأنه سيجعل المصطلح مدخلًا في معجمه المختص، وسيكتب إزاء المصطلح تأويله أو موضوعه الذي رآه شائعًا في كتب المختصين، ويترك ما عداه من التأويلات أو الموضوعات. أما واضعو الموسوعات العلمية فسيحشدون كل الآراء التي قيلت في تأويل هذا المصطلح، ويتركون للقارئ حرية تبني أحد التأويلات الدالة على أحد الموضوعات. وأما المختصون أنفسهم فيعلمون أنه لا بد من استقرار المصطلح على تأويل محدد يدل على موضوع محدد يتعارفون عليه على مستوى نظريتهم التي يتبنونها أو مجالهم الذي يشتغلون فيه؛ لأن الاستقرار على موضوع محدد هو الذي يُعين كل واحد منهم على فهم الآخر حين يستعمل المصطلح نفسه، ومن ناحية أخرى فإن فهم المصطلح ينبني عليه القدرة على التحليل والمضي في الآلية التي تسير عليها النظرية، وإن عدم فهمه يقود إلى التعثر في التحليل.

وتفضّل نظرية السبر طريقة الموسوعات في حشد أكبر قدر من الآراء التي قيلت في تأويل المصطلح، ولكن لا نحبذ ترك حرية اختيار الرأي للقارئ كما تفعل الموسوعات؛ لأنه ليس كل تأويل يُعدّ مُعْتَبَرًا، ولأجل هذا ترى نظرية السبر أن علينا التفرقة بين الأنواع التالية من الخلاف بين المختصين:

النوع الأول من الخلاف: الخلاف في التمييز بين الموضوعات المندرجة تحت مصطلح واحد بحيث يُعطى كل نوع مصطلحًا مستقلًا لاختلاف موضوعه عن موضوع سائر الأنواع، أو إبقاء المصطلح الجامع لهذه الموضوعات -المتباينة في ماهياتها وأجناسها- مع التنبية عند التحليل على النوع المقصود، ومثال هذا تعدد موضوع مصطلح "المفعول به" في النحو العربي، فالفعل المبني للمعلوم

إذا لم يتعدَّ إلا إلى مفعول به واحد دلَّ المفعول به على ما وقع عليه فعل الفاعل، وإذا تعدَّى إلى مفعولين أو ثلاثة كانت دلالة محل الحدث (ما أصابه فعل الفاعل) حاضرة إلى جانب دلالة أخرى؛ كما يتضح من عرض دلالات المفعول به فيما يلي:

- ١- المحل الذي وقع عليه فعل الفاعل، نحو "زيداً" في نحو (ضربتُ زيداً)، وهنا تنشأ علاقة المؤنَّ (المتكلم) والمتأثَّر (زيد).
 - ٢- المُمكن من إيقاع الفعل على محل الفعل، نحو "زيداً" في نحو (أضربتُ زيداً)، وهنا تنشأ علاقة الممكن (المتكلم) والمُمكن (زيد)، وأما محل الحدث فهو مقدرٌ ذهنيًّا ولا يُذكر في كلام العرب.
 - ٣- الموجَّه إليه محل الفعل، نحو "زيداً" في نحو (أعطيتُ زيداً درهماً)، فزيد موجَّهٌ إليه محل الفعل.
 - ٤- المسند في النسبة المؤولة إلى محل الفعل، نحو "قائماً" في نحو (علمتُ زيداً قائماً)، فالنسبة المفهومة -قيام زيد- هي محل الفعل.
 - ٥- المُسنَدُ إليه في النسبة المفهومة التي تمثل محل الفعل، نحو "زيداً" في (علمتُ زيداً قائماً).
 - ٦- المحل الذي وقع عليه فعل الفاعل، وردَّ هو نفسه على الفاعل بإيقاع الفعل على الفاعل أيضاً، وذلك في نحو "الإخوة" في (نازعَ سالمٌ إخوته السلطنة).
 - ٧- نتيجة التحويل، نحو "قردة" في (جعلَ اللهُ أصحابَ السَّبَبِ قردةً)، ويحصل هذا التحويل أيضاً في الأفعال الدالة على المنام نحو (رأيتُ السماءَ وردة حمراء)، فالوردة الحمراء نتيجة التحويل؛ لأنها ما آلت إليه السماء بفعل الرؤية.
- وفي حال المفاعيل الثلاثة نحو (أعلم محمدٌ زيداً الاختبارَ يسيراً)، يدل (زيد) على الموجَّه إليه، ويدل (الاختبار) على المسند إليه في النسبة المفهوم منها محل الفعل وهي (يسر الاختبار)، ويدل (يسيراً) على المسند في تلك النسبة.
- من وجهة نظرتنا السبرية نرى أنه لا يمكن اعتبار الفعل متعدِّياً إلى مفعولين أو ثلاثة إلا إذا حقق مجموعة شروط نوضِّحها في التحليل الآتي:
- في جُمْلِ (شاركتُ هندٌ عمَّتها الحفلة) و(نازعَ الأميرُ إخوته السلطنة) و(وافقَ زيدٌ عمراً الرأي) نلحظ الأفعال (شاركتُ، نازعَ، وافقَ) ناصبة لاسمين، ويمكن تحليل المثال الأول -وسنكون بقية الأمثلة على المنوال نفسه- إلى الأحداث والعلاقات التالية:

١. العلاقة بين الفاعل (هند) والمفعول به الأول (العمة) تقتضي أن نُقدِّر الفعل (أشْرَكَتْ هندٌ عَمَّتِها) لتكون علاقته بالفاعل (هند) علاقة إحداث، وتكون علاقته بالمفعول به الأول (العمة) علاقة تأثير. وتكون علاقة الفاعل بالمفعول به الأول علاقة تمكين.
 ٢. العلاقة بين الفاعل (هند) والمفعول به الثاني (الحفلة) تقتضي أن نقدر الفعل (خاضتْ هندٌ الحفلة) لتكون علاقته بالفاعل (هند) علاقة إحداث، وتكون علاقته بالمفعول به الثاني (الحفلة) علاقة تأثير. وتكون علاقة الفاعل بالمفعول به الثاني علاقة تمكين.
 ٣. تقتضي أفعال المشاركة أن المفعول به الأول (العمة) يشارك الفاعل (هند) في الحدث، ولأجل هذا نقدر الفعل (حاكَبَتِ العمةُ هندًا) لتكون علاقته بالمفعول به الأول (العمة) علاقة إحداث، وعلاقته بالفاعل (هند) علاقة تأثير، وتكون علاقة المفعول به الأول والفاعل علاقة تمكين.
 ٤. العلاقة بين المفعول به الأول (العمة) والمفعول به الثاني (الحفلة) تقتضي أن نقدر الفعل (خاضتِ العمةُ الحفلة) - وهو غيرُ خاضِ الأول - لتكون علاقته بالمفعول به الأول (العمة) علاقة إحداث، وعلاقته بالمفعول به الثاني (الحفلة) علاقة تأثير، وتكون علاقة المفعولين علاقة تمكين.
- ومن خلال هذه التقديرات نستطيع أن نقول إن (شاركَ وأخواتها) أفعال ناصبة لمفعولين لأنها حققت ما يلزم أن تحقِّقه الأفعالُ الناصبةُ لمفعولين:
- (١) فأفعال (شارك وأخواتها) تنتمي إلى حقل دلالي واحد هو المشاركة، وهو مفهوم مركب من مجموعة أحداث.
 - (٢) أمكن تأويل (شارك وأخواتها) إلى أفعال/أحداث متعددة تفسر العلاقات التي بين عناصر الجملة، وهي (أشرك، خاض، حاكى، خاض).
 - (٣) اثنان من الأفعال المقدَّرة - وهما أشرك، خاض - ناصبان للمفعولين المنصوبين الصريحين هما (العمة، الحفلة). وكلاهما علاقته بالفاعل الصريح (هند) علاقة إحداث.
 - (٤) بين المفهوم المركب (المشاركة) والأفعال/الأحداث المقدرة علاقة الوجود الافتقاري، فهذه الأفعال/الأحداث المقدرة سبب لحصول المفهوم المركب؛ فلولا خوض هند الحفلة ما أمكن أن تكون شريكة لعمتها في احتفالها، ولولا أن العمة حاكت هندًا في خوض الحفلة ما أمكن أن تكون هند سببًا في إشراك عمتها.
 - (٥) يمكن تطبيق الأحداث المقدرة وعلاقاتها على كل أفعال (شارك وأخواتها).

٦) كل فعل مقدر وقع تأثيره على إحدى الوحدات المصرح بها أو المقدره في الجملة، وكانت علاقة الفعل المقدر بهذه الوحدة علاقة تأثير لا علاقة تموقع.

إن تلك الضوابط مهمة لحل إشكال الخلط بين وظيفة المفعول به وما أشبهه نحو المنصوب على نزع الخافض "حقيلاً" في بيت الراعي النميري الذي سأل يعقوب بن السكيت علي بن المغيرة الأثرم عن معناه في المجلس العشرين (الزجاجي، ١٩٩٩):

وأفضن بعد كظومهن بجرّة من ذي الأبارق إذ رعين حقيلاً

ومعنى البيت أن الإبل أكلن في موضع في ديار بني عكل بين جبال يقال له ذو الأبارق ويقال له حقيلاً أيضاً، فلما أكلن تشطن فاندفعن، وكُنَّ قبل ذلك يكتنن الجرّة (ما يُخرجه البعير من كرشه ليمضغه ثم يبلعه متعللاً به إلى أن يحصل على العلف أو الماء) في كروشه ولا يجنرئنها إلى أفواههن. وقيل إن معناه أن الإبل دقن ما في بطونهن من جرّة بعد أن أغلقن أفواههن وأمسكن عن اجترار الجرّة من الكرش إلى الحلق.

النوع الثاني من الخلاف: يحصل عند تعدد موضوعات المصطلح، وعدم الاتفاق على موضوع منها يدل عليه المصطلح؛ عندئذ ينبغي اتخاذ أسلوب الموسوعات في حشد أكبر قدر من الآراء في تعريف المصطلح المختلّف في موضوعاته، ثم ترجيح الموضوع الذي شاع إطلاق المصطلح عليه في المجال المعنى.

النوع الثالث من الخلاف: هو خلاف ناشئ عن عدم القدرة على تحديد موضوع المصطلح، لأسباب عدة، منها تخلّف الأدوات والطرائق المستعملة للوصول إلى ماهية المصطلح، وارتباط مفهوم المصطلح بمفاهيم مصطلحات أخرى معقدة هي محتاجة أيضاً إلى تحديد ماهيات موضوعاتها، ومثال هذه المصطلحات التي لم يتفق العلماء على تحديد موضوعها: الكلمة، فتعريفها بأنها "لفظ موضوع لمعنى مفرد" لم يُغن في محاولة التمييز بينها وبين المورفيم الذي هو "أصغر وحدة لها وظيفة"، ويمكن توضيح نقاط الالتباس بين الكلمة والمورفيم في الأمور التالية:

- ١- أيهما يُجبل إلى موضوع، أو يُثير تصوراً في الذهن؟
- ٢- ما معنى أن الكلمة أو المورفيم يؤدي وظيفة؟
- ٣- مدى افتقار كل منهما إلى غيره من عناصر الجملة لإمكان أن يُحقّق وظيفته.
- ٤- الحد الأدنى للطول الكمي لكل منهما، أي العدد الأقل من الفونيمات الذي ينبغي أن يتركب منه المورفيم أو الكلمة.

- ٥- وجوب تتابع فونيمات الوحدة (الكلمة أو المورفيم) أو جواز تفرُّقها بحيث يفصل بينها فونيمات ليست من فونيماتها.
- ٦- إمكان استقلال الوحدة (المورفيم أو الكلمة) في النطق دون ضرورة أن تلتصق بغيرها.
- ٧- مدى تعدد الجزئيات (المصاديق) لكل وحدة؛ بحيث يصلح في قانون الاستبدال أن تحل محل الوحدة مصاديق كثيرة من مصاديقها تنال الوظيفة نفسها.
- وتتخذ نظرية السبر حيال مشكلة تحديد أي موضوع -مثل موضوع الكلمة- وتمييزه عما التبس به -موضوع المورفيم- الخطوات التالية (الكندي، ٢٠٢٠):
- (١) حصر كل المسبورات التي لها علاقة بالكلمة والمورفيم، وتصنيفها إلى أنواعها الستة: الوحدات، الأحداث، العلاقات، الوجدانيات، الحالات، الأزمنة.
- (٢) تحديد موضوع العلم الذي تنتمي إليه تلك المسبورات، فإن كان وحدة سَمِينًاها: الوحدة الأم، وفيما يخص علم اللغة نجد أن موضوعه هو الوحدة اللغوية (ما يلفظه الإنسان ويكون له إفادة)، فالوحدة اللغوية هي المسبور الأم لعلم اللغة.
- (٣) نلاحظ الوحدات التي ترتبط مع الوحدة الأم بعلاقة التركيب، أو بعلاقة التصنيف، أو بعلاقة العموم والخصوص المطلقين. ونسمي هذه الوحدات: الوحدات الخاصة، فالوحدات الخاصة لعلم اللغة سيَّت هي: الفونيم **Phoneme**، المقطع **Syllable**، المورفيم **Morpheme**، الكلمة **Moneme**، التركيب **Syntax**، النص **Text**.
- (٤) تحديد الحدث الأم للوحدة الأم، وهو الحدث الذي بينه وبين كل وحدة خاصة علاقة مباشرة (علاقة الإحداث، أو التأثير، أو التمكين). فالحدث الأم للوحدة اللغوية هو الإفادة.
- (٥) نحصي أكبر قدر من الأحداث التي تقع على الوحدات الخاصة، ومن هذه الأحداث لوحدات اللغة الخاصة: التصوُّغ، التفكك، التشفير، الاستتار، الإحالة، التصريف، النبر، الافتقار، التعيين، التنغيم، التصويت.
- (٦) نستنتج أن الأحداث التي تكررت في كل الوحدات هي أحداث مشتركة، وأن كل حدث انطبق على بعض الوحدات دون غيرها هو حدث خاص، وأن الحدث الذي لم ينطبق إلا على وحدة واحدة هو حدث خاص مميز.
- (٧) بالأحداث المشتركة نتوصل إلى تعريف الوحدة الأم، وبالأحداث الخاصة نحدد أنواع الوحدات الخاصة.

وبهذه الخطوات نخلص إلى أن من أراد التمييز بين المورفيم والكلمة فعليه أن يُوجد حدًّا خاصًّا ينطبق على كل مصاديق المورفيم ولا ينطبق على أي مصاديق من مصاديق أي وحدة أخرى خاصة مثل الكلمة. كأن نقول إن المورفيم هو أصغر وحدة لغوية تؤدي فائدة وهي ملتصقة بغيرها، في حين أن الكلمة هي أصغر وحدة لغوية تؤدي فائدة وهي مستقلة في النطق. والإفادة لا تنحصر في الوظيفتين اللفظية والمعنوية، بل تشمل كل علاقة تأثير أو تأثر بين الوحدة اللغوية وغيرها مثل المتكلم والمتلقي والموضوع والتصور الذهني وردة الفعل والوحدات اللغوية الأخرى، ومثال هذا ما رواه ابن الأعرابي لما سأل العرب: "أي شيء معنى 'شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ'؟ قالوا: شيء نَنَدُّ به كلامنا: نَشُدُّه" (ثعلب، ١٩٥٦، ص ٧)، فكلمة (ليطان) لا تُحيل إلى تصور ذهني ولا إلى موضوع واقعي، وليس لها وظيفة (دور) داخل التركيب، وإنما هي كالظل المصاحب لكلمة "شيطان"، أو الطيف المصاحب لإيقاع جرس الوزن الصرفي لكلمة "شيطان"، وقد عُرف هذا كثيرًا في التراث العربي باسم المشاكلة اللفظية، وألْفَتُ فيه بعض الكتب. فالإفادة أعم من الوظيفة؛ لأن الوظيفة دور تقوم به وحدة لغوية داخل كيان لغوي توجد فيه وحدات أخرى، على أن يكون دورًا داخليًّا لخدمة هذا الكيان ولا يُفصَد به خدمة شيء خارج النص، ففي عبارة (والذي ليس بئراً My father is not well) لا نشغل بالناس بتخطئة من قال العبارة؛ بل ننظر في المحصلة التي نخرج بها في حال سماع هذه الجملة وهي: (نفي أن يكون والدي بئراً) (جيلسون، ٢٠١٧). والفونيم (ق) في كلمة (قال) وظيفته تمييز كلمة (قال) من كلمة (نال)، والمورفيم (ال) وظيفته تعيين المفتاح في عبارة (هات المفتاح)، والكلمة (أحمد) تؤدي وظيفة الفاعل في جملة (قام أحمد)، وهكذا نفهم أننا لا نستطيع الحديث عن وظيفة وحدة لغوية إلا لبيان ما تقوم به من دورٍ وَسَطٍ وحدات أخرى بحيث يتضح مبدأ التعاون بينها وبينهن؛ ليكون دورها جزءًا من خدمة مؤسستها، فهي أشبه بوظيفة فرد في مؤسسة يتعاقد مع موظفين آخرين لتتكامل وظائف مؤسستهم.

نتائج البحث.

(١) تُحلَّل نظرية السبر المصطلحات والمفاهيم إلى ست مسبورات (مقولات) هي الوحدة والحدث والعلاقة والحالة والوجدان والزمان، ثم تعالج فلسفة وضع المصطلح وتحل مشكلة تداخل المفاهيم عبر آلية قائمة على معرفة العلاقات بين المسبورات.

- (٢) ترى نظرية السبر أن تحديد ماهية المسبور الذي يدلّ عليه "المصطلح" وتمييزها من ماهية مسبور يدلّ عليه مصطلح آخر - عملية معقدة جداً تتطلب معادلة رياضية، وقد سمّينا هذه المعادلة: معادلة حصر أسباب تنوع ماهيات المصطلحات.
- (٣) إن معادلة حصر أسباب تنوع ماهيات المصطلحات تقودنا أيضاً إلى إحصاء تطورات المصطلح التي مرّ بها في تخصص معين؛ لمعرفة الماهيات التي تقلّب فيها بسبب اختلاف عناصر التنوعات في كل مرحلة تاريخية من مراحل تطوره.
- (٤) ترى نظرية السبر أن توحيد أي مصطلح في العلوم المختلفة ينبغي أن يُقبل حين يراد من هذا المصطلح نفس المسبور الموضوع؛ لأن الموضوع إذا كان واحداً فإنه إما أن يكون وحدة أو حدثاً أو علاقة أو حالة أو وجداناً.
- (٥) ناقش البحث ضوابط قبول تعدد المصطلحات الدالة على موضوع واحد، ومنها الرغبة في التخلص من مصطلح قديم تراكمت حوله مقاربات تقليدية يرغب البحث الحديث في التخلص منها. ومنها الرغبة في وضع مُنخَلَيْن لموضوع واحد يُعبّر عنه لفظان أو مصطلحان.
- (٦) الدعوة إلى التخلي عن "مفهوم المصطلح" وإحلال "موضوع المصطلح" محله، وذلك لأن التأمل في موضوع المصطلح يقود إلى تمييز ماهيته، في حين أن التأمل في مفهوم المصطلح يصرفنا إلى ماهية قد لا تكون هي ماهية المصطلح؛ بل هي تصوّر لأحد العلماء عن موضوع هذا المصطلح.
- (٧) تتخذ نظرية السبر حيال مشكلة تحديد أي موضوع وتمييزه عما التبس به من موضوعات - إجراءات تتمثل في: ١. حصر كل المسبورات التي لها علاقة بالموضوعات الملتبسة. ٢. تحديد المسبور الأم الذي تنتمي إليه هذه المسبورات. ٣. التمييز بين الوحدة الأم والوحدات الخاصة، والحدث الأم والأحداث الخاصة والأحداث المشتركة والأحداث المميّزة. ٤. ملاحظة علاقات والتصنيف والعموم والخصوص المطلقين - التي بين الوحدات. ٥. ملاحظة العلاقات المباشرة بين الأحداث والوحدات.

المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع العربية:

- علي بن محمد الأمدي، كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، ضمن كتاب "المصطلح الفلسفي عند العرب"، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، التنوير، بيروت؛ كيوان، دمشق، ٢٠٠٩.

- الحسين بن عبد الله ابن سينا، الحدود، ضمن كتاب "المصطلح الفلسفي عند العرب"، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الأمير الأعمش، التنوير، بيروت؛ كيوان، دمشق، ٢٠٠٩.
- أحمد بن زكريا ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، الطبعة الأولى، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٩٧.
- محمد بن موسى باباعمي؛ وآخرون، **معجم مصطلحات الإباضية**، ط ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ٢٠١٢.
- أبو حيان علي بن محمد التوحيد، **الإمتاع والمؤانسة**، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد أمين؛ أحمد الزين، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٤.
- أحمد بن يحيى ثعلب، **مجالس ثعلب**، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دن، ١٩٥٦.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد محمد تامر وآخرون، دن، ٢٠٠٩.
- إيتين جيلسون، **اللسانيات والفلسفة: دراسة في الثوابت الفلسفية للغة**، الطبعة الأولى، ترجمة: قاسم المقداد، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٧م.
- تمام حسّان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٣.
- رجا بن مفتاح، **الزمان والجهة والمظهر بين النحاة والأصوليين: دراسة لسانية**، الطبعة الأولى، دار نقوش عربية، تونس، ٢٠١٦.
- روجيه بول دروا، **فقه الفلسفة**، ترجمة: فاروق الحميد، دار الفرق، دمشق، ٢٠١٤.
- إسحاق بن عبد الرحمن الرّجّاجي، **مجالس العلماء**، الطبعة الثالثة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩م.
- أمجد طلافحة؛ خالد بن سليمان الكندي، **المصطلح النحوي في شرح المفصل لابن يعيش: دراسة في أثر النص**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب بجامعة اليرموك، المجلد ١٤، العدد ١، رجب ١٤٣٨ نيسان ٢٠١٧.
- ماري كلود لوم، **علم المصطلح مبادئ وتقنيات**، الطبعة الأولى، ترجمة: ريماء بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٢.

- محمود بن موسى الخوارزمي، **الحدود الفلسفية**، ضمن كتاب "المصطلح الفلسفي عند العرب"، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، التنوير، بيروت؛ كيوان، دمشق، ٢٠٠٩.
- يعقوب بن إسحاق الكندي، **الحدود والرسوم**، ضمن كتاب "المصطلح الفلسفي عند العرب"، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الأمير الأعسم، التنوير، بيروت؛ كيوان، دمشق، ٢٠٠٩.
- خالد بن سليمان الكندي، **السبر أوجانون العلوم الجديد**، الطبعة الأولى، بيت الغشام، مسقط، ٢٠٢٠.

المراجع الأجنبية:

- Wilson, Deirdre, **Relevance and the interpretation of literary works**, 2012.
- Peirce, Charles Sanders, **On the nature of signs**, 1873 |W 3:66-8.
- Peirce, Charles Sanders, **Some Consequences of Four Incapacities**, 1868 |W 2:223.

The Reality of E-Learning in Teaching Arabic language Course (1) at Al al-Bayt University from the Students' Point of View

Waleed Ibrahim Ali Alhaj^{(1)*}

(1) Requirements department, Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan.

Received: 31/10/2022

Accepted: 21/02/2023

Published: 03/03/2023

* *Corresponding Author:*
alhaj_waleed@yahoo.com

Abstract

The study aimed to identify the reality of e-learning in teaching Arabic Language Course (1) at Al al-Bayt University from the students' point of view. The descriptive analytical - statistical method was used, and the study sample consisted of (303) students at Al al-Bayt University, and a questionnaire was distributed to them, and their answers were analyzed by using the statistical analysis program (SPSS22).

The study reached a set of results, the most important of which are: the presence of a high degree of technical competencies, and a medium degree of Arabic language competencies among university students, in addition to the absence of statistically significant differences in the estimates of the sample members

about the reality of e-learning in teaching the Arabic language course (1) at Al al-Bayt University from the students' point of view, attributed to two variables (gender and school year). The study as well showed that there are statistically significant differences in the estimates of the sample members about the reality of e-learning in teaching the Arabic language course (1) at Al al-Bayt University from the students' point of view due to the variable of college.

Keywords: E-Learning, Arabic Language Course (1), Al al-Bayt University.

واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها

وليد إبراهيم علي الحاج⁽¹⁾

(1) قسم المتطلبات، جامعة آل البيت.

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، وقد تكونت عينة الدراسة من (303) طلاب في جامعة آل البيت، تم توزيع الاستبانة عليهم وتحليل إجاباتهم باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS22).

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها وجود درجة مرتفعة من الكفايات التقنية، ودرجة متوسطة من كفايات اللغة العربية لدى طلبة الجامعة، بالإضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى لمتغيري (الجنس، والسنة الدراسية)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى لمتغير الكلية.
كلمات مفتاحية: التعليم الإلكتروني، مساق اللغة العربية (1)، جامعة آل البيت.

مقدمة الدراسة.

شهد عصرنا الراهن تحولات جذرية في مختلف نواحي الحياة سواء في مجالات الطب أو العمارة أو التعليم أو غيرها من المجالات الحيوية المهمة لحياة الإنسان، ومن أبرز أسباب هذا التطور في حياتنا المعاصرة التقدم الهائل والثورة المعرفية الضخمة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والذي كان من الضروري أن ينعكس على تطور أساليب التعليم وأنماطه في مؤسساتنا التعليمية، بمختلف مراحلها، ولا سيما الجامعية منها.

فقد انتقل التعليم - بوعي من التطور التكنولوجي - من التعليم القائم على الحاسوب، إلى التعليم المعتمد على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ومنها إلى التعليم الإلكتروني الذي هو أحد أساليب التعليم عن بُعد، حيث يتم تقديم المادة التعليمية للمتعلم بطريقة تفاعلية مرنة متحررة من قيود الزمان والمكان.

وتأسيساً على ما سبق، يتبدى للباحث أهمية الحاجة إلى تقييم تجربة التعليم الإلكتروني من خلال دراسة إحدى جزئياته والمتمثلة في تعرّف واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها.

ويرجو الباحث أن تسهم هذه الدراسة في بناء خطة مستقبلية تساعد أصحاب القرار في الشأن التعليمي على تطوير نظام التعليم الإلكتروني وتجويد مخرجاته نحو الأفضل.

مشكلة الدراسة.

يُعد التعليم الإلكتروني من أكثر المجالات المعاصرة خصوبة من حيث التطور الدائم؛ نتيجة التطور الهائل في وسائل التكنولوجيا والاتصالات، ومنها ظهرت الحاجة ملحة إلى دمج التكنولوجيا في التعليم وجعلها إحدى مكوناته الأساسية، ومن هذا المنطلق صار حرياً على مؤسسات التعليم العالي في الأردن العمل على تطوير مناهجها الدراسية لنتناسب مع الثورة الرقمية والتقنيات الحديثة، وبناء على ذلك ارتأى الباحث - وبحكم تخصصه في اللغة العربية واهتمامه بالتقنيات الحديثة في تدريسها-، أنه من المفيد الشروع بهذه الدراسة؛ لما لها من آثار واعدة على تطوير تدريس اللغة العربية وتحسين جودة مخرجاتها التعليمية.

وبالتالي، يمكن تحديد مشكلة هذه الدراسة في السؤال الآتي: ما واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟

أسئلة الدراسة.

بناء على ما سبق، فإنّ الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س١: ما مدى امتلاك الكفايات التقنية لدى الطلبة في جامعة آل البيت لدراسة مساق اللغة العربية (1) إلكترونياً من وجهة نظر الطلبة فيها؟

س٢: ما مدى تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية الناتجة عن دراسة مساق اللغة العربية (1) إلكترونياً في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟

س٣: ما مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟

س٤: ما سلبيات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟

س٥: ما معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟

س٦: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.05)$ حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى لمتغيرات: الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية؟

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة الحالية إلى معرفة الأمور الآتية:

- ١- التعرف إلى واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها.
- ٢- التعرف إلى إمكانية وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول واقع التعليم الإلكتروني في مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى إلى متغيرات الجنس والتخصص والسنة الدراسية.
- ٣- التوصل إلى أبرز النتائج والتوصيات المقترحة التي تساعد في تطوير واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها من خلال تعرف أهم (مزايا وسلبيات ومعوقات ودرجة امتلاك الكفاية التقنية واللغوية عند ممارسة التعليم الإلكتروني) من وجهة نظر الطلبة.

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في بُعديها النظري والتطبيقي؛ وذلك على الشكل الآتي:

(أ) الأهمية النظرية:

- ١- السعي إلى تشخيص واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت، معتمدة في ذلك على آراء ووجهة نظر الطلبة فيها، إذ يُعد التعليم الإلكتروني اتجاهاً حديثاً في التدريس تسعى المؤسسات التعليمية إلى دمجها ضمن برامجها الأكاديمية المتنوعة.

- ٢- مساهمة نتائج هذه الدراسة -مما يأمله الباحث- في تقديم تصور واضح وعملي لواقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت.
- ٣- التوصل إلى التوصيات المقترحة التي قد تسهم في تجويد الواقع الحالي لاستخدامات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت.

ب) الأهمية التطبيقية:

- ١- إنَّ هذه الدراسة يمكن أن تزود الباحثين بمقياس (استبانة) يساعدهم في تحديد ممارسة الطلبة للتعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1).
- ٢- تحديد الفروق التي تُعزى لكل من الجنس والتخصص والسنة الدراسية في واقع ممارسة التعليم الإلكتروني في مساق اللغة العربية (1).

حدود الدراسة.

- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على دراسة واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة، وذلك من خلال بيان مدى امتلاك الطلبة للكفايات التقنية واللغوية المطلوبة، ومن حيث بيان مدى مزايا التعليم الإلكتروني، وسلبياته وأبرز معوقات تطبيقه.
- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢ م.
- الحدود المكانية: جامعة آل البيت في المملكة الأردنية الهاشمية.
- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة عشوائية ممثلة من طلبة جامعة آل البيت.

مصطلحات الدراسة.

تضمنت هذه الدراسة مجموعة من المصطلحات، حيث تم تعريفها اصطلاحياً وإجراءياً على النحو الآتي:

• التعليم الإلكتروني:

عرفه (إسماعيل، ٢٠٠٩) بأنه: "أسلوب التعلم المرن باستخدام المستحدثات التكنولوجية وتجهيز شبكات المعلومات عبر الإنترنت، معتمداً على الاتصالات متعددة الاتجاهات، وتقديم مادة تعليمية تهتم

بالتفاعلات بين المتعلمين وهيئة التدريس والخبرات والبرمجيات في أي وقت وبأي مكان". أما إجرائياً، فتتبنى الدراسة مفهوم التعليم الإلكتروني على أنه: إجراء العملية التعليمية من مختلف جوانبها تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً بين المعلم والطالب - باختلاف النقطة الجغرافية بينهما - من خلال المنصات الرقمية المجهزة لذلك كمنصتي (مودل Moodle) و(مايكروسوفت تيمز Microsoft Teams)؛ بوصفهما من المنصات الإلكترونية المعتمدة للتدريس في المؤسسات التعليمية الأردنية.

• مساق اللغة العربية (1):

هو متطلب جامعة إجباري يُدرّس لطلبة البكالوريوس ضمن الخطة الدراسية المعتمدة في الجامعات الأردنية، ومن ضمنها جامعة آل البيت، حيث يتضمن هذا المساق مجموعة من المهارات اللغوية بمستوياتها المختلفة مع التأكيد على مهارات الاتصال والتواصل الأساسية من قراءة وكتابة ومحادثة واستماع، من خلال التطبيق على نماذج من النصوص المشرقة: قرآنية وشعرية ونثرية (إسماعيل، ٢٠٢٢).

الدراسات السابقة.

تمكن الباحث من الوصول إلى مجموعة من الدراسات السابقة التي تتعلق بموضوع الدراسة والمنشورة في المجالات العلمية وقواعد البيانات المختلفة، وسيتم عرضها من حيث هدف الدراسة ومجتمع الدراسة وعينيتها، وإجراءاتها، وأهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم يختم الباحث عرض هذه الدراسات بتعقيب عام عليها مع بيان موقع دراسته الحالية من مجمل الدراسات السابقة، علماً بأنه سيتم تناول هذه الدراسات مرتبة من الأحدث إلى الأقدم، وذلك على النحو الآتي:

أجرى الشريف (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى تعرّف واقع اتجاهات طلبة جامعة (طيبة) نحو توظيف المنصات الرقمية في التعليم، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالباً وطالبة من طلبة كلية التربية في جامعة (طيبة) بالمملكة العربية السعودية، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لأثر التفاعل بين الجنس ومقر الدراسة، إضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لأثر الجنس لصالح الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لأثر مقر الدراسة.

وتناول العمري (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى تقويم جامعة مؤتة في استخدام أعضاء هيئة التدريس نظام إدارة التعلم الإلكتروني (مودل) واتجاهاتهم نحوه، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي،

وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٣) عضو هيئة تدريس، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة كل من استخدام النظام ومعوقات استخدامه جاءت بدرجة متوسطة، وأن الاتجاهات نحو هذا النظام كانت إيجابية، وأن هناك فروقاً دالة إحصائياً في استخدام نظام (مودل) تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الإناث، وتبعاً لنوع الكلية ولصالح الكليات الإنسانية.

وأجرى مقدادي (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى الكشف عن تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن حول استخدام التعليم عن بُعد في ظل أزمة (كورونا) ومستجداتها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (١٦٧) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وأظهرت الدراسة وجود أثر إيجابي كبير عند الطلبة لاستخدام التعليم عن بُعد في ضوء أزمة (كورونا)، إضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس. وأجرى عبد الحسين، وإبراهيم (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى معرفة واقع التعليم الإلكتروني ومعوقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية (الإمام الأعظم الجامعة) بالعراق. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٦٢) من طلبة الكلية، طُبق عليهم مقياس (استبانة) إلكترونية، وأظهرت نتائج الدراسة أن واقع التعليم الإلكتروني في كلية (الإمام الأعظم) جاء بمستوى متوسط، وأن الخوف من المستقبل الغامض كان من أهم معوقات استخدام التعليم الإلكتروني من وجهة نظر الطلبة.

وسعت دراسة الدوسري (٢٠١٦) إلى الكشف عن واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس للمنصات التعليمية في تدريس اللغة الإنجليزية في جامعة (الملك سعود) والمعوقات التي تحد من استخدامها. حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (٧٠) من أعضاء هيئة التدريس تم اختيارهم بطريقة قصدية، وأظهرت نتائج الدراسة أن مؤشر استخدام أعضاء هيئة التدريس للمنصات الرقمية في تدريس اللغة الإنجليزية جاء بدرجة متوسطة، إضافة إلى أن المعوقات التي تحد من استخدام هذه المنصات جاءت بدرجة متوسطة أيضاً على الأداة ككل.

وأجرى العشيرى (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى تعرف قياس اتجاهات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة وجود اتجاه بدرجة متوسطة لدى طلبة الجامعة العربية المفتوحة فرع مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح، وعدم وجود تأثير لمتغيري الجنس والبرنامج الدراسي نحو نظام

التعليم المفتوح.

وأجرى الجراح وآخرون (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى تعرف اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو استخدام برمجية (مودل) في تعلمهم، حيث تم تصميم مقياس (استبانة) تم توزيعه على عينة الدراسة البالغ عددهم (١٣١) طالباً وطالبة، خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠١٢/٢٠١٣م، وقد دلت النتائج على وجود اتجاهات إيجابية لدى أفراد الدراسة نحو استخدام برمجية (مودل) في تعلمهم، وأنها ساعدت أفراد الدراسة على تسهيل عملية التعلم لديهم وزيادة مشاركتهم الصفية.

وأجرت البركاتي (٢٠٠٩) دراسة هدفت إلى بيان واقع التعليم الإلكتروني لدى طالبات الرياضيات في برنامج الإعداد التربوي بجامعة (أم القرى) بمكة المكرمة. وتكونت الدراسة من عينة مختارة من الطالبات في تخصص الرياضيات في جامعة (أم القرى)، وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر من ٢٦.٥% من الطالبات المفحوصات ليس لديهن أي دراية واطلاع بمتطلبات التعليم الإلكتروني من برمجيات ووسائط متعددة وفيديوهات تفاعلية... إلخ. وبينت الدراسة أن من أبرز المعوقات التي تحد من استخدام التعليم الإلكتروني هو عدم التدريب الكافي للطالبات على منصات التعليم الإلكتروني، وكذلك عدم توافر القاعات اللازمة لاستخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة.

وأجرى بدح (٢٠٠٧) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس في أقسام العلوم التربوية في جامعة البلقاء التطبيقية للمهارات الأساسية لاستخدام التعليم الإلكتروني. وقد تكونت عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس جميعهم في الأقسام التربوية بجامعة البلقاء التطبيقية، ومن أبرز نتائج الدراسة أن درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس في العينة المذكورة لاستخدام تقنيات التعليم الإلكتروني في جامعة البلقاء تتم بدرجة متوسطة، وأنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي أو نوع الكلية التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية.

وأجرى جون سافري (John R. Savery 2002) دراسة هدفت إلى معرفة وجهة نظر الطلاب ومسؤولي الكليات الأمريكية حول مسألة دمج التكنولوجيا بالتعليم. حيث استخدم الباحث استبانة لتحديد رأي (٤٠٠٠) من طلاب خمس كليات أمريكية بالإضافة إلى رأي المسؤولين الإداريين في هذه الكليات بغرض استمزاز آرائهم حول فكرة دمج التكنولوجيا في التعليم في الأعوام ما بين (١٩٩٨ - ٢٠٠١م). وأظهرت نتائج الدراسة أن إداريي الكليات لديهم قصور في فهم مبادئ دمج التكنولوجيا في التعليم، بينما كان لدى الطلاب فهم أفضل لدمج التكنولوجيا بالتعليم بنسب تراوحت بين ٦١% و ٩٤%.

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

وفرت الدراسات السابقة مرجعية معرفية مهمة بالنسبة للباحث استفاد منها من حيث التخطيط والتنظيم وتطوير أداة الدراسة، بينما تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في ماهية الأهداف، ومجتمع الدراسة وطبيعة العينة، والإجراءات الميدانية، وطبيعة بعض متغيرات الدراسة التابعة والمستقلة. فعلى سبيل المثال، اختلفت هذه الدراسة من حيث المادة العلمية المراد تطبيق تدريسيها إلكترونياً مع الشريف (٢٠٢٠) الذي اهتم بدراسة طلبة كلية التربية، والدوسري (٢٠١٦) الذي توجه في دراسته نحو اللغة الإنجليزية، بينما الدراسة الحالية اهتمت برصد واقع تدريس مساق اللغة العربية (1) على منصة التعليم الإلكتروني.

وتختلف الدراسة الحالية مع دراسة مقدادي (٢٠٢٠) من حيث مجتمع الدراسة والفئة العمرية للعينة، فمجتمع الدراسة عند مقدادي هو المدارس الحكومية في الأردن، والفئة العمرية للعينة عنده هي المرحلة الثانوية، أما في الدراسة الحالية فإن مجتمع الدراسة هو الجامعة وتحديداً جامعة آل البيت، والفئة العمرية تمثلت بالطالب الجامعي.

كما اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة البركاتي (٢٠٠٩) في طبيعة بعض المتغيرات كالجنس والتخصص، حيث اقتصرت البركاتي في دراستها على الإناث فقط وعلى تخصص الرياضيات دون غيره في تطبيق استخدامه على منصة التعليم الإلكتروني. بينما سلطت الدراسة الحالية الضوء على اللغة العربية ولم تفرق في العينة المفحوصة بين الذكور والإناث تبعاً لمتغير الجنس.

كما اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة العمري (٢٠٢٠) ودراسة بدح (٢٠٠٧) في اعتمادهما على قياس وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في تعرف واقع التعليم الإلكتروني من حيث الممارسة والاستخدام، بينما الدراسة الحالية اعتمدت وجهة نظر الطلبة في تشخيص واقع التعليم الإلكتروني.

كما اختلفت الدراسة الحالية مع دراسة العمري (٢٠٢٠) والجراح (٢٠١٦)؛ من حيث اقتصارهما في الدراسة على منصة واحدة للتعليم الإلكتروني وهي منصة (مودل) بينما قامت الدراسة الحالية بالتوسع لتشمل منصات أخرى معتمدة مثل منصة (مايكروسوفت تيمز).

منهج الدراسة.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الإحصائي، حيث تتم دراسة الظاهرة بشكل عام مع الإحاطة بكافة عواملها وأسبابها مهما كان عدد هذه العوامل والأسباب، والحصول على

المعلومات من مصدرين هما: المصادر الجاهزة والمتمثلة بالأدبيات السابقة والكتب والمقالات والدراسات ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بموضوع الدراسة، والمصادر الميدانية وذلك من خلال أداة الدراسة المتكونة من استبانة وزعت على عينة الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة.

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة آل البيت الدارسين لمساق اللغة العربية (1) والبالغ عددهم (1170) طالباً وطالبة، خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2021/2022)، تم اختيار عينة عشوائية بسيطة منهم وبواقع (350) طالباً وطالبة في مختلف التخصصات ضمن الكليات الإنسانية والعلمية وبمختلف السنوات الدراسية، وزعت عليهم أداة الدراسة، حيث تم استرداد (303) استبانات صالحة لأغراض التحليل الإحصائي وينسبة استرداد بلغت (86.6%)، وهي نسبة استرداد مقبولة، والجدول رقم (1) يوضح ذلك.

جدول (1): توزيع أفراد العينة حسب الجنس والكلية والسنة الدراسية.

النسبة	التكرار	الخصائص العامة	
43.2%	131	ذكر	الجنس
56.8%	172	أنثى	
100%	303	المجموع	
54.8%	166	إنسانية	الكلية
45.2%	137	علمية	
100%	303	المجموع	
34.7%	105	السنة الأولى	السنة الدراسية
28.7%	87	السنة الثانية	
25.7%	78	السنة الثالثة	
10.9%	33	السنة الرابعة	
100%	303	المجموع	

من خلال الجدول السابق يتضح أنَّما نسبته (43.2%) من عينة الدراسة من الذكور، حيث بلغ عددهم (131) طالباً، في حين أنَّ ما نسبته (56.8%) من الإناث، بلغ عددهم (172) طالبة، كما أنَّ هناك ما نسبته (54.8%) من الطلبة ضمن الكليات الإنسانية، و(45.2%) ضمن الكليات

العلمية، وأنَّ معظم أفراد العينة من طلبة جامعة آل البيت ضمن السنة الدراسية الأولى، حيث شكّلوا ما نسبته (٣٤.٧%)، في حين أنَّ أقلَّ أفراد العينة كانوا ضمن السنة الدراسية الرابعة وبواقع (١٠.٩%).

أداة الدراسة.

لتحقيق هدف الدراسة، طُوِّر استبيان لقياس واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، بناءً على ما أُطِّعَ عليه من الدراسات السابقة والأدب النظري. وقد تضمن أداة الدراسة خمسة محاور، وكما يلي:

- ١- المحور الأول: (امتلاك الكفايات التقنية) (٦ فقرات).
- ٢- المحور الثاني: (امتلاك الكفايات اللغوية) (٦ فقرات).
- ٣- المحور الثالث: (مزايا التعليم الإلكتروني) (٦ فقرات).
- ٤- المحور الرابع: (سلبيات التعليم الإلكتروني) (٦ فقرات).
- ٥- المحور الخامس: (معوقات التعليم الإلكتروني) (٦ فقرات).

وقد تمَّ إعطاء كلِّ فقرة من فقرات أداة الدراسة درجة؛ ليتمَّ معالجتها إحصائياً على النحو التالي:

- كبيرة جداً = ٥
- كبيرة = ٤
- متوسطة = ٣
- قليلة = ٢
- قليلة جداً = ١

وبناءً عليه، تمَّ اعتماد المقياس التالي للحكم على المتوسطات الحسابية لمستوى التقويم:

أولاً: (أقل من ٢.٣٤) درجة منخفضة.

ثانياً: (من ٢.٣٤ - أقل من ٣.٦٧) درجة متوسطة.

ثالثاً: (من ٣.٦٧ - ٥) درجة مرتفعة.

صدق أداة الدراسة.

ويقصد بصدق أداة الدراسة مدى تعبير فقرات كلِّ من متغيرات الدراسة عن المتغير الذي ينتمي إليه، وقد انصبَّ الاهتمام على التأكد من أنَّ كلَّ متغير من متغيرات الدراسة ممثَّل بشكل دقيق بمجموعة من الفقرات أو العبارات بصورة مناسبة، وأنَّ هذه الفقرات تقيس بالفعل هذا المتغير، وتمَّ قياس صدق محتوى الاستبانة من خلال قياس العلاقة بين كلِّ فقرة وبين المحور الذي تنتمي إليه

واستبعاد الفقرات التي يكون معامل ارتباطها ضعيفاً بالاعتماد على علاقات الارتباط التي تكون دلالتها الإحصائية مهمة عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ ، وكما يلي:

جدول (٢): صدق البناء لفقرات أداة الدراسة.

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المحور الأول: امتلاك الكفايات التقنية.			المحور الرابع: سلبيات التعليم الإلكتروني.		
1	0.33	0.02*	1	0.62	0.00**
2	0.57	0.00**	2	0.66	0.00**
3	0.77	0.00**	3	0.68	0.00**
4	0.85	0.00**	4	0.72	0.00**
5	0.47	0.00**	5	0.59	0.00**
6	0.36	0.01**	6	0.69	0.00**
المحور الثاني: امتلاك الكفايات اللغوية.			المحور الخامس: معوقات التعليم الإلكتروني.		
1	0.82	**0.00	1	0.88	**0.00
2	0.77	**0.00	2	0.91	**0.00
3	0.65	**0.00	3	0.83	**0.00
4	0.66	**0.00	4	0.82	**0.00
5	0.32	*0.03	5	0.80	**0.00
6	0.83	**0.00	6	0.92	**0.00
المحور الثالث: مزايا التعليم الإلكتروني.					
1	0.77	**0.00			
2	0.82	**0.00			
3	0.69	**0.00			
4	0.74	**0.00			
5	0.71	**0.00			
6	0.88	**0.00			

* دال إحصائياً عند المستوى (0.05).

** دال إحصائياً عند المستوى (0.01).

من الجدول السابق يتضح أنَّ معاملات الارتباط لفقرات محاور الاستبانة تراوحت ما بين (0.32) و (0.92)، وهي دالة إحصائياً عند المستوى (0.01) والمستوى (0.05)، وهذا يشير إلى وجود اتساق داخلي قوي لفقرات استبانة الدراسة.

وبعد اختبار صدق المحتوى لفقرات استبانة الدراسة، تم اختبار صدق المحتوى للمحاور كلا واحداً، وكما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٣): صدق البناء لمحاوَر أداة الدراسة.

المجال	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المحور الأول: امتلاك الكفايات التقنية.	0.87	0.000**
المحور الثاني: امتلاك الكفايات اللغوية.	0.93	0.000**
المحور الثالث: مزايا التعليم الإلكتروني.	0.89	0.000**
المحور الرابع: سلبيات التعليم الإلكتروني.	0.89	0.000**
المحور الخامس: معوقات التعليم الإلكتروني.	0.84	0.000**

** دال إحصائياً عند (٠.٠٠١).

من الجدول السابق يتضح أنَّ معاملات الارتباط لمحاوَر الاستبانة تراوحت ما بين (٠.٨٤) و(٠.٩٣)، وهي دالة إحصائياً عند المستوى (٠.٠٠١)، وهذا يشير إلى وجود اتساق داخلي قوي لمحاوَر استبانة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة.

للتأكد من ثبات أداة الدراسة تم حساب الاتساق الداخلي وفق معادلة (كرونباخ ألفا) لكل محور من محاوَر أداة الدراسة وللمعدل ككل، وكما يلي:

جدول (٤): ثبات محاوَر أداة الدراسة باستخدام معامل (كرونباخ ألفا) (ن=٣٠٣).

المجال	عدد العبارات	معامل (كرونباخ ألفا)
المحور الأول: امتلاك الكفايات التقنية.	6	0.891
المحور الثاني: امتلاك الكفايات اللغوية.	6	0.916
المحور الثالث: مزايا التعليم الإلكتروني.	6	0.901
المحور الرابع: سلبيات التعليم الإلكتروني.	6	0.925
المحور الخامس: معوقات التعليم الإلكتروني.	6	0.928
محاوَر أداة الدراسة ككل	30	0.942

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن معامل (كرونباخ ألفا) لجميع محاور أداة الدراسة بلغ (٠.٩٤٢) وهو مؤشر على الثبات، ويعد معامل ثبات أكبر من (٠.٧٠) مقبولاً، كما أن معاملات (كرونباخ ألفا) لكل محور من محاور أداة الدراسة كل على حدة كان مرتفعاً، وهذا ما يشير إلى الثبات.

عرض النتائج.

أولاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: (ما مدى امتلاك الكفايات التقنية لدى الطلبة في جامعة آل البيت لدراسة مساق اللغة العربية (١) إلكترونياً من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة آل البيت حول درجة امتلاكهم للكفايات التقنية، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (٥).

جدول (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول درجة امتلاكهم الكفايات التقنية.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	أستطيع أن أقدم عرضاً لموضوع حول اللغة العربية من خلال برنامج (البوربوينت Power point).	3.62	1.14	متوسطة
2	أتمكن من إدارة الملفات الإلكترونية: (فتح، حذف، تلقي، إرسال، حفظ) بسهولة ويسر.	4.07	0.98	مرتفعة
3	أقوم بالبحث في المكتبات الإلكترونية عن الكتب والمراجع المفيدة في موضوعات المواد الدراسية المتصلة باللغة العربية.	3.68	1.15	مرتفعة
4	لدي بريد إلكتروني خاص بي على الإنترنت للتواصل مع الزملاء والمدرسين.	4.06	1.05	مرتفعة
5	توجد قاعات مخصصة في الكلية للتعليم الإلكتروني.	3.11	1.33	متوسطة
6	أستطيع بناء مفضلة لمواقع الإنترنت المتعلقة باللغة العربية على جهازي بطريقة منظمة ومفهرسة.	3.52	1.17	متوسطة
	الكفايات التقنية ككل	3.68		مرتفعة

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة لفقرات محور مدى امتلاكهم للكفايات التقنية تراوحت ما بين (٤.٠٧ - ٣.١١)، وجاءت الفقرة رقم (٢) والتي تنص على أنه: (أتمكن من إدارة الملفات الإلكترونية: (فتح، حذف، تلقي، إرسال، حفظ) بسهولة ويسر) في المرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي بلغ (٤.٠٧) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (٥) والتي تنص على

أنه: (توجد قاعات مخصصة في الكلية للتعليم الإلكتروني) في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (٣.١١) وبدرجة متوسطة.

كما تشير البيانات في الجدول السابق إلى أن المتوسط الحسابي لدرجة امتلاك طلبة جامعة آل البيت للكفايات التقنية بلغ (٣.٦٨)، وبدرجة مرتفعة، أي: أن طلبة الجامعة عينة الدراسة يمتلكون الكفايات التقنية بدرجة مرتفعة.

ثانياً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: (ما مدى تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية الناتجة عن دراسة مساق اللغة العربية (١) إلكترونياً في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة آل البيت حول مدى تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (٦).

جدول (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول درجة تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	يسهم التعليم الإلكتروني في تنمية مهارات التفكير العليا المتعلقة بالاستماع والمحادثة باللغة العربية لدي.	3.48	1.15	متوسطة
2	يوفر التعليم الإلكتروني مصادر تعلم جديدة لاكتساب مهارات اللغة العربية ومضامينها كالقراءة والكتابة.	3.53	1.13	متوسطة
3	يزيد التعليم الإلكتروني دافعيي للتعلم واكتساب الكفايات اللغوية المطلوبة.	3.44	1.12	متوسطة
4	يؤدي التعليم الإلكتروني إلى تحسين تعليم اللغة العربية لدي وجعل تعليمها أكثر متعة وتشويقاً.	3.34	1.14	متوسطة
5	يعزز التعليم الإلكتروني الاتجاهات الإيجابية نحو حب اللغة العربية واستشعار أهميتها.	3.48	1.10	متوسطة
6	تعمق الوسائط التقنية كالخرائط والأشكال التوضيحية فهم الموضوعات الدراسية في اللغة العربية.	3.49	1.20	متوسطة
	الكفايات اللغوية الأساسية ككل	٣.٤٦		متوسطة

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة لفقرات محور درجة تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية تراوحت ما بين (٣.٥٣ - ٣.٣٤)، وجاءت الفقرة رقم (٢) والتي تنص على أنه: (يوفر التعليم الإلكتروني مصادر تعلم جديدة لاكتساب مهارات اللغة العربية ومضامينها كالقراءة والكتابة) في المرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٥٣) وبدرجة متوسطة، بينما جاءت الفقرة رقم (٤) والتي تنص على أنه: (يؤدي التعليم الإلكتروني إلى تحسين تعليم اللغة العربية لدي وجعل تعليمها أكثر متعة وتشويقاً) في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (٣.٣٤) وبدرجة متوسطة.

كما تشير البيانات في الجدول السابق إلى أن المتوسط الحسابي لدرجة تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية الناتجة عن دراسة مساق اللغة العربية (١) إلكترونياً في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها بلغ (٣.٤٦)، وبدرجة متوسطة.

ثالثاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: (ما مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة آل البيت حول مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (٧).

جدول (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	يرفع مستوى التحصيل في المهارات الأساسية للغة العربية لدي.	3.92	1.06	مرتفعة
2	يتيح لي فرصة التواصل مع المدرس من أي مكان وفي أي وقت.	3.87	1.15	مرتفعة
3	يطور من خبراتي ومهاراتي الحاسوبية.	3.90	1.02	مرتفعة
4	يساعدني على الاحتفاظ بالمعلومات الدراسية المتعلقة باللغة العربية فترة طويلة.	3.89	1.28	مرتفعة
5	يزيد من دافعي للدراسة فيما يخص اللغة العربية.	3.49	1.14	متوسطة
6	يمدني بتغذية راجعة فورية مباشرة.	3.68	1.15	مرتفعة
	مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية ككل	3.79		مرتفعة

تشير نتائج الجدول السابق إلى أنَّ المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة لفقرات محور مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١)، تراوحت ما بين (٣.٩٢ - ٣.٤٩)، وجاءت الفقرة رقم (١) والتي تنص على أنه: (يرفع مستوى التحصيل في المهارات الأساسية للغة العربية لدي) في المرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٩٢) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (٥) والتي تنص على أنه: (يزيد من دافعتي للدراسة فيما يخص اللغة العربية) في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (٣.٤٩) وبدرجة متوسطة.

كما تشير البيانات في الجدول السابق إلى أنَّ المتوسط الحسابي لمزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها بلغ (٣.٧٩)، وبدرجة مرتفعة.

رابعاً- النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: (ما سلبات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة آل البيت حول سلبات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (٨).

جدول (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول سلبات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	يزيد من شعوري بالعزلة من خلال الجلوس فترة طويلة أمام الحاسوب دون التواصل الاجتماعي وجهاً لوجه.	3.91	1.21	مرتفعة
2	يعيق تعطيل الأجهزة لخلل فني قدرتي على متابعة العملية التعليمية.	3.81	1.14	مرتفعة
3	أجد صعوبة في تنفيذ الواجبات المطلوبة إلكترونياً.	3.33	1.28	متوسطة
4	يسبب الجلوس الطويل أمام الحاسوب لغايات الدراسة الكثير من الأمراض لدي.	3.41	1.25	متوسطة
5	يركز التعليم الإلكتروني على حاستي السمع والبصر دون تفعيل بقية الحواس لدي.	3.70	1.18	مرتفعة
6	يفتقر التعليم الإلكتروني إلى تنمية مهاراتي الشخصية بسبب غياب العلاقات الإنسانية مع المدرس والطلبة.	3.70	1.16	مرتفعة
	مأخذ التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) ككل	3.64		متوسطة

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة لفقرات محور سلبيات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1)، تراوحت ما بين (3.91 - 3.33)، وجاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على أنه: (يزيد من شعوري بالعزلة من خلال الجلوس فترة طويلة أمام الحاسوب دون التواصل الاجتماعي وجهاً لوجه) في المرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي بلغ (3.91) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (3) والتي تنص على أنه: (أجد صعوبة في تنفيذ الواجبات المطلوبة إلكترونياً) في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (3.33) وبدرجة متوسطة. كما تشير البيانات في الجدول السابق إلى أن المتوسط الحسابي لسلبيات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها بلغ (3.64)، وبدرجة متوسطة.

خامساً - النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: (ما معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة آل البيت حول معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (9).

جدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة حول معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1).

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	يستغرق التعليم الإلكتروني الكثير من الوقت والجهد.	3.48	1.26	متوسطة
2	ضعف مهارات الطلبة في الإنترنت والحاسوب.	3.48	1.16	متوسطة
3	صعوبة تعليم الطلبة في الشعب الدراسية ذات الأعداد الكبيرة عن طريق التعليم الإلكتروني.	3.57	1.15	متوسطة
4	يقلل التعليم الإلكتروني التواصل المباشر بين الطالب والمدرس أو بين الطلبة أنفسهم.	3.67	1.13	مرتفعة
5	العوامل الخارجية مثل بطء شبكة الإنترنت أو انقطاع التيار الكهربائي تعيق عملية التعليم الإلكتروني.	3.86	1.15	مرتفعة
6	التحديات المالية واللوجستية لتأمين التجهيزات الفنية لإتمام عملية التعليم الإلكتروني تعيق تطبيقه على الشكل المطلوب.	3.70	1.20	مرتفعة
	معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) ككل	3.63		متوسطة

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد العينة لفقرات محور معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1)، تراوحت ما بين (3.86- 3.48)، وجاءت الفقرة رقم (5) والتي تنص على أنه: (العوامل الخارجية مثل بطء شبكة الإنترنت أو انقطاع التيار الكهربائي تعيق عملية التعليم الإلكتروني) في المرتبة الأولى، وبمتوسط حسابي بلغ (3.86) وبدرجة مرتفعة، بينما جاءت الفقرة رقم (1) والتي تنص على أنه: (يستغرق التعليم الإلكتروني الكثير من الوقت والجهد) في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (3.48) وبدرجة متوسطة.

كما تشير البيانات في الجدول السابق إلى أن المتوسط الحسابي لمعوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها بلغ (3.63)، وبدرجة متوسطة.

سادساً- النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: (هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$) حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى لمتغيرات (الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة من طلبة جامعة آل البيت حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) وفقاً لمتغيرات (الجنس- الكلية- السنة الدراسية)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (10).

جدول (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1).

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتغير	
0.62	3.66	ذكر	الجنس
0.49	3.62	أنثى	
0.55	3.69	إنسانية	الكلية
0.55	3.57	علمية	
0.56	3.66	سنة أولى	السنة الدراسية
0.58	3.66	سنة ثانية	
0.48	3.59	سنة ثالثة	
0.64	3.59	سنة رابعة	

من خلال الجدول السابق يتضح وجود فروقٍ ظاهرية بين المتوسطات الحسابية التي تشير إلى تقدير أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت، تبعاً لاختلاف الجنس (ذكر - أنثى)، الكلية (إنسانية - علمية)، والسنة الدراسية (سنة أولى - سنة ثانية - سنة ثالثة - سنة رابعة).

ولمعرفة فيما إذا كانت الفروق بين متوسطات تقديرات أفراد العينة دالة إحصائياً، تم إجراء اختبار (ت)، (t-test) لمعرفة الفروق في متغيري (الجنس والكلية)، واختبار التباين (f-test)، لمعرفة الفروق في متغير (السنة الدراسية)، وجاءت النتائج كما يلي:

١ - متغير الجنس.

يوضح الجدول (١١) نتائج اختبار (ت) (t-test) للفروق في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١)، تعزى لمتغير الجنس، وذلك عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$)، أي عند نسبة خطأ لا تتجاوز (٥%) ومستوى ثقة لا يقل عن (٩٥%)

جدول (١١): اختبار (t-test) للفروق في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) تعزى لمتغير الجنس.

قيمة (t)	درجات الحرية	فرق المتوسطات	مستوى الدلالة
0.544	301	0.035	0.587

تشير بيانات الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \geq 0.05$) في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) تبعاً لمتغير الجنس، حيث بلغ مستوى الدلالة (٠.٥٨٧)، وهي أكبر من المستوى المقبول به إحصائياً، وهذا يشير إلى أن تقديرات الذكور والإناث قد تماثلت تقريباً، ولم تتباين.

٢ - متغير الكلية.

يوضح الجدول (١٢) نتائج اختبار (ت) (t-test) للفروق في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١)، تعزى لمتغير الكلية، وذلك عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$)، أي عند نسبة خطأ لا تتجاوز (٥%) ومستوى ثقة لا يقل عن (٩٥%)

جدول (12): اختبار (t-test) للفروق في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) تعزى لمتغير الكلية.

قيمة (t)	درجات الحرية	فرق المتوسطات	مستوى الدلالة
2.035	301	0.130	0.04

تشير بيانات الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) تبعاً لمتغير الكلية، حيث بلغ مستوى الدلالة (0.04)، وهي أقل من المستوى المقبول به إحصائياً، وهذا يشير إلى تباين تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) تبعاً للكلية التي يدرسون فيها، ومن خلال متوسطاتهم الحسابية يتبين أن هذه الفروق تميل لصالح طلبة الكليات الإنسانية، حيث بلغ متوسط تقديرات طلبة الكليات الإنسانية (3.69) في حين بلغت متوسطات طلبة الكليات العلمية (3.07).

3- متغير السنة الدراسية.

يوضح الجدول (13) نتائج اختبار التباين (f-test) للفروق في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1)، تعزى لمتغير السنة الدراسية، وذلك عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ ، أي: عند نسبة خطأ لا تتجاوز (5%) ومستوى ثقة لا يقل عن (95%)

جدول (13): اختبار التباين (f-test) للفروق في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) تعزى لمتغير السنة الدراسية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (f)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	0.350	3	0.117	0.375	0.771
داخل المجموعات	93.143	299	0.312		
المجموع	93.494	302			

تشير بيانات الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(\alpha \geq 0.05)$ ، في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1)

تعزى لمتغير السنة الدراسية، حيث بلغ مستوى الدلالة (0.771)، وهي أكبر من المستوى المقبول به إحصائياً، وهذا يشير إلى عدم تباين تقديرات أفراد العينة تبعاً للسنة الدراسية.

مناقشة النتائج والتوصيات.

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (1) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، وقد قدمت الدراسة مجموعة من الأسئلة تم الإجابة عنها، وفيما يلي مناقشة ما تم التوصل إليه من نتائج استناداً إلى ما تم طرحه من أسئلة:

أولاً- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: (ما مدى امتلاك الكفايات التقنية لدى الطلبة في جامعة آل البيت لدراسة مساق اللغة العربية (1) إلكترونياً من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

أظهرت النتائج أن هناك درجة مرتفعة من الكفايات التقنية لدى الطلبة في جامعة آل البيت لدراسة مساق اللغة العربية (1) إلكترونياً. إذ يرى معظمهم أنهم يستطيعون إدارة الملفات الإلكترونية: (فتح، حذف، تلقي، إرسال، حفظ) بسهولة ويسر، بالإضافة إلى امتلاكهم لبريد إلكتروني خاص بهم على الإنترنت يمكنهم من التواصل مع الزملاء والمدرسين، كما أجمع معظمهم على قيامهم بالبحث في المكتبات الإلكترونية عن الكتب والمراجع المفيدة في موضوعات المواد الدراسية المتصلة باللغة العربية.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأهمية التقنيات الحديثة وخاصة الإنترنت والبريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي ودخولها في جميع مناحي الحياة ومنها أنشطة الطلاب أنفسهم، بالإضافة إلى سهولة استخدام هذه التقنيات وانتشارها بشكل واسع مما يدفع بالطلبة إلى أن يكون لديهم درجة مرتفعة من المعرفة بها وبالتالي امتلاك هذه الكفايات التقنية بدرجة مرتفعة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كل من عبد الحسين، وإبراهيم (2020) والعشيري (2016) وجون سافري (John R. Savery 2002)

ثانياً- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: (ما مدى تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية الناتجة عن دراسة مساق اللغة العربية (1) إلكترونياً في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

أظهرت النتائج أن تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية الناتجة عن دراسة مساق اللغة العربية (1) إلكترونياً في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، جاء بدرجة متوسطة، مما يعني أن التعليم الإلكتروني يسهم في تنمية مهارات التفكير العليا المتعلقة بالاستماع والمحادثة باللغة

العربية لدى الطلبة؛ إذ إنَّ الإصغاء بانتباه من قِبَل المتلقي يحفِّز المُتحدِّث للغوص أكثر في الموضوع، وتقديم معلومات أكثر عمقاً ودلالة؛ مما يعود بالنفع على الطرفين (المُستمع والمُتحدِّث) من حيث قوة التركيز، وحصر الذهن، وتنمية مهارات التفكير، كما أنَّ التعليم الإلكتروني يوفر -في الوقت نفسه- مصادر تعلم جديدة؛ لاكتساب مهارات لغوية أخرى كالقراءة والكتاب، تُثري حصيلة الطالب اللغوية من حيث القدرة على تحصيل المعاني، وإحسان الوقف عند اكتمال المعنى، وتقسيم النص إلى أفكار أساسية وأخرى فرعية؛ مما يرفع -في المحصلة النهائية- مستوى امتلاك الطالب للكفايات اللغوية الأساسية في اللغة العربية ويزيد في تنميتها، كما أنَّ التعليم الإلكتروني يعزز الاتجاهات الإيجابية نحو حب اللغة العربية واستشعار أهميتها، ويؤدي إلى تحسين تعليم اللغة العربية بمهاراتها المختلفة (قراءةً وكتابةً واستماعاً ومحادثةً)، وجعل تعليمها أكثر متعة وتشويقاً، وبدرجة متوسطة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأنَّ الكفايات اللغوية الأساسية يمكن للطلبة الحصول عليها بالطرق التقليدية، وأنَّ استخدام التقنيات الحديثة وما يرافقها من بعض المشكلات والمعوقات قد تشكل حاجزاً لبعض الطلبة في امتلاكهم للكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية، خاصة وأنَّ العديد من هذه التقنيات لا تدعم اللغة العربية، وهذا ما يجعل من تحقق الكفايات اللغوية الأساسية المتعلقة باللغة العربية من خلال دراسة مساق اللغة العربية إلكترونياً يأتي بدرجة متوسطة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كل من الشريف (٢٠٢٠)

ثالثاً- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: (ما مزايا التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

أظهرت نتائج الدراسة وجود العديد من المزايا للتعليم الإلكتروني تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، إذ أجمع أفراد عينة الدراسة من طلبة الجامعة على أنَّ التعليم الإلكتروني يرفع مستوى التحصيل في المهارات الأساسية للغة العربية لديهم، ويتيح الفرصة لهم في التواصل مع مدرسيهم من أي مكان وفي أي وقت، بالإضافة إلى أنَّ التعليم الإلكتروني يسهم في تطوير خبراتهم ومهاراتهم التعليمية، ويساعدهم على الاحتفاظ بالمعلومات الدراسية المتعلقة باللغة العربية فترة طويلة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأهمية التعليم الإلكتروني وما يحمله من مزايا كثيرة في العملية التعليمية؛ إذ إنَّ التعليم الإلكتروني يسهل عملية التعليم والتعلم الحضورية وتعززها عبر قيام بعض الأساتذة في الجامعات إعطاء دروس تعليمية بمساعدة الإنترنت، وكذلك مساعدة الطالب من التعلم في أي مكان وأي زمان، وتعليم أعداد هائلة من الطلبة دون قيود المكان أو الزمان، بالإضافة إلى التقييم الفوري والسريع والاطلاع على النتائج وتقديم التغذية الراجعة للمتعلمين، وسهولة الوصول إلى المعلومات والبيانات الدراسية والاطلاع على تجارب الآخرين إلكترونياً لتقليل الوقت والجهد والتكلفة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة "الجراح وآخرون" (٢٠١٦).

رابعاً- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: (ما سلبات التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

أظهرت نتائج الدراسة العديد من المآخذ على التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، حيث يرى الطلبة أنَّ التعليم الإلكتروني يزيد من شعورهم بالعزلة من خلال الجلوس فترة طويلة أمام الحاسوب دون التواصل الاجتماعي وجهاً لوجه، وأنَّ تعطل الأجهزة لخلل فني يعيق قدرتهم على متابعة العملية التعليمية، بالإضافة إلى أنَّ التعليم الإلكتروني يفتقر إلى تنمية مهاراتهم الشخصية بسبب غياب العلاقات الإنسانية مع المدرس والطلبة. ويرى الباحث أنَّ المآخذ على التعليم الإلكتروني على الرغم من مزاياه العديدة وإيجابياته الكثيرة، تتمثل معظمها في عدم قدرة الطالب على استخدام التقنيات الحديثة بالشكل الأمثل، بالإضافة إلى مساهمته في غياب أو تقليص العلاقات الاجتماعية الإنسانية بين الطلبة والمدرس، وبين الطلبة أنفسهم.

خامساً- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: (ما معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها؟)

أظهرت نتائج الدراسة أنَّ هناك العديد من المعوقات التي تعيق تطبيق التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها، ومن أهم هذه المعوقات ما يتعلق بالتقنية منها، والمتمثلة ببطء شبكة الإنترنت أو انقطاع التيار الكهربائي، إضافة إلى التحديات المالية واللوجستية لتأمين التجهيزات الفنية لإتمام عملية التعليم الإلكتروني، وكذلك صعوبة تعليم الطلبة في الشُعب الدراسية ذات الأعداد الكبيرة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الدوسري (٢٠١٦) ودراسة البركاتي (٢٠٠٩).

سادساً- مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: (هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى لمتغيرات: الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية؟) أظهرت النتائج وجود فروقٍ ظاهرية بين المتوسطات الحسابية التي تشير إلى واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت من وجهة نظر الطلبة فيها تُعزى لمتغيرات (الجنس، والتخصص، والسنة الدراسية).

وتم التوصل إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت تبعاً لمتغيري الجنس والسنة الدراسية، وهذا يشير إلى أن تقديرات الذكور والإناث في مختلف السنوات الدراسية قد تماثلت تقريباً، ولم تتباين حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأنَّ الذكور والإناث في مختلف السنوات الدراسية لديهم المعرفة نفسها بواقع استخدام التقنيات الحديثة في التعليم، وخاصة التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١)، وهم كذلك على المستوى نفسه من امتلاك المهارات التقنية والكفايات اللغوية، ومعرفة مزايا ومآخذ ومعوقات التعليم الإلكتروني بشكل عام، وفي تدريس مساق اللغة العربية (١) على وجه الخصوص. وقد اختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الشريف (٢٠٢٠) ودراسة العمري (٢٠٢٠)، واتفقت مع نتيجة دراسة العشيرى (٢٠١٦).

كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت تبعاً لمتغير الكلية، وهذا يشير إلى تباين تقديرات أفراد العينة حول واقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) تبعاً للكلية التي يدرسون فيها، وكانت هذه الفروق تميل لصالح طلبة الكليات الإنسانية، حيث بلغ متوسط تقديرات طلبة الكليات الإنسانية (٣.٦٩) في حين بلغت متوسطات طلبة الكليات العلمية (٣.٥٧). ويفسر الباحث هذه النتيجة إلى أنَّ طلبة الكليات الإنسانية لديهم معرفة أكثر من طلبة الكليات العلمية بواقع التعليم الإلكتروني في تدريس مساق اللغة العربية (١) في جامعة آل البيت، واختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بدح (٢٠٠٧).

التوصيات.

- استناداً إلى ما تم التوصل إليه من نتائج، فإنَّ الباحث يوصي بما يلي:
- ١- العمل على وضع الخطط الدراسية والاستراتيجيات التعليمية المُعتمِدة على التقنيات الحديثة بشكل عام والتعليم الإلكتروني على وجه الخصوص؛ وذلك لتمكين الطلبة في الجامعة من امتلاك الكفايات التقنية التي تسهم في تسهيل دراسة المقررات الدراسية بشكل إلكتروني.
 - ٢- الاستمرار بالاهتمام بتطبيق التعليم الإلكتروني والتوسع به في بعض المواد الدراسية للطلبة في الجامعة؛ لما يحققه ذلك من مزايا وفوائد وإيجابيات تسهم في تحسين العملية التعليمية وزيادة مهارات وخبرات الطلبة وتحصيلهم العلمي.
 - ٣- العمل على إعادة النظر في السياسات التربوية الجامعية والمتعلقة بآليات تطبيق التعليم الإلكتروني ودعم بيئة التعليم الإلكتروني في الجامعات والعمل على تطويرها.
 - ٤- توفير فرص التدريب المناسبة لأعضاء الهيئة التدريسية وطلبة الجامعة على استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت، واستخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني المختلفة.
 - ٥- التشبيك مع مراكز الحاسوب والتعليم الإلكتروني وأصحاب الاختصاص من أهل اللغة في الجامعات، للعمل على تطوير تقنيات حديثة تدعم اللغة العربية وتتوافق معها؛ بغية حل الكثير من المشكلات التي قد تقف حاجزاً أمام الطلبة في تعلمهم للغة العربية، ولتكون مرادفاً للمصادر التقليدية في تحقيق الكفايات اللغوية المنشودة لدى الطلبة.
 - ٦- نشر الوعي العلمي والتقني حول فوائد التعليم الإلكتروني، وبيان أهميته ومزاياه بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة في الجامعة.
 - ٧- توظيف التعليم الإلكتروني في مجال التعلم الذاتي، والعمل على التوسع به وبيان خصائصه وآليات تطبيقه.

المراجع.

- إسماعيل، الغريب زاهر، التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة، عالم الكتب، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٥٤ - ٥٥.
- إسماعيل، فاطمة، نموذج توصيف مساق اللغة العربية (1)، مركز الجودة والتطوير، جامعة آل البيت ٢٠٢٢م، ص ١.

- بدح، أحمد، درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس في الأقسام التربوية للمهارات الأساسية لاستخدام تقنيات التعلم الإلكتروني في جامعة البلقاء التطبيقية، مجلة التربية بجامعة الأزهر، ٢٠٠٧م، عدد (١٣٤)، ص ٢٨٤.
- البركاتي، نيفين بنت حمزة، واقع استخدام التعليم الإلكتروني لدى طالبات الرياضيات في برنامج الإعداد التربوي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، المجلة المصرية للتربية العلمية، ٢٠٠٩م، مجلد ١٢، عدد (٢)، ص ١٦١.
- الجراح، عبد المهدي علي وآخرون، اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو استخدام برمجية (MOODLE) في تعلمهم، مجلة دراسات: العلوم التربوية، ٢٠١٦م، مجلد ٤٣، عدد (٢)، ص ٤١٥.
- حسامو، سهى علي، واقع التعليم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١١م، مجلد ٢٧، ملحق ٢٠١١، ص ٢٥٤.
- الدوسري، محمد، واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس المنصات التعليمية الإلكترونية في تدريس اللغة الإنجليزية في جامعة الملك سعود (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، ٢٠١٦م، ص (ط).
- الشريف، باسم بن نايف محمد، واقع اتجاهات طلبة الجامعة نحو توظيف المنصات الرقمية في التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية (جامعة طيبة أنموذجاً)، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٤١هـ، عدد (٢٢)، ص ٣٥٢.
- عبد الحسين، نزار وإبراهيم، أسيل، واقع التعليم الإلكتروني ومعوقات استخدامه في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية الإمام الأعظم الجامعة بالعراق، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، ٢٠٢٠م، مجلد ٤، عدد (٣)، ص ١٠١-١١٦.
- العشير، هشام أحمد يوسف، قياس اتجاهات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح، مجلة دراسات نفسية وتربوية، ٢٠١٦م، عدد (١٧)، ص ١.
- العمري، عمر، تقييم تجربة جامعة مؤتة في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني (MOODLE)، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ٢٠٢٠م، مجلد ١٦، عدد (٢)، ص ١٢٩.

- مقدادي، محمد أحمد، تصورات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بُعد في ظل أزمة كورونا ومستجداتها، *المجلة العربية للنشر العلمي*، ٢٠٢٠م، عدد (١٩)، ص ٩٧.
- Savery, R. John, Faculty and Student Perceptions of Technology Integration in Teaching, *The Journal of Interactive Online Learning*, 2002, Volume 1, Number 2, ISSN: 1541- 4914.

Romanization of sources:

- Ismā'īl, al-Gharīb Zāhir, al-Ta'lim al-iliktrūnī min al-taṭbīq ilā alāḥtrāf wa-al-jawdah, 'Ālam al-Kutub, al-Qāhirah 2009M, §54-55.
- Ismā'īl, Fāṭimah, namūdhaj tawṣīf msāq al-lughah al-'Arabīyah (1), Markaz al-jawdah wa-al-Taṭwīr, Jāmi'at Āl al-Bayt 2022m, §1.
- Bdḥ, Aḥmad, darajat imtilāk a'ḍā' Hay'at al-tadrīs fī al-aqsām al-Tarbawīyah llmhārāt al-asāsīyah li-istikhdām Tiqniyāt al-ta'allum al-iliktrūnī fī Jāmi'at al-Balqā' al-taṭbīqīyah, Majallat al-Tarbiyah bi-Jāmi'at al-Azhar, 2007m, 'adad (134), §284.
- Al-Barakātī, Nīfīn bint Ḥamzah, wāqi' istikhdām al-Ta'lim al-iliktrūnī ladā ṭalibāt al-riyāḍīyāt fī Barnāmaj al-i'dād al-tarbawī bi-Jāmi'at Umm al-Qurā bi-Makkah al-Mukarramah, al-Majallah al-Miṣrīyah lil-Tarbiyah al-'Ilmīyah, 2009M, mujallad 12, 'adad (2), §161.
- Al-Jarrāḥ, 'Abd al-Mahdī 'Alī wa-ākharūn, Ittijāhāt ṭalabat al-Jāmi'ah al-Urdunīyah Naḥwa istikhdām barmajīyat (MOODLE) fī t'illumihim, Majallat Dirāsāt: al-'Ulūm al-Tarbawīyah, 2016m, mujallad 43, 'adad (2), §415.
- Ḥusāmaw, Suhā 'Alī, wāqi' al-Ta'lim al-iliktrūnī fī Jāmi'at Tishrīn min wījhat naẓar kull min a'ḍā' al-Hay'ah al-tadrīsīyah wālṭlbh, Majallat Jāmi'at Dimashq, 2011M, mujallad 27, mulḥaq 2011, §254.
- al-Dawsarī, Muḥammad, wāqi' istikhdām a'ḍā' Hay'at al-tadrīs almnṣāt al-ta'limīyah al-iliktrūnīyah fī tadrīs al-lughah al-Injilīzīyah fī Jāmi'at al-Malik Sa'ūd (Risālat mājīstīr ghayr manshūrah), Jāmi'at al-Yarmūk, irbd-al-Urdun, 2016m, S (T).
- al-Sharīf, Bāsīm ibn Nāyif Muḥammad, wāqi' Ittijāhāt ṭalabat al-Jāmi'ah Naḥwa Tawzīf almnṣāt al-raqmīyah fī al-Ta'lim al-Jāmi'ī bi-al-Mamlakah al-'Arabīyah

- al-Sa‘ūdīyah (Jāmi‘at Ṭaybah un-mūdhan), Majallat Jāmi‘at Ṭaybah lil-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, 1441h, ‘adad (22), § 352.
- ‘Abd al-Ḥusayn, Nizār wa-Ibrāhīm, asyī, wāqī‘ al-Ta‘līm al-iliktrūnī wa-mu‘awwiqāt astikhdāmih fī al-Ta‘līm al-Jāmi‘ī min wījhat naẓar ṭalabat Kullīyat al-Imām al-A‘zam al-Jāmi‘ah bi-al-‘Irāq, Majallat al-‘Ulūm al-Handasīyah wa-Tiknūlūjiyā al-ma‘lūmāt, 2020m, mujallad 4, ‘adad (3), §101-116.
 - Al‘shyry, Hishām Aḥmad Yūsuf, Qiyās Ittijāhāt ṭalabat al-Jāmi‘ah al-‘Arabīyah al-Maftūḥah fī Mamlakat al-Baḥrayn Naḥwa Nizām al-Ta‘līm al-maftūḥ, Majallat Dirāsāt nafsiyah wa-tarbawīyah, 2016m, ‘adad (17), §1.
 - al-‘Umarī, ‘Umar, Taqwīm tajribat Jāmi‘at Mu’tah fī istikhdām Nizām Idārat al-ta‘allum al-iliktrūnī (MOODLE), al-Majallah al-Urdunīyah fī al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, 2020m, mujallad 16, ‘adad (2), §129.
 - Miqdādī, Muḥammad Aḥmad, taṣawwūrāt ṭalabat al-marḥalah al-thānawīyah fī al-Madāris al-ḥukūmīyah fī al-Urdun li-istikhdām al-Ta‘līm ‘an bu’d fī ḥill Azmat kwrwnā wmsṭjdāthā, al-Majallah al-‘Arabīyah lil-Nashr al-‘Ilmī, 2020m, ‘adad (19), §97.

The Structure of the Argumentative Discourse in Khalil Al-Sakakini's Letters to his Son (Sirri)

Hanan I. Amayrah^{(1)*}

Miyasar S. Alshora⁽²⁾

(1) Department of Arabic Language, Al-Salt College for Humanities, Al-Balqa Applied University, Al-Salt - Jordan.

(2) The World Islamic Science & Education University, Amman - Jordan.

Received: 03/10/2022

Accepted: 14/01/2023

Published: 03/03/2023

* *Corresponding Author:*
amayrah@yahoo.com

Abstract

This study deals with the structure of the argumentative discourse in Khalil Sakakini's letters that he sent to his son Sirri, who went to America to complete his university studies. The study began with illustrating the term "argumentative" linguistically and terminologically, then , it revealed the most important argumentative techniques that Al-Sakakini employed in his letters represented in " the implicit, directive and allusive linguistic strategies". After that, the most significant argumentative links were revealed, and they varied between necessity, causation, conflict and disagreement. This diversity in the structure of the argumentative discourse that Al-Sakakini followed confirms his ability to use the linguistic methods to persuade his son to continue the educational path in the in America.

Keywords: Argumentative Discourse – Implicit – Directive –

Allusive – Argumentative Links.

بنية الخطاب الحجاجي في رسائل خليل السكاكيني إلى ولده (سري)

ميسر سليم الشورة^(٢)

حنان إبراهيم عمابرة^(١)

(١) قسم اللغة العربية، كلية السلط للعلوم الإنسانية، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط - الأردن.

(٢) جامعة العلوم الإسلامية، عمان - الأردن.

ملخص

تتناول هذه الدراسة بنية الخطاب الحجاجي في رسائل خليل السكاكيني التي أرسلها إلى ولده سري حين الذي اتجه إلى أمريكا لإكمال دراسته الجامعية، بدأت الدراسة بتوضيح مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحاً، ثم كشفت عن أهم الآليات اللغوية التي وظفها السكاكيني في رسائله وتمثلت هذه الآليات بـ "الإستراتيجيات اللغوية التضمينية والتوجيهية والتلميحية". وبعد ذلك تم الكشف عن أهم الروابط الحجاجية التي وظفت في

هذه النصوص، فقد تتوّعت هذه الروابط بين الاقتضاء والسببية والتعارض وعدم الاتفاق. وهذا التتوّع في بنية الخطاب الحجاجي الذي اتبعه السكاكيني يكشف عن قدرته على استغلال الأساليب اللغوية لإقناع ولده بمواصلة المسيرة التعليمية في بلاد الغربية في أمريكا.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الحجاجي - التضمينية - التوجيهية - التلميحية - الروابط الحجاجية.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة رسائل خليل السكاكيني التي أرسلها إلى والده وهو يدرس في (كلية هايد لمبرغ) في ولاية (أوهايو) وتناول فيها قضايا تربوية واجتماعية متعددة، فقد وقف السكاكيني عند تفاصيل أخلاقية وسلوكية واجتماعية وجّهها لولده لينقله إلى خطاب جديد لم يكن الهدف منه الإرشاد أو اللوم أو سرد الأخبار فقط، وإنما هي كما قال عنها سري: (إنما كانت هذه الرسائل حديثاً بين سيدي الوالد وبيننا كأننا في غرفة واحدة، حديثاً تناولنا فيه أشياء كثيرة كانت تهمنا في حينها. ولأنها كانت حديثاً فقد وقعت في عدّة أبواب وأدوار نشأت مع نشوء الحديث) (السكاكيني - ٢٠١٨)

ولأن خطاب الوالد مع ولده جاء على شكل رسائل تناولت قضايا عدّة تربوية واجتماعية، وعرضت لتفاصيل يومية نجد الغاية الإقناعية تتبلور في هذا الخطاب؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتوضّح عوامل الإقناع والتأثير التي استخدمها خليل السكاكيني في رسائله لإقناع ولده بمواجهة الغربية في أمريكا بالصمود وعدم التفكير بالعودة للبلاد كما فعل معظم أقرانه في ذلك الوقت.

والحجاج أسلوب يلجأ إليه الإنسان لإقناع المتلقي بأرائه وأفكاره والتأثير فيه ليحمله على الموافقة على أطروحاته.

والنظرية الحجاجية تعود في أصولها إلى الفلاسفة والمفكرين اليونانيين الذين اتسموا بالمهارات اللغوية والكفافية القولية كسقراط وأفلاطون، وامتد الاهتمام بالحجاج إلى البلاغين العرب فالحجة عند الجرجاني: "ما دلّ به على صحّة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد (الجرجاني - ١٩٩٣).

أما الجاحظ فأصول النظرية الحجاجية عنده جاءت من "علم الكلام القائم على البرهنة العقلية على المسائل المتعلقة بالإلهيات والعقائد، حيث يتوجب على المتكلم أن يؤسس مواقفه الكلامية على براهين نظرية داعمة ومؤيدة" (السرّاحنة - ٢٠١١)

وأشار ابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان" إلى أن الاحتجاج صنف من أصناف النثر فقال: "قأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابةً، أو تراسلاً، أو احتجاجاً، أو حديثاً، ولكل واحد من هذه الوجوه موضوع يستعمل فيه" (ابن وهب - د.ت).

- لابد من الإشارة إلى أن العرب القدماء درسوا الحجاج ضمن مصطلحات أخرى كالمناظرة والجدال والاحتجاج، ومهما تعددت المصطلحات فإن ما يهم الدارس هو الوقوف على أن الحجاج يقوم على أمرين: أولهما؛ أن يكون الخطاب موجّهاً لشخصٍ آخر "للغير"، وثانيهما؛ أن تكون هذه الوجهة غايتها وهدفها الإقناع والإفهام والإقناع لدى السامع الذي يتلقّى هذا الكلام.
- وهذه الدراسة تسعى للإجابة عن عدّة تساؤلات؛ تتمثل بما يلي:
- ما هي عناصر الخطاب الحجاجي عند السكاكيني؟ وهل نجح في توظيف هذه العناصر لإقناع ولده؟!؟
 - وما هي أكثر الآليات اللغوية التي اتكأ عليها في خطابه؟!؟
 - وما هي الروابط والأدوات الحجاجية التي كان لها دورٌ في إقناع المتلقي بهذه الرسائل؟!؟

أولاً: الحجاج الدلالة والمصطلح:

يأتي الحجاج بمعنى البرهان والاستدلال، يقول ابن منظور: "يُقَالُ حَاجَجُهُ، أَحَاجَجُهُ حِجَاجًا وَمِحَاجَةً حَتَّى حَاجَجْتَهُ، أَي غَلَبْتُهُ بِالْحِجَجِ الَّتِي أُدْلِيْتُ بِهَا. وَالْحِجَّةُ الْبِرْهَانُ وَقِيلَ: الْحِجَّةُ مَا دُفِعَ بِهِ الْخِصْمُ... وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ، أَي جَدِلٌ.... وَحَاجَجَهُ مِحَاجَةً وَحِجَاجًا، نَازَعَهُ الْحِجَّةَ وَحَجَّجَهُ بِحِجَّةٍ غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ" (ابن منظور - ١٩٥٥)

أما اصطلاحاً فقد تعددت تعريفات الحجاج نذكر منها؛ بأن الحجاج هو جملة من الحجج التي يُوتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها (صليبا - ١٩٨٢)

يعرّف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه: (كل منطوق به موجّه إلى الغير لأنها من دعوة مخصوصة يحق له الاعتراض عليها). عبد الرحمن طه - (١٩٩٨)

ويعرفه باتريك شارورد بأنه: "حاصل نصيٍّ من مكونات مختلفة تتعلّق في مقامٍ ذي هدف إقناعي". (باتريك شارودو - ٢٠٠٨). ومنهم من عرّف الحجاج بأنه: "تردد الكلام بين اثنين، قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه. (أبو الوليد سليمان - ٢٠٠١)

وبالرغم من تعدد التعريفات الاصطلاحية للحجاج، إلا أن محورها يدور حول إقناع المتلقي بما يُعزّض عليه من خلال الأدلة والبراهين والحجج التي يجتهد "المتحدّث / المرسل" في عرضها للمتلقي؛ لاستمالة عقله والتأثير في سلوكه، وبهذا يتحقق الإقناع والانسجام مع الرؤية التي يسعى المتحدّث

لإيصالها.

وفي رسائل السكاكيني لولده "سريّ" نجد أن المرسل الأب "خليل السكاكيني" يسعى لإقناع ولده سريّ بأرائه وأفكاره لاستمالاته والتأثير فيه، فالمرسل يُدرك أن ولده (سريّ) حين غادر البلاد واتجه إلى الغربية مازال صغيراً .

وقد حرص على "التأثير في المتلقي، ولهذا نجده قد اتخذ خطاباً عاطفياً مؤطراً بالمشاعر والأحاسيس؛ ليصبح الأثر أعمق في نفس المتلقي، وبالتالي تتحقق الغاية من هذا الحجاج، وهي الوصول إلى إقناع السامع بفكرة معينة كان قد أخذ منها موقف الرفض أو المشكك، ومن ثم يقوم المتكلم بإبطال الفكرة المراد نقضها، والتي تكون هي المسيطرة على ذهن المتلقي، ثم إحلال الفكرة التي جيء بالحجة من أجلها مكانها. (مرزوق - ٢٠١٧)

والمتلقي لهذا النص الخطابي في المقام الأول هو (سريّ) الولد المغترب الذي يخشى عليه والده من الغربية، ويتسع النص الخطابي في دائرته ليشمل المتلقي العام لهذا النص، ويتجسد بكل ولد مغترب عن أهله ويعيش تجربة الغربية وهو صغير في السن. ومن هنا نجد (سريّ) قد علّق على مقدمة رسائل والده قائلاً: "أظن أن هذه الرسائل وأن كانت فخري وذخري، ليست من أبي إليّ فقط، ولكنها من أبي ومني إلى جميع الآباء والأبناء". (السكاكيني - ٢٠١٨)

ثانياً: آليات الخطاب الحجاجي:

اعتمد السكاكيني على ثقافته الأدبية وتجربته في الحياة الاجتماعية على بناء نصه الخطابي، ويمكننا أن نقف في آليات الخطاب الحجاجي على ما يلي:

- أ. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التضمينية.
- ب. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية.
- ج. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التلميحية. (شكيمة - ٢٠١٦).

أ. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التضمينية:

تتضمن هذه الآليات العبارات والجمل التي يوظفها المتكلم في نصه بهدف إقناع المتلقي والتأثير عليه، ويكمن دورها الأساسي في أنها تجسّد درجة علاقته بالمتلقي (الشهري - ٢٠٠٤) وتعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، وفي هذا النص نجد المرسل يعتمد في إستراتيجياته اللغوية على ذكر الأمثلة وسرد القصص، وكثيراً ما لجأ السكاكيني إلى هذا النوع؛ ليحذر ولده من شرّ

أمريكا حين أشار إلى أن فريقاً ليس قليلاً من الفتيان والفتيات يبحثون على الرُّكب، ويأخذون يلعبون القمار على مبالغ ليست قليلة من الريالات. (السكاكيني - ٢٠١٨)

وفي التضمين يلجأ السكاكيني كثيراً إلى تضمين خطابه قصصاً واقعية يستند فيها على ذكرياته ليعمق شعور الأبوّة بالتضحية فيصبح التأثير أعمق على المتلقي، ومن ذلك قصة مرض سريّ في طفولته في سن الثانية، وأخبره عن حجم خوفه قائلاً: "كنا نخشى عليك أن تكون أعمى أو أصم والعياذ بالله، ثم عدت للحياة " (السكاكيني - ٢٠١٨)

إن تضمين هذه القصص في الخطاب تجعل المتلقي أكثر تفاعلاً مع النصّ وأكثر انسجاماً واستجابة له، وقد اعتمد السكاكيني في عرضه على مشاهد قصصية مختزلة وقصيرة ولكنها مؤثرة، يُجرك عاطفة ولده فيضمن تفاعله مع نصّه.

ولا شك أن التضمين الذي كان يسرده لنا المُنشئ "السكاكيني" كشف لنا عن مواقفه المتنوعة من قضايا أخلاقية واجتماعية عبر القصص التي كان يسردها، وبالتالي تتحقق الرسالة الضمنية للمتلقي الأول "ولده سريّ" والمتلقي العام القارئ لنصّه في كل زمان ومكان.. ومن ذلك قوله: "وليس شيء يضايقتني كما يضايقتني من يقول: "إذا كان العلم يكلف في سنة كذا، ففي أربع سنوات يكلف كذا، وهذا شيء كثير " كأن العلم يشري شراء، فأرخصه أفضله، أجلّ العلم عن ذلك إجلالاً كبيراً. لا خير في العلم إذا كان طفرة، ولا خير فيه إن أبقى على الجيوب. إذا طلبت العلم فاطلبه تدريجياً، وترتيباً كما قال الشاعر:

ولا يؤيسنك من علم تباعده فإن للعلم تدريجاً وترتيباً

يتضح مما سبق اتكاء السكاكيني على الآراء بالأدلة والبراهين والنصوص الشعرية للاستدلال بها على صحة رؤيته، وإقناع المتلقي برأيه من خلال التدرج والترتيب والاستدلال التضميني ليحقق انسجام المتلقي مع رأيه والتأثير فيه.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التضمينية الإشارات التي تستخدم بوصفها موضوعات لأسماء الذات أو المكان وهي: "كل العناصر التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجر الملفوظ والذي يرتبط به معناه (الزناد - ١٩٩٣).

ولعلّ الثنائية الإشارية الأبرز في هذا النص هي ثنائية "أنا، وأنت"، ليجعل من ثنائية الأنا التي تعود على المرسل (خليل السكاكيني) و (أنت الولد) ثنائية تكاملية فالضمير الأنا لا يكتمل إلا

لوجود الإبن مع أبيه، وقد تحققت هذه التكاملية بأن الأب كان يستعرض ماضيه ويسترجع ذكرياته، ويربطها بضرورة حياة ابنه، ليبيّن لولده سريّ بأن شبابه وكثيراً من محطات حياته تتشابه مع محطات حياة الأب.

ومن هنا نجدّه يقول: "لا ألومك فقد كنتُ وكان كثيرون غيري مثلك (السكاكيني- ٢٠١٨) و"يوم جئتُ إلى هذا العالم رحبتُ بكَ قائلاً المستقبل لي(السكاكيني-٢٠١٨)

والسكاكيني في بنائه اللغوي لنصه الخطابى يكثر من متواليات الضمائر التي تجعلها محورا للبنية النصية، فلا مناص من أن يتجه المتلقي إلى الجمع بينه وبين والده دون أن يوارب أو يبتعد عن مقصد المتلقي. فالمرسل لم ينكر في نصه أم سريّ ولا أصدقائه ولا أقربائه، وإنما جاءت الثنائية بين الأب وابنه ليبقى مُسيطرًا على ذهنه ومُحققاً لمقصده.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التضمينية التي وظفها السكاكيني بشكل واضح المصانعة، أو المماثلة أو المطاوعة والمداراة في الخطاب ويقصد بها: "العمل على منوال المرسل في اللغة، وليس الموافقة في الرأي". (الشهري - ٢٠٠٤)

والسكاكيني في رسائله لجأ إلى مداراة ولده ليتدرّج معه في الإقناع، وليستميله إليه فيلجأ إلى مفردات عامة تظهر عمق مشاعر الأبوة كالخوف، والحرص، والمحبة وغيرها، ومن ذلك قوله: "يظهر أنك إلى الآن لم تألف أمريكا، وقد حرثتُ في تعليل ذلك، وأخشى إذا استحكمت منك هذه النقمة أن تزداد نفوراً من أمريكا، فالأجدر بك أن تبذل وسعك وأنت لا تزال غض الإهاب في تكليف نفسك عليها. (السكاكيني -٢٠١٨)

يظهر في بنية النص السابق الإستراتيجية اللغوية التضمينية عبر منظومة من المفردات يمكننا تمثيلها بما يلي:

ثنائية الضمائر:

أنت/ أنك	ضمير المخاطب
أنا/ حرثتُ	ضمير المتكلم

أفعال المصانعة/ أو الأفعال التي تدلُّ على المطاوعة والمداراة:

- يظهر أنك ----- التدرّج في الحوار دون المواجهة المباشرة.
- حرثتُ في تعليل ذلك ----- ليبين أن رأيه مجرد استنتاج دون الاستناد على رأي مسبق.

- أخشى إذا استحكمت ----- يؤكد لولده عمق محبته له وخوفه عليه.
 - الأجر بك ---- تحقّق الإقناع فيحثّ السكاكيني ولده على الأخذ برأيه.
- يتضح لنا من خلال النموذج اللغوي التحليلي السابق فاعلية اللغة الخطابية التضمينية في إقناع المتلقي بالنصّ وجذبه إليه.

ب. الآليات اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية.

يسعى السكاكيني لتوجيه ولده إلى نصّه وإقناعه بأساليب توجيهية متعددة؛ كالاستفهام الذي استخدمه بشكلٍ لافتٍ.

والاستفهام من أهم الآليات اللغوية التوجيهية التي يركز استعمالها تداولياً للتأثير في الآخرين، فالاستفهام هو (طلب حصول صورة التبني في الذهن (الجرجاني - ١٩٨٥).

ولأن الاستفهام يستدعي إجابة تتحقق في ذهن المتلقي، فالغرض الإنجازي الذي يريده منه المتكلم أو المرسل هو "حمل المخاطب على الاعتراف، والإقرار بأمر كان قد استقرّ عنده" (قاسم - ٢٠٠٣)

وقد جاءت صيغة الاستفهام عند السكاكيني بصورة متعددة، فنجده يطرح السؤال ومن ثم يذكر الإجابة، متكئاً في إجابته على البعد العاطفي، والجدلي، والتدرجيّ وكل ذلك ليضمن من أسئلته التأثير في ابنه وإقناعه بما يسعى إلى إيصاله إليه من أفكار وأحاسيس، فيقول:

"أنتشاق أن يكون لك أخ؟ إذا كنت أنت الوحيد قد أهلكتنا، فيكيف إذا كان لك أخ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنتشاق أن يكون لك أخ؟ وهل أنا إلا أخ لك وقد قيل إذا كبر ولدك آخه.

أنتشاق أن يكون لك أخ؟ وهؤلاء أصدقاؤك وهؤلاء رفاقك في المدرسة، فخذ منهم أخاباً بأخ، وربّ أخ لك لم تلده أمك" (السكاكيني - ٢٠١٨).

عند دراسة الإستراتيجية التوجيهية عبر منظومة الأسئلة السابقة نجد البناء النصّي الاستفهامي القائم على التكرار وفق الآتي:

جدلية الإجابة

الإقناع عن طريق صيغة الشرط المتضمنة التعبير عن المعاناة مع الولد الوحيد فكيف لو كانوا أكثر من أخ.

الإجابة القائمة على العاطفة وقد اتكأ السكاكيني على ضرب المثل للإقناع.

صيغة الاستفهام

صيغة الاستفهام الأولى أنتشاق أن يكون لك أخ؟

صيغة الاستفهام الثانية أنتشاق أن يكون لك أخ؟

صيغة الاستفهام الثالثة أتستاق أن يكون لك أخ؟ الإجابة القائمة على المنطق والحوار العقلي واتكأ في إجابته على ضرب المثل فالأصدقاء أخوة ورب أخ لك لم تلده أمك.

ينضح من بنية السؤال المنكررة التأكيد على إقامة الحجّة على المتلقي عن طريق الإقناع بالحوار العقلي والعاطفي موظفاً الشواهد والأمثال؛ ليصبح الدليل حاضراً في ذهن المتلقي وقلبه. وظف السكاكيني صيغ استفهامية متعددة وقد يكون هذا الأسلوب الأكثر توظيفاً في الإستراتيجية اللغوية التوجيهية، ومن صيغ الاستفهام التي استخدمها.

"علامَ البكاء؟ لقد ذهب بي الفكر كل من هب في تعليل هذا البكاء. (السكاكيني - ٢٠١٨)
"مالك ولأمريكا، دعنا منها" (السكاكيني - ١٢٠١٨)
العالم كله يُعجب في أمريكا، وقد جئتُها، فرأيت كذا وكذا، فكيف هذا؟ (السكاكيني - ٢٠١٨)
ألا ترى أن الفرقَ كبيرٌ بين مدارسكم ومدارسنا (السكاكيني - ٢٠١٨)
يسألوني "ماذا يتعلم، ألا يزال سميناً" (السكاكيني - ٢٠١٨)

وما نلاحظه أن الاستفهام لم يخرج لمعانٍ بلاغية تحذيرية أو نهية أو دعاء، وإنما جاء لغاية استدراج المتلقي للإجابة التي يسعى المرسل لإيصالها إليه، فيتحقق الإقناع والقبول في ذهن المتلقي، وبهذا يكون الأب استدراج ولده لما يريده عبر حوارية استفهامية يحشد فيها النصوص والحقائق الواقعية، ليضمن التقاء وتوافق المتلقي مع أهدافه؛ ومن هنا نجد أن السكاكيني حرص في أسئلته على إعطاء الإجابات ليؤكد لها في ذهن ولده ويضمن انسجام ولده معه في فكره؛ لهذا نجد الأسئلة موجهة إلى سري صيغت بأسلوب "الحوارية" والأسئلة التي تطرح في اللقاءات اليومية الاعتيادية وكأنهما يلتقيان وجهاً لوجه في مجلس واحد، فنجد السكاكيني يسأل من باب مشاركة الابن في أعبائه.

فيقول: لست أدري كيف يتسع وقتك وواجباتك المدرسية (السكاكيني - ٢٠١٨).....

ويصرح السكاكيني بأن في نفسه مئات الأسئلة يجب أن يسألها، قد تبدو غريبة، ومن ذلك:
"كيف مشيتك؟ هل تحسن المشي؟ هل تحسن الفناء؟ هل تحسن استعمال يدك؟ (السكاكيني -

٢٠١٨)

إن هذه المتواليات من الأسئلة تكشف عن حجم القلق النفسي الذي يعيشه الوالد، وكيفية التأثير على المتلقي بالوقوف عند دقائق التفاصيل عبر أسئلة اعتيادية وغير اعتيادية، مما يُقيم الحجّة في نفس سري فيدرك حجم خوف والده عليه فيقتنع ويتأثر برسالة والده له.

ومن الإستراتيجيات اللغوية التوجيهية صيغته الأمر .

"والأمر هو : طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقياً كان ذلك الاستعلاء أو ادعائياً (عوني - د. ت)

وقد لجأ السكاكيني إلى صيغة الأمر لغايات متعددة فالأمر لم يكن لغاية تحقق الفعل على وجه الحقيقة وإنما جاء لغاية التدرج في التفكير بُغية وصول (سري) إلى رؤية والده والافتتاح بها، ومن ذلك قوله "انظر إلى الإنجليز في بلادنا، فما من أسرة إلا لها أولادها، وقد يكونون أصغر منك، يعيشون بعيدين عن والديهم في سبيل العلم، فكيف يصبرون على ما لا تُطيق عليه نحن صبراً، أليسوا من البشر؟! "

لقد جاء فعل الأمر (انظر) لغايات التفكر من خلال الوقائع المادية، فالمقارنة بين الإنجليز والعرب دفعت السكاكيني لإقامة الحجّة على ولده ولعلّ التناغم في البنية الحجاجية جاء وفق منظومة بنائية تقوم على ما يلي:

بنية الخطاب الحجاجي (فعل الأمر)	مقارنة	إستراتيجية لغوية توجيهية الاستفهام
انظر	بين الإنجليز والعرب وهنا يظهر	فكيف يصبرن على ما لا نطيق؟
	التخصيص من خلال ولده سري	أليسوا بشراً؟

إن هذه المتواليّة البنائية في الخطاب الحجاجي غايتها إقناع (سري) ليصبح أكثر تقبلاً للغربة وللعيش في أمريكا.

وقد يخرج الأمر لغاية بلاغية أخرى كالنصح والإرشاد من الأب إلى ابنه؛ فيقول له:

"كن قوياً في جسدك وعقلك ونفسك (السكاكيني - ٢٠١٨)....

"كن رجلاً" "كن..... في كل حال (السكاكيني - ٢٠١٨)....

وقد تأتي صيغة الأمر من الأب إلى ابنه عبر شاهد شعري، وبه يجمع المرسل بين إستراتيجيتين

هما الإستراتيجية اللغوية التضمينية مع الإستراتيجية التوجيهية، كما في قول الشاعر :

انعم ولدٌ فلأمورٍ أواخرٌ أبداً إذا كانت لهنّ أوائلُ

"يجب أن تجد، وأن تسمو بنفسك إلى المطالب العالية، ويجب أن تتعم وتلد، وأرجو أن يكون

سرورك دائماً، فافرح وارق وهمتك عالية (السكاكيني - ٢٠١٨).

لجأ السكاكيني إلى ضرب المثل عن طريق النص الشعري، فالتناص في هذه البنية الحجاجية يعدُّ من الإستراتيجيات التضمينية؛ فقد ضمَّن الأب حديثه بنص شعري ليصبح الأمر أبلغ في نفس (سري) وتصبح الهمة عالية، وبالتالي يصبح أكثر قدرة على العيش في أمريكا، وهذا ما يسعى إليه المرسل في رسالته.

ج. الآليات اللغوية الإستراتيجية التلميحية:

تتمثل هذه الإستراتيجية باتخاذ المرسل أدوات تلميحية بهدف شدَّ انتباه المرسل إليه إلى المقاصد والغايات التي يسعى السكاكيني إلى إيصالها وتجعلهم أكثر قرباً منهم، ومن أبرز الآليات اللغوية التي لمَّح بها السكاكيني إلى ولده أفعال الظن التي كشفت عن مشاعر الوالد التي استدرج بها ولده ليشكّل تلميحاً عن مخاوف الآباء من اغتراب أبنائهم ومن ذلك قوله:

"ليست كتابة الرسائل ما يهمني كثيراً، ولكن أخشى أن يكون مع الكتابة تفكير مستمر بمن تكتب لهم ويكتبون لك، أخشى أن يملؤا آفاق خيالك، فيما أنت في أمريكا؛ إذ يطوف بك الخيال وراء البحار (السكاكيني - ٢٠١٨)..."

يظهر في النص السابق الأفعال التي تدلُّ على شكوك الوالد لسلوك ولده، فهو خائف، والخوف له تبعات متدرّجة، فالخوف من الكتابة يتبعه خوف من التفكير والخيال الذي يقود (سري) إلى عالم بعيد عن أهدافه، عالم ما وراء البحار، إن هذا التلميح شكل حجة لتحذير الولد في سلوكه.

ومن الآليات اللغوية التلميحية التي وظفها السكاكيني أيضاً الأفعال غير المباشرة وهي "تلك الأفعال التي ينجزها المرسل باستعمال أفعال أخرى" (الشهري - ٢٠٠٤)، فهو أراد من خطابه: "خلاف ما يُفهم من ظاهر اللفظ وبلغ أكثر مما قال وسمع، فكان العمل المتحقق غير مباشر" (روبول آن - ٢٠٠٣).

فالمرسل يوظف في نصّه أفعالاً يقصد من خلالها معنى غير ظاهر في اللفظ، وإنما هي معانٍ ضمنية يفهمها المتلقي من خلال السياق النصّي، فهي هو يرفض فكرة التدليل للأولاد ويحثُّ ولده على الصبر على الغربة بقوله:

"ينتقدنا الغربيون أننا نُدَلِّل أولادنا فنضرمهم من حيث نريد أن ننفعهم، فأرسلناك إلى أمريكا لنقيم الدليل على أننا نفعل كما يفعلون، وأنا مستعدون أن نضحّي بكل شيء في سبيل تعليم أولادنا، فكيف تسمح نفسك أن يقال عنك مللت (السكاكيني - ٢٠١٨)

أراد السكاكيني إقامة الحجّة على ولده عن طريق التلميح للسلوك الذي يرفضه وينتقده الغربيون، وهو لا يقصد انتقاد الغرب للعرب، وإنما أراد أن يشجّع ولده (سريّ) على تحمّل المسؤولية والمحافظة على غايته التي ذهب إلى أمريكا من أجلها، وقد اعتمد السكاكيني في إقامة الحجّة على أفعال غير مباشرة يفهم المقصود منها ضمناً، والتوضيح في المخطط الآتي:

- ينتقدنا الغربيون: "ليس المقصود الإشارة إلى نقد الغرب".
- نضُرُّ أولادنا بالدلال: "الإشارة إلى مخاطر التدليل وعدم العمل؛ لذا يجب على الولد أن يجتهد ويبتعد عن الدلال.
- نفعَل كما يفعلون: "تشجيع ولده (سريّ) بالعمل من خلال مقارنته مع الآخر الغربي.
- نضحّي بكل شيء في سبيل التعليم: "يحثّ ولده على التضحية من أجل غايته العلمية".
- الاستفهام ... فكيف تسمح نفس أن يقال مللت، للتحذير من الملل والحث على الدراسة.

لا شكّ أن المدخل الذي اتخذته السكاكيني من خلال المقارنة بين الغرب والشرق ثم متواليّة الأفعال التي انتقاها شكّلت حافزاً للمتلقّي من أجل الغاية التعليمية. ومن الإستراتيجيات اللغوية التلميحية استخدام حرف الشرط غير الجازم (لو) ليوحي لولده بالأمال المتعلقة به، فنجدّه يبذل جهداً مضاعفاً وفق تلميحات والده التي قال فيها: "لو ساعدتنا الأحوال لكلفتك أن تذهب في كل عطلة، تارةً إلى ألمانيا، وتارةً إلى فرنسا، وتارةً إلى بلاد الإنجليز، لتوسع معلوماتك ومعرفتك بالحياة. أما والحالة كما تعرف فما أحراك أن تقيم حيث أنت وأن تغالب كل الصعوبات (السكاكيني - ٢٠١٨)

يتجلّى من النصّ السابق انكفاء المرسل على تلميحات لغوية؛ ليحمل المرسل إليه على تحمّل الصعوبات. وقد بدأ هذه التلميحات بعد أداة الشرط غير الجازمة (لو) ثم قام بذكر الاحتمالات التي جعلها إحدى الخيارات المتاحة أمام والده سريّ ليذهب إليها وقت العطلة فيستزيد من الناحية العلمية والمعرفية، وبهذا يُصبح مفهوم العطلة عند المرسل إليه مفهوماً جديداً فرَضَه عليه والده. ويتجسّد بحثّه عن الاستزادة في العلم عن طريق صيغته الاستفهام قائلًا: فما أحراك أن تقيم حيث أنت؟!؛

ولا شكّ أن المرسل لم يستخدم صيغة الأمر المباشرة حتى يقيم الحجّة على المتلقّي، وإنما لجأ

إلى أسلوب فهم المعنى بطريقة ضمنية، موظفاً الأفعال والأدوات بطريقة إيحائية، فهو يريد مثلاً أن يحث ولده على التفكير بالمستقبل والابتعاد عن الماضي فيلجأ إلى التلميح قائلاً:
"تركت فلسطين ولك فيها ماضٍ حافل بالذكريات، وإن أخش فلا أخشى إلا من هذه الذكريات، أخشى أن تكون شغلك الشاغل، في قعودك وقيامك، في ساعات درسك وساعات فراغك، كيف تستطيع أن تقوم بواجباتك وأشباح الماضي ماثلة أمامك؟
ما أرسلناك إلى أمريكا واحتملنا مريض الفراق إلا لتقطع كل صلة لك بهذا الماضي (السكاكيني - ٢٠١٨).

يريد السكاكيني من ولده أن يتجاوز ذكريات الماضي ويفكر بالمستقبل الذي يعيشه في أمريكا؛ لأن هذه الذكريات تجعله عاطفياً، والعاطفة والشوق يجعله ضعيفاً أمام هدفه في الغربة، والسكاكيني يريد من ولده سرّي أن يكون قوياً؛ ولذلك نجده يلجأ إلى حث ولده على المقاومة وتحذيره من الضعف بطريقة غير مباشرة وتتمثل بما يلي:

- استخدام أسلوب الاستثناء وتوظيف الأفعال بطريقة غير مباشرة "إن أخش فلا أخشى إلا هذه الذكريات.
- توظيف الطباق للتأكيد على خشيته من استحضار ذكرياته في فلسطين.
- الاستفهام الذي يوحي بصعوبة العيش في الغربة مع استذكار الماضي "كيف تقوم بواجباتك وأشباح الماضي ماثلة أمامك؟"
- تكرار أسلوب الاستثناء ليؤكد الفكرة ذاتها وهذا التكرار تأكيد على إيحائه الأول بقطع ذكريات سرّي في وطنه فلسطين؛ ليصبح أكثر قدرة على العيش في أمريكا بعيداً عن العاطفة والشوق والذكريات.

ثالثاً: الروابط الحجاجية:

قام السكاكيني بنظم الجمل في رسائله عبر آلية اعتمد في بعضها على الربط بين جملتين أو قولين أو حجتين بواسطة روابط تُعين المتلقي على فهم قصد المرسل واستيعاب مضمون رسالته، فهذه الروابط تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية: (بين حجّة ونتيجة، أو بين مجموعة من الحجج).... والعلاقة بين الحجّة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيهه؛ تحكّمه المشيرات اللغوية" (عادل - ٢٠١٨).

وهذا ما يجعل المرسل يمتلك أدوات تحبته بقوة إقناعية تأثيرية في المتلقي، فتدفعه للتسليم والقبول للرأي والحجة التي يقدمها المرسل له، فكيف إذا كانت الحجج التي يقدمها السكاكيني محكومة بعاطفة الأبوة، لا شك أن التأثير أكثر إيقاعاً في نفس ولده، فما هي الروابط التي اتكأ عليها السكاكيني في رسائله إلى سري؟

أ. الاقتضاء:

يعد الاقتضاء من الروابط الحجاجية التي وظفها السكاكيني في رسائله بشكل مكثف، فهو الأسلوب الأكثر حضوراً في نصوصه التي وجهها لولده. والاقتضاء ذو طاقة حجاجية عالية؛ لأنها تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب، ولكنها تتميز عن كل علاقة بأنها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة والعكس صحيح (الديدي- ٢٠٠٧).

ويتمثل الاقتضاء بأسلوب الشرط الذي يقتضي نوعاً من الحتمية بين فعل الشرط وجوابه، فهو يبين حتمية العلاقة بين الحجة القائمة ونتيجتها؛ فالعنصر الأول يستدعي العنصر الثاني بالضرورة، وكان العلاقة ضرباً من التلازم المصنوع والاقتضاء المكلف المفروض (الديدي- ٢٠٠٧)

والاقتضاء الذي يتحقق من أسلوب الشرط يوفر علاقة شكلية بالأساس قائمة على فعل الشرط الذي يستدعي وجوباً مضموناً أو جواباً على وجه التلازم والتعلق السببي؛ فقد جعل سببويه الارتباط بين جملة الشرط وجوابه قائماً على تعليق جملة جواب الشرط بجملة الشرط (سببويه - ١٩٧٣).

فقد بين ابن جنّي أن جملة الشرط سبب في جملة الجواب، ولذا لا يستغني المسبب عن سببه، فقال ابن جنّي:

"وذلك أن حقيقة الشرط وجوابه أن يكون الثاني مسبباً عن الأول (نحو قوله أن زرتي أكرمتك، فالكرامة مسببة عن الزيارة " (ابن جنّي - د. ت)

وعند الوقوف على الجملة الشرطية في رسائل السكاكيني تبين لنا قدرتها على توفير علاقة اقتضاء بين السبب والنتيجة، والحجة تمثل بظهور الجواب للشرط وإقرار المتلقي لهذا الجواب وتأكيد عليه واقتناعه به، فحين أراد أن يقنع ابنه بأهمية مواصلة مسيرة العلم في الغربية جعل أسلوب الشرط وسيلة لاقتضاء هذا الطلب فقال:

"إذا كانت أمنية بعض الناس أن تطول أعمارهم، وأن يعيشوا ما يعيشون في شباب دائم فإن أمنيتي الوحيدة أن تتعلم".

أداة الشرط	فعل الشرط	النتيجة
إذا	أمنية بعض الناس أن تقول أعمارهم	فإن أمنيته أن تتعلم
إذا	أمنية بعض الناس أن يعيشوا في شباب دائم	

لقد جعل السكاكيني أمنيته باستمرار مسيرة ابنه في التعليم معادلاً يقتضي عند الآخرين الشباب الدائم وطول الأعمار.

وقد يخرج الشرط لمعنى الطلب، فنجده يطلب من ابنه بذل الجهد بشكل مضاعف ليواجه اغترابه بالجد، فيقول له:

"يظهر أنك إلى الآن لم تألف أمريكا، وأخشى إذا استحكمت منك هذه النغمة أن تزداد نفوراً، فالأجدرك أن تبدل وسعك وأنت غض الإهاب (السكاكيني - ٢٠١٨)

فكثرة الشكوى من العربة تقتضي من سري أن يزداد نفوراً من أمريكا، وهذا ما يخشاه عليه والده، مما سيؤثر على مسيرته العلمية، وكأن أسلوب الشرط هنا خرج لمعنى التحذير الذي يقتضيه سياق الحال، وقد يخرج الشرط لمعنى التدرج في اقتضاء الجواب، والتدرج يقصده المرسل هنا ليصبح الإقناع أبلغ في نفس المتلقي، ومن ذلك قول السكاكيني لولده:

"إذا سأله أبوه ماذا يدرس؟ أجابه: ألقيت محاضرة كانت موضع إعجاب الأساتذة؟ وإذا قال له أرسل لي نسخة عن هذه المحاضرة، أجابه: أخذها المدير لينشرها في إحدى المجلات. فمتى نُشرت أرسلتها إليك، ثم تمضي الأيام ثلو الأيام، وليس هناك محاضرة ولا بطيخ (السكاكيني - ٢٠١٨)

إن أسلوب الشرط في النص السابق يقتضي إثبات حقيقة كذب الابن الذي لا بد وإن يكشفه الزمن وفي متلازمة الشرط في النص السابق، أراد السكاكيني أن يتدرج مع ابنه في الحوار ليكشف لولده أن الزمن كفيل بإظهار الحقائق، وقد يأتي أسلوب الشرط لتأكيد علاقة الاقتضاء بين حجة ونتيجة تؤكد الاختلاف بين الوالد وأبيه، وفي ثنائية المقارنة تتأكد الحجة على سري، فيقتنع بالافتداء بوالده حيث قال له:

"إذا ركبت أنت الطائرة لاهياً، فقد ركبت أنا الجمل جاداً".

"وإذا كان لي أن أتخير ميني فإني أختار أن أموت على جمل في صحراء في سبيل مبدأ أقدسه (السكاكيني - ٢٠١٨) يظهر مما سبق علاقة الاقتضاء بين الحجة والنتيجة، ليبين من خلالها الوفاء للمبدأ الذي يقدسه؛ وبالتالي يصبح ولده سري أكثر التزاماً في مبادئه رغم رفاهية العيش الذي يعيشه في أمريكا، وقد تعمد السكاكيني المقارنة بين الطائرة والجمل؛ ليقضي من ابنه الالتزام الأخلاقي بالمبدأ

الذي يطلبه منه والده، ومن هنا نجد يختار الموت في الصحراء في مقابل المبدأ الذي يقّسه. وكثيراً ما نجد عند السكاكيني أسلوب الشرط يخرج لاقتضاء النصح لولده، فيقول: "إذا وجدت السياحةً سروراً فسخ، وإذا وجدت في الموسيقى سروراً فاعكف على الموسيقى، فهذا أوان السرور كما هو أوان الجد. ((السكاكيني - ٢٠١٨)).

إن الأسباب والنتائج في النص السابق ارتبطت بالسرور الذي يسعى الأب ليحققه لابنه، لهذا نجد أن جملة الشرط اقتضت حجة ونتيجة، لتؤكد على أهمية السرور الذي يسعى إليه السكاكيني ليتحقق لولده، سواء أكان ذلك بالسياحة أم بالموسيقى، فالنتيجة هي اقتضاء السعادة وتحقيقها لسري. ويبدو أن السكاكيني قد جاء بأسلوب الشرط في أكثر من موضع لغاية النصح والإرشاد لولده، فاقضاء النصيحة يفترض على المرسل أسلوب الشرط، الذي صرح به في قوله: "إذا أردت أن تتجح فنصيحتي لك، وإذا أنكروا عليك ما تدعيه من كفايات وفضائل، فهناك طريقة أخرى، وهي أن تتنقّص أصحاب الكفايات والفضائل وأن تبني وجودك على أنقاض غيرك. وإذا لم ينفك ذلك فادّع أنك من أصحاب الجاه العريض والنفوذ الواسع. وإذا لم يروجك ذلك فالجأ إلى الدين. وإذا لم ينفك ذلك، فتملق، وتزلف، واخضع وهن، ولن، وقبل الأذيال. وإذا لم ينفك فتلون بكل لون. وإذا لم ينفك ذلك فزرع السماء والأرض. اعمل بنصيحتي هذه وأنا الضمين لك أن تتجح ((السكاكيني - ٢٠١٨)).

يتضح من سلسلة الأسباب والنتائج المبنية على أسلوب الشرط في الجمل السابقة حرص الوالد في تقديم النصح لولده عبر منظومة إقناعية مبنية على التكرار؛ لتؤكد أن أمام ابنه خيارات ونصائح كثيرة عليه أن يسعى للأخذ بها أو بأحدها، فالتكرار في أفعال الشرط ونتائجها يتيح للولد أن يستفيد من خبرة والده. ولا شك أن أفعال الشرط التي جاءت متشابهة أو من حقل معجمي متقارب جعلت الغاية واضحة عند المتلقي وهي البحث عن ما ينفعه ويحقق له النجاح في غربته.

إذا	أنكرت	أن تتنقّص
إذا	لم ينفك ذلك	فادّع

فالجأ إلى الدين	لم يبرحك	إذا
فتملق	لم ينفك	إذا
فتلّون	لم ينفك	إذا ↓
فازعج السماء	لم ينفك ↓	إذا ↓
↓		
اعمل بنصيحتي	إيقاعية تكرارية	إيقاعية تكرارية
↓		
تأكيد أهمية النصح		

وقد يلجأ السكاكيني إلى توظيف الاقتضاء بأسلوب الشرط غير الجازم بأداة الشرط (لو) ليقنع ولده بكل الوسائل اللغوية المتاحة بأهمية البحث والمعرفة، ففي المثال الآتي نجده يقول: "لو ساعدتنا الأحوال لكلفتك أن تذهب في كل عطلة تارةً إلى ألمانيا، وتارةً إلى فرنسا، وتارةً إلى بلاد الإنجليز، لتوسع معلوماتك ومعرفتك بالحياة (السكاكيني - ٢٠١٨)

أداة الشرط غير الجازمة	فعل الشرط	جواب الشرط
لو	ساعدتنا	لكلفتك

والحجّة التي ارتبطت بنتيجة الانتقال بين البلاد الغربية لغاية واحدة ظهرت برابط السببية ألا وهي "لتوسع معلوماتك ومعرفتك بالحياة"، وهذا الرابط السببي ينسجم مع اقتضاء الشرط فنُقام الحجّة على سرّي ليبقى في فلك واحد وهو البحث عن المعرفة والمعلومات في كل مكان.

ب. رابط السببية:

يحرص المرسل في كلامه على إقامة الحجّة عن طريق ربط الأفكار ووصل أجزاء الكلام بعضه ببعض بجعل الأحداث بعضها سبباً لأحداثٍ أخرى، فيصبح فعلاً ما نتيجة متوقعة لفعال سابق، فإذا بالعلاقة السببية "علاقة شبه منطقية تجعل النصّ يحاكي نصوصاً منطقية في ترابط أجزائها وتناسق أفكارها ويجعل من الحجّة سبباً في وقوع الحدث" (السكاكيني - ٢٠١٨) والرابط الحجاجي في العلاقة السببية يقوم على ألفاظ التعليل والتبرير، مثل لأن، لام التعليل، بسبب، نتيجة لذلك..... إلخ.

ونلاحظ من رسائل السكاكيني توظيفه بشكل لافت للربط السببي المبني على لام التعليل ليقنع المتلقي بالحجة التي يقدمها له، ومن ذلك الحجج التي قدمها لولده "سري" لتبرير الاتكالية التي لاحظها في سلوكه؛ فيقول: "لم أزل ألحظُ فيك ميلاً فطرياً إلى المعيشة الاتكالية. لا أعيرك بهذا، فإنه يخيل إليّ إنه وراثي، لأننا شقيقون، والشقيقون يمعنون في الاتكال على الله. ولأننا نحن أبناء السكاكيني من أشد الناس إمعاناً في هذه الروح الاتكالية، لذلك فإن من أهم الأغراض التي أرسلتك إلى أمريكا من أجلها أن تعتاد حياة الاستقلالية (السكاكيني - ٢٠١٨)

يظهر من النص السابق البناء الحجاجي القائم على رابط التعليل والتوضيح الذي يفسر فيه السكاكيني أسباب فرعية تغذي السبب الرئيسي الذي دفع الأب لإرسال ولده إلى أمريكا، لكي يصبح أكثر اعتماداً على نفسه ويعتاد الاستقلالية ويتعد عن الاتكالية، وقدم حججاً وأسباباً للاتكالية التي يراها عند العرب الشرقيين عموماً وعن عائلة السكاكيني خاصة.

والاتكالية عندهم قد تكون من باب المبالغة في الاتكال على الأقوى، فنجد العرب الشرقيين يتكلمون على الله وعلى الحكومات، وعلى الآباء والأعمام والأصدقاء والجيران، وعائلة السكاكيني جزء من هؤلاء الشرقيين. لقد اجتهد الأب في إقناع ولده لكي يعزف عن الاتكالية ويُقبل على العمل والاعتماد على الذات؛ فيجعل هذا السبب من الغايات التي يسعى الأب لتحقيقها من إرسال ابنه سبباً إلى أمريكا، وبهذه الحجة نجده يحث ابنه "سري" على العمل.

وقد يتجلى الرابط السببي بإظهار النتيجة للحجة، وبالتركيز على النتيجة وتقديمها على إظهار النتيجة من باب النصح لولده، قائلاً:

"من أهم ما أذكر من آثار زيارتي لهذه المعاهد أنني ما دخلتها مقبض الصدر إلا وخرجت وقد سرّيت عن ما أجد، فإن استولت عليك الوحشة، أو تسرب إلى نفسك شيء من اليأس فهذه المعاهد فزدها وأنا الضمين لك أن تخرج منها شخصاً آخر ينسُم للحياة" (السكاكيني - ٢٠١٨)

أراد السكاكيني أن يظهر آثار زيارة المعاهد، فجعل زيارة المعاهد سبباً لانشراح الصدر، وجاءت النتيجة لهذا السبب بطريقة غير مباشرة عن طريق أسلوب الحصر، فالرابط السببي لم يكن بأداة لغوية مباشرة، وإنما اتكأ السكاكيني على المعنى لإظهار آثار زيارة المعاهد أي (فوائد)، وتؤكد هذا المعنى بقوله: أنا الضمين لك أن تخرج منها شخصاً آخر.

وروابط السببية غالباً ما ارتبطت عند السكاكيني باللام التي تتصل بالأسماء والأفعال، لتكشف

بشكل مباشر عن الحجة التي يبني عليها المرسل رسالته، ومن ذلك قوله:
 "أرسلوا أولادكم أيها الناس إلى أوروبا وإلى أمريكا، أرسلوهم ليستقوا من رأس النبع، ليعيشوا في
 ظل الجامعات والمتاحف، ليغشوا الأندية العلمية والمعاهد الثقافية، أرسلوهم ليروا كيف يروح الناس
 ويجيئون برؤوس مرفوعة (السكاكيني - ٢٠١٨).
 أهمية التعليم في أوروبا وأمريكا، وتتمثل هذه الحجج بما يلي:

حجة إرسال الأولاد إلى الغرب	لام التعليل
الفعل الذي أقيمت عليه الحجة	ل
يستقوا من رأس النبع	ل
يعيشوا في ظل الجامعات	ل
يغشوا الأندية العلمية	ل
يروا كيف يروح الناس ويجيئون	ل

يظهر من الحجج السببية في النص السابق اتكاء المرسل على الإيقاعية التكرارية لحرف اللام الذي يفيد التعليل، وتلتها الأفعال المضارعة المنصوبة التي جاءت مسندة إلى واو الجماعة، وبالرغم من أن الخطاب كان إلى الناس كافة، إلا أن المرسل كان يقصد ولده سرياً ليقنع بأهمية تعليمه في أمريكا، وبالتالي يبذل جهداً أكبر في الاستفادة من مسيرته التعليمية.

ت. رابط التعارض وعدم الاتفاق أو التناقض:

يعدُّ التعارض أو عدم الاتفاق بين الحجّة والنتيجة من الظواهر التي تؤكدُ بعض الآراء التي ذهب إليها السكاكيني ليقنع ولده بها عبر مفردات لغوية تتمثل بعدة ألفاظ؛ مثل: "لكن، بل، على الرغم من، بالمقابل، خلافاً لذلك، غير أن".

و في هذه الرسائل نجد أن المرسل يلجأ غالباً في بناء نصه على الجمع بين متناقضين؛ ليجعل الحجّة أبلغ في ذهن المتلقي، ومن ذلك قول السكاكيني: "هؤلاء أبناء فلسطين إذا لقيتهم في أمريكا حسبتهم أمريكيين أباً عن جد، ولكنهم إذا رجعوا إلى فلسطين لا يلبثون أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه " (السكاكيني - ٢٠١٨)

أراد السكاكيني التأكيد على محافظة ابنه على هويته رغم عيشه في أمريكا، فلجأ إلى تقديم حجّة تقوم على التناقض، فأبناء فلسطين إذا وجدتهم في أمريكا تظنهم أمريكيين في إشارة على قدرتهم على

التعاش، ولكنهم لا يتركون هويتهم، ويستدل على ذلك بحجة واقعية فهم إذا رجعوا إلى فلسطين يرجعوا إلى ما كانوا عليه.

ونلاحظ بأن (لكن) لا تقع إلا بين متفايين بوجه ما.... بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا (الشهري - ٢٠٠٤)

وقد يوظف السكاكيني الرابط الحجاجي (لكن) توظيفاً نفيًا لإبراز القوة الحجاجية للفكرة داخل الخطاب، ومن ذلك قوله:

"إذا كانت الطبقة العليا لا يصل إليها إلا أصحاب الكفايات والفصائل والهمم العالية، فإنني أعيدكم أن ترضوا لأنفسكم إلا أن تكونوا من الطبقة العليا، ولكن إذا كانت الطبقة العليا لا يصل إليها إلا المشعوذون المنافقون الأذنياء فابصقوا على الطبقة العليا (السكاكيني - ٢٠١٨).

استخدم الرابط الحجاجي في هذا السياق بين قولين متضاربين؛ مما حقق قوة حجاجية لهذه الأطروحة، فالمرسل يشجع ولده على أن يكون من أصحاب الطبقة العليا إذا كانت تتصف بمواصفات محددة وهي الفضيلة والهمة العالية، أما إذا كانت على النقيض فالموقف الذي يطلبه من ابنه يتمثل برفض هذه الطبقة والبصق عليها.

لقد وظّف السكاكيني (لكن) للرابط بين قولين متناقضين وعلى ابنه (سري) أن يقارن بين الموقفين ويختار الموقف الأقرب إلى اقتناعه وفق الحجة الأقوى التي ساقها له والده.

وقد يكون الرابط الحجاجي بين المتعارضين بواسطة أداة لغوية أخرى كما في قوله لوالده: "تستطيع أن تشتغل بالسياسة، على أن تكون من رجال السياسة الذين يعرفون مصلحة الجمهور، لا من رجال السياسة الذين لا يهتمهم إلى مصلحتهم (السكاكيني - ٢٠١٨)

يوجه السكاكيني ولده إلى السياسة، ولكنّه اشترط عليه شرطاً وربط هذا الشرط بسياق حجاجي، أكدّه برابط جمع بين جملتين متناقضتين، والتناقض يؤكد الاتجاه الذي يرغب به والده.

ويتمثل باختيار السياسة التي تخدم الناس، وقد تأكدت الحجة التي قدمها السكاكيني بأداتين هما:

"على أن تكون / لا من رجال السياسة".

ففي جملة على أن تكون: نجده يعلن صراحةً عن حجته التي بنى عليها هذا الشرط، أمّا في استخدامه لحرف العطف (لا) فإنه يعيد إثبات ما قيل ونفي ما بعد. وهذا فيه تأكيد على الحجة التي اتخذها السكاكيني وسيلة لإقناع ولده.

وتجدر الإشارة إلى أن الروابط الحجاجية تنوع بين الافتراض القائم على الشرط أو السببية أو التعارض والاستنتاج وما تمّ الإشارة إليه هو إيجاز يكشف أسلوب السكاكيني في إقامة الحجّة على ولده لإقناعه بمواصلة المسيرة التعليمية في بلاد اغترابه في أمريكا.

الخاتمة:

وبعد،

فقد تنوّعت بنية الأسلوب النصي الحجاجي في رسائل السكاكيني لإقناع ولده بمواصلة مسيرته العلمية في أمريكا رغم صعوبة الحياة التي يواجهها وحيداً بعيداً عن الأهل والوطن حاملاً لعبء الدراسة والغربة والوحدة معاً؛ ويتّضح مما سبق أنّ السكاكيني نوع في الآليات اللغوية الإستراتيجية في بنية نصّه الحجاجي، ولعلّ الإستراتيجية التضمينية هي الأكثر تجسّداً في نصّه من خلال توظيفه للنصوص الشعرية والقصص الواقعية والأمثال والحقائق العلمية؛ لجعلها أدلّة تساعد على إقناع المتلقي بغاياته وأهدافه. إضافة إلى الإشارات التي تستخدم كمعوضات لأسماء الذات والمكان، ومن أبرز الثنائيات الإشارية في هذه الرسائل هي ثنائية " الأنا / وأنت ". لتشكل نموذجاً حوارياً صالحاً لتجسيد علاقة النصّ والإرشاد بين الأب وابنه.

ومن الآليات اللغوية التي وظّفها السكاكيني الإستراتيجية التوجيهية التي تتجسّد بأسلوب الاستفهام الذي تنوّع في أدواته هو أكثر الأساليب التوجيهية توظيفاً، ويلحظ أنه لم يخرج لغايات بلاغية أخرى كالدعاء أو النهي وإنما حرص المرسل على إطلاق السؤال وإعطاء الإجابة عليه؛ ليؤكد غايته في ذهن المتلقي ويضمّن انسجام ولده مع أهدافه فيتحقّق الإقناع من هذه البنية الحجاجية.

وثالث الآليات توظيفاً عند السكاكيني الإستراتيجية التلميحية القائمة على توظيف الأفعال بطريقة غير مباشرة، وكذلك استخدام بعض حروف الشرط غير الجازمة " لو"، التي تجعل المتلقي يتعامل مع تلميحات المرسل الافتراضية.

ومما ساعد على تحقّق البنية الحجاجية عند السكاكيني أدوات الربط التي وظّفها ليقوم بالربط بين جملتين أو قولين أو حجتين بواسطة روابط تعين المتلقي على فهم رسالة المرسل، ومن أبرز هذه الروابط " الاقتضاء المتمثّل بأسلوب الشرط الذي يقتضي نوعاً من الحتمية بين فعل الشرط وجوابه، وكذلك السببية التي تتجسّد بربط الأفكار ووصل أجزاء الكلام ببعضه ببعض ليجعل بعض الأحداث سبباً لأحداث أخرى موظّفاً أفعال التبرير والتعليل، وآخر هذه الروابط التي وظّفها لإقناع ولده بما

يريده من آراء وأفكار رابط التعارض وعدم الاتفاق أو التناقض بين السبب والنتيجة عبر مفردات لغوية تتمثل بعدة ألفاظ " لكن، بل، بالرغم من، في المقابل خلافاً لذلك، غير أن " وهذه المفردات وغيرها طوعها السكاكيني ليقنع المتلقي بما يذهب إليه من آراء وتوجهات.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- السكاكيني، خليل، سري، (د.ط). وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ٢٠١٨، ص ٦.

المراجع:

- أحمد قاسم، محمد، ذيب - محي الدين، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣، ص ٢٩٨.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، مكتبة بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص ٨٦.
- الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٧، ص ٣٣٥.
- الزناد، الأزهر: نسيح، نص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ١١٦.
- السرحان، هيثم، الحجاج عند الجاحظ المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد ١١٥، ٢٠١١، ص ٥٨.
- سيوييه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣ ١٩٧٥، ج ٣، صفحة ٩٣، ٩٤.
- شكيمة، محمد، آليات الحجاج في خطب الحجاج دراسة تداولية، ر.ج ماجستير جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٤٠.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص ٢٥٧. ٥٠٩ ص
- صليبيبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتب

- اللبناني، بيروت، لبنان، ج ١، ١٩٨٢، ص ٤٤٦.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، والوثر العقلي، المركز الثقافي العربي. بيروت، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٢٢٦.
- عادل، عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في مناظرة مقاربات فكرية، منشورات صفاق، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٠٠.
- عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د. ط، د. س، ج ٢، ص ٨٩.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٥٥.
- ناديا مرزوق. البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام دراسة تداولية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، ٢٠١٧، ص ٢٩.
- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠١، ص ١١.
- ابن وهب، إسحق أبو الحسين، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر (د.ط)، ص ١٥٠.

المراجع الأجنبية:

- باتريك شارودو. الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى. ترجمة: أحمد الوداد دار الكتاب الجديد. ط ١، ٢٠٠٩، ص ١٦.
- رويول، آن - موشلار، جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس - محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دا، ٢٠٠٣، ص ٢٦٨.

List of sources and references:

- Abu Al-Fathel Othman Bin Jani, Al-Khassas, Edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, d. T.p157.
- Abu Al-Waleed Suleiman bin Khalaf Al-Baji, The Book of the Method for Arranging the Pilgrims, Investigation: Abdul Majeed Turki, Dar Al-Gharb. The Islamic, Beirut, 3rd edition, 2001.p 11

- Adel, Abdel Latif, The Rhetoric of Persuasion in a Debating Intellectual Approaches, Safaf Publications, Beirut, Lebanon, 1, 2013. P 101
- Awni, Hamed, The Clear Curriculum of Rhetoric, Al-Azhar Heritage Library, Egypt, d. i, d, s, c 2, p 89.
- Calibya, Jamil, The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English and Latin Words, The Lebanese House of Books, Beirut, Lebanon, vol. 1, 1982. P 446.
- Al-Daridi, Samia, Al-Hajjaj in Arabic Poetry, Its Structure and Methods, Modern Book World, Irbid, 2007. P 335
- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1955.p 123
- Ibn Wahb, Ishaq Abu Al-Hussein, The Proof in the Faces of the Statement, Investigation: Hanafi Muhammad Sharaf, Al-Risala Press, Egypt. P 150
- (Dr.).
- Al-Jerjani, Ali bin Muhammad Al-Sharif, Book of Definitions, Beirut Library, Lebanon, 1985. P86.
- Patrick Charonneau, Pilgrims, Theory and Method, on a book Towards Meaning and Building. Translated by: Ahmad Al-Wad DarThe new book. i 1, 2009, p. 6
- Qasim Hamad, Muhammad, Theeb, Mohieddin, Science of Rhetoric, Al Badi', Al Bayan and Meanings, The Modern Foundation for the Book, Tripoli, Lebanon, 1st, 2003. P 298.
- RuPaul, Anne - Mochlar, Jacques, Pragmatics today is a new science in communication, see: Seif El-Din Daghfus - Muhammad Al-Shaibani, Dar Al-Tali`ah for Printing and Publishing, Beirut, Da, 2003 p 286..
- Al-Sakakini, Khalil, Sri, (Dr.). Ministry of Culture, Amman, Jordan, 2018. – p 6.14.22.86.56.87.
- Sibawayh, The Book, Investigation and Explanation: Abdel Salam Haroun, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1973, p 93-94.
- Al-Shehri, Abdel-Hadi Bin Dhafer, Discourse Strategies, a Pragmatic Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadid, Beirut, p 257.

- Shekimah, Muhammad, The mechanisms of pilgrims in the sermons of pilgrims, a pragmatic study, master's degree at the University of Martyr Hama Lakhdar.
- Valley, Algeria, 2016.p40.
- Taha Abdel Rahman, The Tongue and Balance, and the Intellectual Chord, The Arab Cultural Center. Beirut, i 1, 1998 AD. P 226.
- -alzinad., Al-Azhar: Texture of the Text, an Examination of What the Speech Is in a Text, The Arab Cultural Center, Beirut, 1st Edition, 1993 p 116.
- -Nadia Marzouk, The Hajji structure in the story of our master Moses, peace be upon him, a pragmatic study, master's thesis, college. Arts, University of Mohamed Boudiaf, Algeria, 2017. P 29.

The Reflections of Circassian Mamluks Dynasty and the Outbreak of Strife on the Damascenes through Ibn Al-Himsi's Accidents of Time and Deaths of Elders and Peers (851-923 AH / 1447-1517 AD)

Abdalmoez Bani Issa^{(1)*}

(1) Yarmouk University, Irbid - Jordan.

Received: 21/07/2022

Accepted: 04/01/2023

Published: 03/03/2023

* **Corresponding Author:**
Abdalmoez.b@yu.edu.jo

Abstract

The present study aims at shedding light on Ibn Al-Himsi, the author of the *Ḥawādith al-zamān wa-wafayāt al-shuyūkh wa-al-aqrān*, (*Accidents of Time and Deaths of Elders and Peers*) through investigating his family, childhood, educational and cultural background, as well as the positions he occupied during the era of the Circassian Mamluks. The study also examines the scientific value of the book as well as the injustice committed by the Circassian Mamluks rulers, Sultans, deputies, and their senators on the Damascenes. Furthermore, the study scrutinizes the consequences of strife and wars among the Sultans and their deputies in the Syrian cities, namely Damascus and its countryside.

Key words: Mamluks, Circassians, Deputy, Damascenes, Khasaki, Strife.

انعكاسات حكم السلاطين المماليك الجراكسة واندلاع الفتن على الدمشقيين من
خلال كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران لابن الحمصي
(٨٥١-٩٢٣هـ/١٤٤٧-١٥١٧م)

عبد المعز بني عيسى^(١)

(١) جامعة اليرموك، إربد - الأردن.

ملخص

تتناول الدراسة التعريف بابن الحمصي، مؤلف كتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، من حيث الحديث عن أسرته ونشأته وتكوينه العلمي والثقافي، وكذلك الوظائف التي تولها خلال عصر المماليك الجراكسة، كما تناقش الدراسة القيمة العلمية للكتاب، وإلى جانب ذلك ستركز الدراسة على حالات الظلم التي ارتكبتها الحكام المماليك الجراكسة من سلاطين ونوابهم وأعيانهم في حق الدمشقيين، وتهدف

الدراسة أيضاً إلى البحث في الآثار الناتجة عن اشتعال الفتن والحروب بين السلاطين ونوابهم في المدن الشامية وعلى رأسها دمشق وقرها. الكلمات المفتاحية: المماليك، الجراكسة، النائب، الدمشقيون، الخاصكي، الفتن.

المقدمة:

دخلت بلاد الشام وعاصمتها دمشق ضمن المناطق التي استحوذ على حكمها سلاطين المماليك البرجية في الفترة ما بين سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م وحتى سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وتعاقب على عرش السلطنة عدد من الحكام المماليك الجراكسة، ابتداءً بالسلطان الظاهر سيف الدين برقوق (٦٧٨-٦٨٩هـ / ١٢٧٩-١٢٩٠م)، ومروراً بالسلطان الأشرف سيف الدين العلاءي (٨٥٧-٨٦٦هـ / ١٤٥٣-١٤٦١م)، وانتهاءً بالسلطان قانصوه الغوري (٩٠٧-٩٢٢هـ / ١٥٠١-١٥١٦م)، حيث سقطت الدولة المملوكية في أيدي العثمانيين، كما سقطت من قبلها دولة المماليك البحرية الأولى.

إن معظم الدراسات الحديثة التي تحدثت عن حكم المماليك الجراكسة قد ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية، ولم تهتم كثيراً بأحوال الطبقة العامة، فلا تزال الحاجة إلى دراسات تعالج الموضوع بمزيد من البحث والتمحيص، وهدف الدراسة معالجة الانعكاسات الناجمة عن حكم السلاطين المماليك الجراكسة ونوابهم للمناطق الشامية ومن بينها دمشق بما يستحقه من دقة وتفصيل، ولتجلية ذلك فقد تتبعنا المساوي التي ترتبت على حكم السلاطين المماليك ونوابهم في دمشق وجوارها، وعملت على إظهار الآثار الناجمة عن الحروب والفتن التي اندلعت في دمشق خلال الحقبة التي أرخ لها ابن الحمصي، وقد تخلل العرض التاريخي في صفحات هذه الدراسة الحديث عن الأحداث التي أوردها ابن الحمصي في كتابه وتلك التي لم يذكرها، بينما جاءت على ذكرها مصادر أخرى عاصرت فترة حكم المماليك الجراكسة.

التعريف بالمؤرخ ابن الحمصي:

أسرته ونشأته: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن حسن بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري (الغزي، ٩٩٧م، ج ٢، ص ٩٨؛ ابن طولون وابن المبرد، ٩٩٦م، مج ١، ص ١٦٦)، ويرجع نسبه إلى جدّه عبد الله بن زيد الصحابي الأنصاري. (الغزي، ٩٩٧م، ج ٢، ص ٩٨). ويلقب بشهاب الدين، وهو

حمصي الأصل (الزركلي، ٩٨٦م، ج١، ص٢٣٣)، يقول الحنبلي في ترجمته لابن الحمصي، القاضي شهاب الدين ويلقب بالدمشقي الشافعي (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٢م، مج٨، ص٢٨٠) ولد في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة للهجرة، وقد اختلفت المصادر حول تحديد سنة مولده، فأشارت بعض المصادر أن مولده كان في سنة ٨٥٣هـ/٤٤٩م. (الغزي، ١٩٩٧م، ج٢، ص٩٨؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٢م، مج٨، ص٢٨٠). ترعرع ابن الحمصي في بيئة علمية ودينية، تولى خلالها الكثير من أهله وأقاربه مناصب مهمة في القضاء والتدريس والخطابة والإفتاء، ووالده من الأثرياء، فناله نصيب من الإرث العائلي (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٨؛ للمزيد انظر ليلي، ١٩٧٩م، ص١٧٤).

تكوينه العلمي والثقافي: نشأ ابن الحمصي نشأة دينية، وانكبَّ على طلب العلم، وقد استندت ثقافته الواسعة إلى مختلف العلوم الدينية واللغوية والتاريخية التي تلقاها على يد عدد من الشيوخ والعلماء الذين قابلهم خلال ارتحاله في طلب العلم؛ حيث تتلمذ على يد علماء الشام ومصر، وتنتقل بين مدن تلك البلاد، وقد انعكس تجواله وتلقيه العلوم في كل مدينة أو بلد زاره على تشنثته العلمية والمهنية، (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٨-١١) وتلقب بالشيخ الإمام العلامة الخطيب البليغ، المحدث، المؤرخ ثم القاضي، والتحق بركب علماء وشيوخ مصر والشام، وتتلذذ عليهم، ونال قسطاً وافياً من علوم الحديث، والتقى بالشام بالعلامة أبو الفهم زين الدين عبد الرحمن ابن يوسف الأدرعي القابوني (ت ٨٦٩هـ/٤٦٤م) في الجامع الأموي وقد سمع من القابوني عن الشيخ الحافظ زين الدين العراقي (ت ٨٠٦هـ/٤٠٣م) صاحب الألفية في علم الحديث (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٠-١١)، وأخذ الحديث عن عبد الله بن محمد الكناني المعروف بالجمال بن جماعة (ت ٨٦٥هـ/٤٦٠م). (ابن طولون وابن المبرد، ١٩٩٦م، مج١، ص١٦٦). وسمع من الحسن بن نبهان، ومن بدر التتوخي، وهو الحسن بن محمد بن نبهان البسطامي الدمشقي (ابن طولون وابن المبرد، ١٩٩٦م، مج١، ص١٦٧)، ومن برهان الدين الزرعي أبو أحمد الشافعي المتوفى سنة ٨٧٠هـ/٤٦٥م، وهو من مشايخ الشافعية القدماء، وذكره ابن الحمصي: "قرأت عليه صحيح البخاري بكامله وأجازني سنة ٨٧٣هـ/٤٦٨م، وشرحت عليه المنهاج للنووي) (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٠، للمزيد انظر: للمزيد انظر: السخاوي، ١٩٩٢م، ج١، ص١٨٥-١٨٦؛ البصري، ١٩٨٨م، ص٦٨).

وأجاز لابن الحمصي عدد من المشايخ والعلماء، منهم: الجمال بن ناظر الصامطة الصالحي الحنبلي المتوفى سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م (متعة الأذهان، مج ١، ص ١٦٨)، وعبد الهادي الدمشقي الحنبلي، المتوفى سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م (ابن طولون وابن المبرد، ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٦٨؛ السخاوي، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٧٢-٢٧٣)، وممن أجاز له رواية الحديث: أبو العباس بن الشريفة، والشهاب الحجازي والبرهان الباعوني وعبد الرحمن ابن يوسف الأندري القابوني، (ت ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م).

مؤلفاته: ألف الكتاب الأول وعنوانه (التاريخ الكبير)، والكتاب مفقود، وربما ضاع أو أصابه التلف (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، مقدمة المحقق، ص ١٦)، والكتاب الثاني: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، وجمع فيه الكثير من الحوادث ووفيات الشيوخ والأقران منذ سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٦م، وجعله المؤلف ذيلاً على كتاب إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٦).

وظائفه: تولى المؤلف القضاء في الشام من قبل قاضي القضاة ابن الفرфор (الغزي، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٩٨)، وأسند إليه منصب القضاء في الديار المصرية، وخطب مكانه في قلعة الجبل، وقد أعجب قانصوه الغوري بفصاحة لسانه، فقدمه عن غيره لفصاحته في الكلام، ونداوة صوته. (ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٢م، مج ٨، ص ٢٨٠؛ الزركلي، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٣٣). وياشر ابن الحمصي مهامه في دمشق سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، الخطابية في الجامع الأموي، فخطب عن القاضي اللؤلؤي ابن الفرפור (الغزي، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٩٨؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٢م، مج ٨، ص ٢٨٠). وقد تولاها في القاهرة قبل ذلك واستمر بها حتى وفاته. (السخاوي، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٧٦؛ البقاعي، ٢٠٠٤م، ج ٣، ص ٧٠). وقد أكد ابن طوق في أحداث سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م على تولية ابن الحمصي القضاء بقوله: "وجاء أوله (أي في شهر شوال) القاضي شهاب الدين الحمصي وله إجازة في البلد، وأخبر بالمرسوم، ... (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩٨١).

أبنائه: تزوج ابن الحمصي وقد أنجب عدداً من البنين والبنات ولم يذكر في تاريخه سوى ولي الدين وأبو الفضل وزين العابدين وكمال الدين ومن البنات ابنته: خديجة. (ليلي، ١٩٧٩م، ص ١٧٤).

وفاته: توفي ابن الحمصي في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر جمادى الثالثة سنة أربع وثلاثين وتسعمائة للهجرة (الغزي، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٩٨؛ ابن العماد الحنبلي، ١٩٩٢م، مج ٨، ص ٢٨٠)، ودفن في باب الفرديس، أحد أبواب دمشق الشمالية بناه السلطان نور الدين الزنكي (٥١١-٥٦٩هـ/ ١١١٨-١١٧٤م)، (المنجد، ١٩٤٩م، ص ٩٣).

القيمة العلمية لكتاب حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران:

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء، وهو مختصر لكتابه المفقود (التاريخ الكبير)، ويكتسي هذا الكتاب أهمية خاصّة باعتبار مؤلفه شاهد عيان لفترة حفلت بالأحداث، وأكثر ما نجد ذلك في المشاهدات والمعينات المباشرة التي رآها ابن الحمصي ودونها مثل: فترة الانتقال من العصر المملوكي إلى العصر العثماني، والهزائم التي تعرّضوا لها على يد العثمانيين في معارك مرج دابق والريديانية (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، مقدمة المحقق، ص ٦).

عرض ابن الحمصي في كتابه مواد غنية، مثل سرد بعض أحداث الفوضى والفتن خلال حكم المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، الذي استمر ما يقارب ١٣٩ سنة تعاقب خلالها على عرش السلطنة ٢٨ سلطاناً، وتحدث عن سياسات نوابهم وأعيانهم المماليك في الشام، ووصف الأحوال الاجتماعية أيام المماليك مثل: الاحتفالات بالأعياد والمواكب وغيرها، وتجهيز قوافل الحجيج، وفصل الحديث عن أعمال السلب والنهب في دمشق، وبين الأحوال المالية والاقتصادية حيث الأسعار وتقلباتها والعملات داخل الأسواق، وذكر الأوبئة والطواعين (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، مقدمة المحقق، ص ٦؛ بدور، ٢٠١٦م، ص ٤٢).

ظلم النواب والأعيان: وصل العديد من أمراء السلاطين المماليك الجراكسة والمعروفين بالمماليك البرجية (أطلق عليهم هذا الاسم لنزولهم في أبراج قلعة القاهرة، انظر: الزيدي، ٢٠٠٩، ص ٧٤؛ نورة، ٢٠١٨م، ص ١٤)، إلى كرسي النيابة في بلاد الشام، وعلى رأسها دمشق التي عانت من ويلات سياساتهم الظالمة. ولم يقتصر أمر الظلم عند النواب، بل وشاركهم السلاطين المماليك الذين ارتكبوا الكثير من المظالم وتعسفوا ونكّلوا بالعامّة على اختلاف شرائحهم الاجتماعية، وقد اعتمدوا في ذلك على تقوية علاقاتهم مع الزعر، حيث استخدموهم لابتزاز الأموال من العامّة، حتّى إن علاقاتهم ببعضهم البعض لم يسودها التقاهم بشكل دائم، الأمر الذي ساهم في ظهور حركات التمرد والعصيان في الشام وغيرها على امتداد فترة العصر المملوكي الجركسي (نورة، ٢٠١٨م، ص ٢٣؛ بدور، ٢٠١٦م، ص ٧٦)، ففي عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م استبدّ النائب برسباي الجاسي (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م) الذي شغل منصب النيابة في كل من طرابلس والشام (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، في الحكم (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٢؛ ابن أياس، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٧٢) واشتهر هذا النائب بظلمه للدمشقيين، وقد تحدث ابن الحمصي عن أعمال هذا النائب وسلوكياته التعسفية في الوقت الذي لم يشر إليه ابن طولون؛ حيث

ذكر عجزه وقلة خبرته وجهله بشؤون الإدارة ورعاية الناس (ابن الحمصي، ٢٠٠٠، ج ١، ص ١٠٨، للمزيد انظر: ابن طولون، ١٩٨٤م، ص ٨٣، ٨٤).

وفي عام ٨٧٣هـ / ٤٦٨م أساء نائب قلعة دمشق للدمشقيين، كما استخف أيضاً بعظمة الله عز وجل، أضف إلى ذلك تقصيره في تقديم ما عليه من واجبات في بناء الأبراج والمقاصف داخل القلعة، فكانت نهايته السجن ومصادرة أمواله. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١١٥). إن الطابع العام للهيكلة الإدارية في الدولة المملوكية الثانية تصبُّ في صالح السلطة؛ إذ إن جميع الإدارات في الدولة تسعى نحو تأمين الخدمات للحكام ونوابهم، وهي غير معنية بتقديم الخدمات للعمامة في الوقت نفسه (زرور، ١٩٩٠م، ص ١٢٢). لا سيما وأن حجم الضرر الملقى على كاهل السكان في دمشق وغيرها من المدن الشامية قد يبلغ حدّه إذا ما تفشّت الأوبئة مثل: مرض الطاعون الذي دكّ دمشق في أعوام ٨٨١هـ/٤٧٦م و٨٨٢هـ/٤٧٧م، حيث بلغ عدد الوفيات في دمشق يوماً ما بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ إنسان. (الطراونة، ٢٠١٠، مج ٤، ع ٣، ص ٥١)

توالى ظلم النواب للعمامة في السر والعلانية، إذ ارتكب الأمير أيدكي نقيب قلعة دمشق والشاذّ على عمارة الجامع الأموي (ابن طولون، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٩، ١٤)، الظلم بنهبه أموال الناس، واعتدائه على الأرواح والأنفس، حيث أهلك الخلق وتمادى، مما دفع برسباي إلى القبض عليه وإعفائه من منصبه ومصادرة أمواله في سنة ٨٨٦هـ/٤٨١م. وفي العام التالي يأمر نائب الشام قجماس (٨٨٦-٨٩٢هـ / ٤٨١-٤٨٦م) بالقبض على عدد من تلاميذ وشيوخ مدرسة أبي عمر في الصالحية، ويضربهم بالمقارع والتشهير بهم بالجنازير، وسجنهم، وكان سبب ذلك انكباب زيت القنديل على ابن موسك أحد تلاميذ المدرسة، وإذا كان ابن الحمصي قد أغفل عن مساوئه الأخرى، فإن ابن طوق قد تحدث عن أفعاله المشينة التي تجسدت في استخلاص النائب لأموال الناس من حارات دمشق في عام ٨٩١هـ/٤٨٦م، الذي تسبّب بإفقار الدمشقيين، حيث فرض على كل حارة دمشقية مبلغاً من المال في الوقت الذي تزامن مع ضعف حال الناس اقتصادياً وكثرة اللصوص والسراق (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٧١؛ للمزيد انظر: ابن طولون، ١٩٨٤م، ص ٩٢-٩٨).

لم يتحدث ابن الحمصي على الدساتر التي كان يحيكها رجال الحكم في نيابة دمشق كما أظهرها ابن طوق الذي أشار إلى تلك العصابات التي أرسلها هؤلاء إلى سوق التجار سنة ٨٩٥هـ/٤٨٩م؛ حيث قاموا بنهب ١٢ حانوتاً، كما أقدموا على قتل وجرح العديد من الأنفس جزاء اصطدامهم بعساكر الوالي والحاجب (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩٥٦). بينما وضّح ابن طوق

تفاصيل الإجراءات التعسفية التي ارتكبت بحق الكثير من أعيان دمشق، وتحت إشراف النائب الجركسي، حيث أشار إلى ضرب صهر ابن السراجي ٥٠٠ عصاة من قبل الحاجب، ثم فرض عليه مبلغاً من المال، وتابع قائلاً: "وسمعت أنّ الحاجب ضرب الكرسي نور الدين كذلك ورسم عليه، كما قرر نائب الغيبة دودار السلطان على الحنفي إسماعيل المال". (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ص ٥٧٩-٥٨٠).

إن أكثر ما كان يتعرض للظلم على أيدي نواب دمشق الفلاحين الضعفاء، فقراء الحال، فكثيراً ما كان يشير إلى ذلك ابن طوق في كتابه قائلاً في أحداث سنة ٨٩٥هـ/٤٨٩م: " والنائب فيها وأخوه وأقاربهما في غاية الظلم للفلاحين." (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩١٠).

تتكرر مشاهد ظلم النواب المماليك للدمشقيين، ففي سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م؛ إذ نجد أن نائب قلعة دمشق قد تعدى على من يطبق أحكام الشريعة الإسلامية في الفصل بين النزاعات والخلافات التي تشتعل نازها بين الناس، ولم يأبه بأحوال الفلاحين، وتعرضت عساكره للقضاة، وضربهم لفضهم النزاع بين الفلاحين، مما دفع القاضي بن الفرفور (ت ٩٣٧هـ/١٥٣٠م)، إلى إصدار الأوامر بمنع القضاة ونوابهم من الحكم. ومنع شهادة الشهود، فتوقف القضاء، وانعكس سلباً على المجتمع الدمشقي، فاضطربت أحواله، وساعت أوضاع الدمشقيين (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٥١).

يتوقف ابن الحمصي عن رواية الأحداث التي تتضمن اعتداءات نواب دمشق المتكررة على الأهالي، ابتداءً من عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧ م وحتى عام ٩٣٠هـ/١٥٢٣م، وبالعودة إلى مؤلفات: مفاكهة الخلان وتاريخ ابن سباط وبدائع الزهور وابن طوق، يجد الباحث أن هناك نقصاً في المعلومات التي تستوفي هذا الموضوع، وقد اتضح ذلك في كتاب حوادث الزمان، وربما كان السبب وراء ذلك هو منصبه كقاضي إلى جانب العلاقة التي تربطه مع الحكام المماليك، أضف إلى ذلك الخوف على أملاكه في دمشق من بطش النواب ومماليكهم، يقول ابن طوق: "وجاء القاضي شهاب الدين الحمصي وله إجازة في البلد (دمشق)". (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩٨١)، بينما تطرق باقي المصادر المشار إليها سابقاً، فعلى سبيل المثال شهد عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م ظلم النائب كرتباي الأحمر (ت ٩٠٤هـ/١٤٩٨م) لبعض الدمشقيين (ابن طولون، ١٩٨٤م، ص ١٠٥-١١٤)؛ حيث أمر بضربهم، وصادرهم، وفرض على أمراء دمشق الترسيم وألزم المعماريين والنجارين والخزافيين وغيرهم بالوقوف إلى جانبه. أمّا فيما يخص جمع الضرائب والأموال من العامة، فقد كان النائب يعهد

بها إلى جماعة عرفوا باسم عرفاء الحارات، وقام النائب دولتاي سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م بتعرية وضرب عدد من الدمشقيين بالقرب من البيمارستان النوري الذي بناه السلطان نور الدين محمود زنكي في دمشق سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م، (المنجد، ١٩٤٩م، ص ٦١؛ نورة، ٢٠١٨م، ص ٧٤)، وصادر منهم أموالاً كثيرة، وأغلقت الأسواق فطال ظلمة جميع أبناء الحارات الدمشقية، وشاركه في ذلك الزعر وهم جماعة من السوق وقطاع الطرق الذين قاموا بأعمال السلب والنهب لممتلكات الناس خاصةً خلال الحروب الداخلية. (الخطيب، ١٩٩٦م، ص ٢٢٢؛ نورة، ٢٠١٨م، ص ٢٩). ولم يلتفت النائب إلى ما قاساه الدمشقيين وغيرهم من أبناء المدن الشامية من ويلات الأوبئة مثل الطاعون وأنواع الحميات، التي حصدت الكثير من الأرواح في أعوام ٩٠٢-٩٠٣هـ/١٤٩٦-١٤٨٧م و٤٠٩هـ/١٤٩٨م، واستمرت متفشية في سائر المدن الشامية حتى عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، فتزامن ظلم النائب مع انتشار الأوبئة التي زادت من أوجاع الناس (الطراونة، ٢٠١٠م، مج ٤، ع ٣، ص ٥٣).

إنَّ عزوفَ ابن الحمصي عن تدوين بعض مثل تلك الأحداث، على الرغم من أنه كان شاهد عيان لهذه الفترة، يرتبط بعلاقاته مع أمراء المماليك، حيث يذكر أنه كان يحضر مجالس الأمراء المماليك في مناسباتهم، كحضوره لعقد زواج الأمير طومان باي الدوادار الثاني في القلعة سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م، وتواجد إلى جانب القضاة والعلماء في تهنئة السلطان المملوكي بقدم شهر رمضان بدليل قوله: "وكنت حاضرًا معهم"، فمن الطبيعي ولا غرابة في ذلك أن يتجنبَ ابن الحمصي تدوين الأحداث التاريخية التي تمس سمعة الأمراء المماليك ونوابهم في الشام كما نقلها ابن إياس وابن طولون. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٢، ٧)، وقد يكون السبب في تجاهل ابن الحمصي لبعض الأحداث المتعلقة بالسلاطين والمماليك ونوابهم أت من كون كتابه "حوادث الزمان" اختصاراً لكتابه المسمّى بالتاريخ الكبير، الذي كان شاملاً في أحداثه للفترة التي بدأت منذ مولد ابن الحمصي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م؛ إذ إنَّ هذا الكتاب فقد، وربما ضاع أو أصابه التلف. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٦، ٢١)، وبالتالي لم نستطع الوصول إليها كما وردت في كتابه التاريخ الكبير.

تستمر أحداث العنف والظلم من قبل نواب السلطان المملوكي في بلاد الشام، حيث قام أهل الشام في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م بثورة ضد النائب دولتباي، نائب دمشق في عهد السلطان قانصوه الغوري الذي فرض عليهم أجرة سبعة أشهر من أملاك الشاميين، فقاموا بجرمه وإخراجه من دمشق، وكادت المدينة أن ينتهي أمرها بالخراب من جزاء هذه الحركة الاستفزازية الظالمة. (ابن طولون، ١٩٩٨م، ق ١، ص ١٦٠، ١٩١-١٩٢). وأبعد من ذلك في الظلم المرتكب من قبل النواب، ولم

يكن ابن الحمصي قد أشار إلى ذلك للأسباب سابقة الذكر، على عكس ابن طوق الذي ذكر الحادثة في سنة ٨٩٦هـ/٤٩٠م، حيث بين من خلالها مدى ظلم نائب دمشق وتعسفه ضد أبناء دمشق لأجل المال؛ إذ أمر بشنق عدة أشخاص صدر في حقهم مرسوم سلطاني، والسبب هو عدم قدرتهم على دفع المبلغ المقرر عليهم والبالغ ٢٠٠٠ دينار، بينما تمكنوا من دفع ٨٠٠ دينار (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٠٢٦؛ خصاونة، ١٩٩٢م، ص ١٢٣). في حين تحدث ابن سباط عن انتهاكات نائب دمشق للقرى والحارات، حيث تمادى النائب بظلمه لأهالي حارتي ميدان الحصى وهو الميدان التحتاني من ميادين دمشق (ابن كنان، ص ١٩٠)، والشاغور التي تقع بالبواب الصغير من أبواب دمشق (الحموي، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ٣١٠)، كما نهب مماليكه عدداً من أهالي قرية دمر التي تقع بين قاسيون والربوة، (البدرى، ١٩٨٠م، ص ٦٠) وقد أحدثت موجات الظلم هذه انتفاضة أهالي الحارات فتحالفوا ضد النائب، وأتباعه لكثرة مظالمهم واشتباك الأهالي مع المماليك الأتراك وقتل الكثير منهم، فما قيام العامة بهذه الثورة إلا لكثرة ما وقع عليهم من الظلم، ولم تنته ثورتهم إلا بعد أن قدم النائب الاعتذار للثائرين ثم القيام بإبطال المشاهدة وهي الأموال التي فرضت على الباعة في عهد السلطان الغوري (زناتي، ص ٣٦٨) وترك الظلم. (ابن سباط، ١٩٩٣م، ج ٤، ص ٩٢٤ (خصاونة، ١٩٩٢م، ١٢٦).

لا شك أن ما دفع أهالي الحارات الدمشقية إلى القيام بمثل هذه الحركات الثورية هو عدم اكتراث الحكام المماليك الجراكسة بحياة هؤلاء المعيشية القاسية التي تكبدوها نتيجة تأثيرات كبيرة أولها سوء أحوالهم الاقتصادية التي أعقبت انتشار الأوبئة والطواعين، هذا ناهيك عما جرى في الأرض الزراعية من خراب نتيجة موت أصحابها من الفلاحين، كما انتشر الفساد والفسق والفجور، ففتحت الخمرات بأمر من النواب المماليك، وكثر ظلمهم، فعم الغلاء الشديد بعد ارتفاع الأسعار. (الطراونة، ٢٠١٠م، مج ٤، ع ٣، ص ٥٤)

ظلت فئات العامة تعيش في تباعد عن بعضها البعض، وكل فئة منها تسعى لأجل المحافظة على مصالحها، وقد انعكس ذلك سلباً على وحدة الصف؛ إذ لم تتجمع إرادتها من أجل القيام بثورة ضد الحكم المملوكي للخروج من الحال السيئ الذي فرضه السلاطين على أهالي الحارات الدمشقية وما جاورها من المناطق (زعرور، ١٩٩٠م، ص ١٢٣). هذا ناهيك عن أعمال مماليك السلاطين وعبثهم في دمشق، فضاقت الأهالي بهم ذرعاً، وإن كان ابن الحمصي قد أغفل عن وصف ما تسببوا

به للدمشقيين، فإن ابن طوق قد ذكر على سبيل المثال جزءاً مما كانوا يفعلونه من نهب وسلب وخراب واستصفاة لأموال الدمشقيين قائلاً في أحداث سنة ٨٩٤هـ/٤٨٨م: "والمماليك السلطانية داخلية كما لها في كثرة، وغالبهم يعيث في البلد: يأخذ دواب الناس، وهم على أقسام، منهم من يأخذ بالكلية من غير عوض، ومنهم من يعوض قليل جداً، والخلق في شدة بسببهم، وفيهم الفساد والإفساد. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٢٠).

صمت ابن الحمصي عن تناول الأحداث المؤلمة التي تسبب في حدوثها بعض نواب السلاطين المماليك الجراكسة في دمشق، ويعود ذلك إلى علاقاته ببعض الأمراء والنواب وفقدان كتابه التاريخ الكبير، فلربما اندثرت مثل هذه الأحداث التي يحتويها الكتاب وتاريخ حوادث الزمان، أو لكونه يشغل منصب القاضي في دمشق أثناء الحكم المملوكي الجركسي كما ذكر ذلك ابن طوق (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩٨١). وقد كشفت تلك الأحداث مدى ظلمهم للدمشقيين، فدور ابن الحمصي أعمال السلب والنهب في دمشق وضواحيها خلال الحكم العثماني، ويبدو أن ابتعاده عن وصف الأحوال السيئة التي مرت بها المدينة خلال الحكم المملوكي الجركسي كان بسبب العلاقة المتينة التي ربطته بالسلاطين المماليك ونوابهم (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٢؛ للمزيد انظر: ليلي، ١٩٧٩م، ص ١٧٤).

حصل لأهالي منطقة الصالحية التي تقع في جبل قاسيون بدمشق (الحموي، ١٩٧٧م، مج ٣، ص ٣٩٠)، وكذلك قرية المزة إحدى قرى دمشق الكبيرة (الحموي، ١٩٧٧م، مج ٥، ص ١٢١)، مشقة عظيمة في سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، خلال عهد النائب سييبي (ت ٨٩٣هـ/٤٨٧م) والذي هو من مماليك السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠٢هـ/١٤٦٨-٤٩٦م). (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٣٣) وقد كان هذا النائب سبباً في نقص المياه وانقطاعها عن تلك الحارات، وقيامه بنهب الأموال المرصدة لصيانة الأنهار، فتوقفت كنس الأنهار لقلة المال، (ابن طولون، ١٩٩٨م، ق ١، ص ٢٨٣؛ ١٩٨٤م، ص ١٩١). إن ضعف العلاقة بين سلاطين المماليك الجراكسة ونوابهم وأمراء دولتهم وبين عامة الناس يعود إلى عدة عوامل، منها: غياب دور السلاطين في توفير الأمن والسلامة لعامة الناس، وكذلك عدم توفير الغذاء وباقي الحاجات الضرورية داخل الأسواق، وعدم القيام بالإصلاح الزراعي وحفر القنوات وغيرها (الجبوري، ٢٠١٥م، ص ٣٤). كيف لا ومماليكهم أي عساكرهم، يأتون من القاهرة إلى دمشق فينزلون الأسواق بخيولهم وهم على حوانيت الناس، فسلبوها ونهبوا أموال الناس (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٢٠).

ظلم الأعيان من الحجاب والقضاة والداداريين:

أخّل شرامرد المؤيدي، حاجب الحجاب في دمشق وكان قبل ذلك قد تولّى منصب الدوادار للسلطان خشقدم (٨٦٦-٨٧٢هـ / ١٤٦١-١٤٦٧م) ومن ثم حلّ في الأتابكية (ابن إياس، ١٩٨٤م، ج٢، ص٤٢٥)، بعمله أثناء تولّيه أمر الدوادارية، والذي يترأس مجموعة تمشي بين يدي السلطان وتحمل المشاعل في الليل (زناتي، ص١٦٤)، والحجوية الكبرى التي يرأسها حاجب الحجاب إلي ينظر في أمور الإقطاعات (زناتي، ص١٢١)، ثم الأتابكية التي يرأسها الأتابك، وهو بمثابة أمير الجيش وقائده (الخطيب، ١٩٩٦م، ص١٧) في دمشق عام ٨٧٣هـ/١٤٦٨م، وقد نتج عن ذلك تبديد المصالح العامة والإساءة إلى عوام الناس، مما دفع خشقدم إلى القبض عليه ومصادرة أملاكه (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص١١٥). وهكذا فعل حاجب الحجاب إينال الذي قد زاد ظلمه في دمشق، يقول ابن طوق: "وأخذ أملاك الناس خربها". (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٦٨).

استمر النواب الدمشقيون يظلمون الأهالي، حيث قام وكيل السلطان برهان الدين النابلسي في عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، بممارساته الوحشية تجاه الدمشقيين، نتج عنها قيام الثورة ورجمه بالحجارة، ورميه بالسهام، وإحراق بيته، وقد أكد ابن إياس في كتابه بدائع الزهور ما رواه ابن الحمصي من أفعال وممارسات النابلسي الوحشية تجاه الدمشقيين منذ وصوله إلى المدينة، ويظهر أنّ النابلسي قد فاق غيره من النواب بارتكاب الظلم وتجبره على الناس ومصادرة أموالهم بالحيل، حتى يثورون في نهاية الأمر من أجل إنقاذ مدينتهم من شرّ الفساد والخراب الذي استشرى في أوصالها نتيجة تماذي الظالم في الحكم (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص١٣٣، ١٣٥؛ للمزيد انظر: ابن إياس، ١٩٨٤م، ج٣، ص١١٠)؛ إذ وكّل النابلسي أمر الدمشقيين إلى أعوانه الذين تسلّطوا عليهم، وتكروا كذلك للنواب والقضاة، حتى أنّ السلطان المملوكي قايتباي قد سخط عليه وأمر بضربه نحو ٢٦٠٠ عصاة. (الحمصي، ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٣٣) فطاش وظلم الناس وجاء عليهم وعادى جميع الناس في سائر البلاد الشامية، حتى طال ذلك الأمراء وأعيان الدولة، وشقى لنفع غيره (ابن إياس، ١٩٨٤م، ج٣، ص١٣٠)، وإذا قيل لأحد من الناس: "طلبك النابلسي فيموت من الخوف" (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٣٤) وقد انتهى أمره هو ووالده برهان الدين، وتمت مصادرة أمواله التي بلغت نحو ١٠٠٠,٠٠٠ دينار. في حين نكر البصروي أن المبلغ الذي تم مصادرته من والد النابلسي قدر بـ ٤٠٠,٠٠٠ دينار (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١١، ص١٣٦؛ للمزيد انظر: البصروي،

١٩٨٨، ص ٨٢)، ومن الأمثلة على ظلم النابلسي للعامة، أنه أقدم في شهر صفر من عام ٨٨٢هـ/٤٧٧م على إلزام الطحانيين وغيرهم بشراء قمح غير صالح للأكل، كما وأمر أعوانه بمهاجمة الثائرين منهم فتأذى الكثيرون من رجم الحجارة وضرب السيوف ورمي السهام، فسالت دمائهم في صحن المسجد، (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ١٣٥)، وقد انتاب الدمشقيين الخوف والوجل الشديد بقدوم برهان الدين النابلسي والد شهاب الدين إلى دمشق؛ إذ أمر بالقبض على عدد من قضاة الشافعية والمالكية وصادر أموالهم، فصرخ الناس خوفاً، وقد كثر البكاء، وتعطلت الخطبة والصلاة وهرب الناس من شر النابلسي. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ص ١٣٥).

يكفي ما أورده ابن الحمصي من حديث يؤكد مدى تخوف أهالي دمشق من النابلسي أثناء تواجده في دمشق؛ إذ إنه وعلى الرغم من أنواع العذاب وكثرة الضرب الذي ألحق بالنابلسي والذي نتج عنه وفاته، إلا أن أغليبتهم لم تصدق بخبر موته، وقالوا: يتعارش إلى أن يهرب من القبر". (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٣٦). هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على حجم الأذى وشدة العذاب الذي تعرض له الدمشقيين أثناء وظيفته، حيث ترك في الأنفس المخاوف الأبدية التي أخذت تلاحقهم على طول فترات وجود النابلسي في دمشق، فأصبح حتى خبر وفاته بالأمر غير المصدق لدى عامة الناس الذين يتوقعون ظهوره بين الحين والآخر نتيجة لما سيطر على عقولهم وأفئدتهم من مخاوف تنذرهم بسوء العاقبة إن حلّوا بين أيدي النابلسي.

لم يتوقف الظلم عند هذا الحد أي ما قام به النابلسي من أعمال واعتداءات متكررة ضد الدمشقيين، وإنما تستمر معاناة الناس لفترات طويلة وقد تكون لعدة سنوات، وقد أشار ابن طوق بشكل واضح إلى ذلك ومن عاصره من المؤرخين أمثال ابن إياس، فقد ترددت في كتبهم عبارات: " ثم إن الناس في أمر مريع من الظلم. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩٩١).

صاحت العامة في منطقة المزة سنة ٨٩٠هـ/٤٨٥م، وكبرت في مآذن المسجد الأموي ورفعت المصاحف والأعلام إيداناً برفضهم للظلم الذي سببه لهم الدوادر جاني بك الطويل، الذي قام بنهب المحاصيل الزراعية، وفرض الرسوم مقدماً على أصحاب المزارع، وزاد في ظلم أهلها بعد أن استولى على جميع غلاتهم الزراعية. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٠٣). وقد شهد عهد جاني بك الطويل انتشار الفواحش في دمشق بسبب كثرة الخمارات، وقد شاركه حاجب الحجاب في تقشيبها، بينما اقتصر دور العامة على قراءة الربعات الشريقات داخل الحارات وأزقة المدينة، وهذا ما ذكره ابن طوق دون أي إشارة له عند ابن الحمصي. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧١-٦٧٢).

تميز موقف العامة في أغلب الأحيان بالإيجابية تجاه السلاطين على الرغم من تعرضهم للظلم والاستغلال على أيدي السلاطين ونوابهم، ومرد ذلك إلى: ١- التأييد المطلق للسلطان في كل ما يتعرض له من تدابير عدوانية وفتن ومؤامرات. ٢- السعي إلى حماية السلطان من خلال كشف كل ما يحمل له من حقد أو ضغينة. (الجبوري، ٢٠١٥م، ص ٣٧). لم يتعرض ابن الحمصي إلى رصد جميع مساوئ الأعيان الجراكسة الذين تولوا المناصب في دمشق، كما ذكرها ابن طوق، فعلى سبيل المثال، فقد ذكر في سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م، مجيء الخاصكي مامية إلى دمشق، ومعه الكثير من المراسيم التي تستهدف أموال الدمشقيين، لا بل وقد طال ظلمه حتى العمال جباة الضرائب. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥٩٠).

ومن جانبه فقد أحدث المحتسب عبد القادر شقيق الدوادر المظالم الكثيرة في دمشق سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧م، وفي إشارة إلى الخاصكيين الذين لم يختلفوا عن غيرهم من أعيان السلطان في ارتكاب الظلم خلال توليتهم المناصب في دمشق من قبل الحكام المماليك الجراكسة، فقد اتفق ابن طولون (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) مع ابن الحمصي في حديثه عن تمادي أعيان السلطان المملوكي أصحاب المناصب في دمشق، ومدى اتساع ظاهرة الظلم في عهد البعض أمثال: الخاصكي قائم دهشة (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م)، وعلى منواله سار الخاصكي يلباي في سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م في مصادرة الناس؛ حيث صادر من ورثة ابن علوان وحده ما يقارب ٣٠٠٠ دينار.

ونال ظلمه حتى الصناع الذين تعرضوا لمظالم الطرح (الرميات)، واحتكار الصناعات ومصادرة أموالهم. وقد تزامن ظلمه مع دخول خازندار السلطان قنك إلى دمشق من أجل المصادرة، فوضع يده على نحو ٢٠٠٠٠ دينار، هذا بالإضافة إلى المراسيم التي أصدرها بالاتفاق مع النائب في دمشق والتي تقضي باعتقال عدد من الأعيان، وكان على رأسهم مفتي دار العدل كمال الدين حمزة، وقد استمر على هذا المنوال حتى عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢١٤؛ ابن طولون، ١٩٩٨م، ق ١، ص ٨٤، ٩٢). وأضاف ابن طوق على ما جاء به ابن الحمصي بأن الدوادر قد أخذ الكثير من دواب الناس ومواشيهم، وأخرب البلاد وتعرض وجماعته للأهالي صغاراً وكباراً، لا يرحمون أحداً. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٤٣-٨٤٥).

وتستمر معاناة أهالي الحارات الدمشقية كحارة الشاغور وذلك بسبب تعنت وتجبر الدوادر في إهانتهم وسلب أموالهم، فعلى سبيل المثال أقدم الدوادر على فرض الترسيم في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م

على أهالي الشاغور؛ وذلك بسبب شخص قتل في الحارة، فأرسل النوادر خلفهم ورسّم عليهم وقال: "أحضروا القاتل وإلا يؤخذ منكم مال جزيل". (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧٠٦).

أما نائب دمشق فقد تجاهل في نفس العام شكاوي أهالي حارة الصالحية الذين اعتصموا أمام بابه لخلع الوالي الذي اشتد ظلمه يساعده في ذلك مماليكه والزرع (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧١٣). هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مدى استخفاف نواب السلطان المملوكي وأعيانه من دوادريين وولاء ونواب بالدمشقيين، فكل واحد منهم كان بمثابة الحاكم والأمر الناهي في وظيفته لا يأبه أحدًا، وهمّ الوحيد هو التشدد على العامة، والسعي لتحصيل الأموال بحق وبغير حق، هذا بالإضافة إلى إلحاق الإهانات والتفنن بأشكال التعذيب، مستغلًا بذلك مكانته في الدولة المملوكية لتحقيق مآربه الخاصة من جهة، وإرضاءً لجشع وطمع سلطانه في القاهرة.

وأبعد من ذلك فقد عين السلطان الأشرف قايتباي من قبله قرقماس أمير أخور ثاني يتولى أمر اصطبل السلطان وخيوله، (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٨٤؛ القلقشندي، ١٩١٤م، ج ٤، ص ١٨-١٩؛ زياتي، ٢٠١١م، ص ٤٢) وذلك لأجل استصفاء أموال دمشق من مؤسساتها وسكانها؛ إذ جبي أملاك دمشق عن خمسة أشهر، فقد أظهر ابن طوق صور من ظلمه وتعسفه الشديد تجاه الدمشقيين، حيث أمر بأخذ الغنم من أصحابها ظلماً، ثم طرح لحمها على الناس بالظلم، فالرأس الذي يساوي ١٠ دنانير يطرحه ب ٥٠ دينار. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٩٢٩) فعظمت المصيبة على الدمشقيين، كما نهب أوقاف البيمارستان وانقطعت الرواتب عن الأيتام والضعفاء مدة خمسة أشهر، هذا بالإضافة إلى ما كان يعطى للصوفية من أموال ونهب كذلك أموال الصدقات الجارية (ابن آجا ١٩٨٦م، ص ١٩٨). بينما يذكر ابن طوق أن أمير أخور النائب قد وصل دمشق لمدة خمسة أيام لأجل مصالح خاصة، ويجمع رجالاً مشاة ومالاً ومعه المراسيم بأخذ الأموال من التجار والقضاة والأوقاف والأرزاق. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٦٢٢)

ومما يدلّ على شدة المحن والبلايا التي تعرّض لها الدمشقيين على أيدي النواب والأعيان أصحاب المراتب والوظائف السلطانية؛ تلك الاحتفالات التي يظهرونها بعد زوال الشدائد وانتهائها، حيث احتفل أهل الصالحية برفع الظلم عنهم؛ إذ أعدوا ضيافة عظيمة حضرها الكثيرون من أبناء المنطقة، وذلك احتفاءً بعزل أركماس نوادر السلطان عام ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧)، الدوادار ومن أفعاله الناقصة الإمساك بالشيخ مبارك الصابوني، وتسليمه للنائب الذي أمر بضربه بالمقارع، ثم تكبيله بالحديد وإرساله إلى سجن باب البريد (يقع على

يمين المسجد الأموي، للمزيد انظر: ابن فضل الله العمري، ٢٠١٠م، ج٣، ص٣٥٠؛ المنجد، ١٩٤٩م، ص١٤٢-١٦٢)، الأمر الذي نتج عنه غليان شعبي شارك به أكثر الفقراء الذين أنكروا على النائب تصرفه تجاه الشيخ، وقد وصلَ عددُ أنصاره إلى ألفي إنسان، هاجموا الحبس وكسروا بابه، وأخرجوا الشيخ وبقية المحابيس، فما كان من النائب إلا أن أطلق عليهم عساكره التي ارتكبت أشنع الجرائم في حق المحتمين داخل المسجد، يقول ابن الحمصي: " فدخل المماليك إلى الجامع الأموي، فضربوا فيه بالسيف فجرحت الناس، خلائق لا تعد ولا تحصى، ثم هرب الناس إلى سوق العنبرانيين على باب الجامع، فأدركهم المماليك، وضربوا بالسيف للخاص والعام والفقراء وغيرهم (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٥٢-٢٥٣).

وقد قدر عدد القتلى في السوق على نحو ما يزيد على ٧٠ قتيلاً، ومن الثائرين من قطعت يده أو قطع كتفه أو قلعت عينه، ولم يكتفوا بذلك، إذ داهمت العساكر سوق السلاح ونهبوه، فأثاروا الرعب والخوف بين أصحاب أسواق دمشق ومرتاديها، مما أدى إلى إغلاقها، وقد تجاوز المماليك الحدود بضرب عنق من رأوا على رأسه ميزرا، وأمّا النائب فقد أمرهم مرة أخرى بنهب قرية القابون (تقع على بعد ميل واحد من دمشق وفي الطرف الشمالي الشرقي منها، للمزيد انظر: الحموي، ١٩٧٧م، ج٤، ص٢٩٠؛ الأبيش والشهابي، ١٩٩٦م، ص٤٢٧)، فأصاب أهلها المحن والشدائد على يد عساكر النائب، وذلك بعد أن تم نهب محاصيلهم وقماشهم ومواشيهم في الدور والأسواق، وقتل أكثرهم، وقتلوا نحو ١٠٠ إنسان (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٥٣-٢٥٤) في المدرسة الأمينية (تقع مقابل باب الزيادة من أبواب المسجد الأموي وبجوار قيسارية القواسين بنيت سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، للمزيد انظر: النعيمي، ١٩٩٠م، ج١، ص١٣٢).

دأب السلاطين المماليك على إرسال الخاصكيين إلى بلاد الشام لأجل جباية الأموال، فعلى سبيل المثال لقد سرّ الأشرف قايتباي بتلك الأموال التي حصلها الخاصكي قائم من الدمشقيين عام ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م، فقد عانى بسببه القاصي والداني، ولم يبق في أيديهم شيئاً يقتاتون منه. وقد انفرد ابن الحمصي عن غيره من المؤرخين أمثال ابن طوق وابن إياس بالحديث عما فعله هذا الخاصكي من ممارسات تجاوز بها حدود الشرع من سلب ونهب لأموال الناس، كما وانضم إلى جانب ابن طولون في إبراز الصورة التي ظهر بها الخاصكي تنم الجردون؛ إذ قام في سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، بكشف أوقاف دمشق، فأخذ أموالها بلصاً، وهذا أول ظلمه للناس في عهد السلطان قايتباي.

(ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٣٩؛ للمزيد انظر: ابن طولون، ١٩٩٨م، ق ١، ص ١٤٥). يبدو أنه حاجة السلاطين المماليك بشكل عام والجراسية بشكل خاص إلى المال وإخضاع الرعية تحت طاعتهم طاعة عمياء دفعهم إلى فرض الضرائب غير الشرعية، والقيام كذلك بمصادرة التجار وبعض العامة، متذرعين بالفتاوى التي يجيزها بعض العلماء في أخذ هذه الأموال، كما حصل في عام ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م، وذلك عندما شرع نواب السلطان في استخراج أموال من التجار في الحارات الشامية لأجل تجهيز المشاة، بسبب وصول أخبار ابن عثمان، فأصبحت دمشق مایجة باستخراج درهم المشاة، يقول ابن طوق: "واجتمع القضاة إلا الشافعي لأجل عقد المجلس، ...، والظلم قد فشا من الترك وأرجيف السلطان بالظلم بأخذ الأموال". (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧٦٨)

وانفرد ابن طوق عن غيره من مؤرخين عصره مثل: ابن الحمصي في تقديم التفاصيل لسير الأحداث، لا سيما تلك التي تجسدت فيها صور الظلم الذي عانى منه أهالي الحارات الدمشقية، فهو يذكر حتى المبالغ التي فرضت عليهم لقاء جمع درهم المشاة، يقول: "أخذوا من كل فلاح فضة ٣٠ على ١٦٠ وأيضاً ٨٤٠، وأصل درهم المشاة الذي على الفلاحين أشرفية ٣٥ وأنهم لموا بزياد فضة ٨٠٠". (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧٨١)

تستعرض الدراسة معاناة الدمشقيين عام ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م، نتيجة حصار الدوادر أقبدي على دمشق، إذ قام الدوادر وإلى جانبه مماليكه العساكر بكسر الأنهار التي تزود المدينة بالمياه من بانياس والقنوت، وأخذ يتوعد ويهدد أهل الصالحية بالكبس والقتل والحرق والنهب؛ حيث قال لهم: "إلى كل واقف عليه من أهل الصالحية من قضاتها وعلماؤها ومشايخها وأكابرها...، فإن كنتم تريدون أن تكشف عنكم فليزّل إلينا منكم مائة نفس يقاتلون معنا كما قاتلتمونا، وإلا فلا تلومون إلا أنفسكم". (ابن طولون، ١٩٩٨م، ق ١، ص ١٦٢). يُستدل من هذا النص على مدى القوة والنفوذ الذي يمتلكه النائب داخل حدود مناطق حكمه في دمشق وحاراتها، بحيث لا يتجرأ أحد من الأهالي على الوقوف في وجهه، ما دام في حوزته الكثير من المماليك العساكر التواقين لإراقة الدماء، والقيام كذلك بعمليات السلب والنهب والحرق والتدمير، فلا حول ولا قوة للقاطنين داخل أسوار دمشق، فلا غرابة إذن أن يمتلكهم الخوف وينتابهم القلق الشديد عما سيؤول إليه هذا الحصار، لاسيما بعد أن عاضد الدوادر في حملته على دمشق حسن بن إسماعيل شيخ بلاد نابلس وابن الحرفوش النائب في بعلبك وغيرهم. (ابن طولون، ١٩٩٨م، ق ١، ص ١٦٣)

استمر ارتكاب أشنع أنواع الظلم يتوالى عبر السنوات التي سبقت دمشق في أيدي العثمانيين،

فمن استخدام الخاصكيين الحيل لنهب أموال الناس في ميادين دمشق وحاتها سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، إلى إضعاف العساكر التابعة للحجّاب بنهبهم لقرى دمشق واتلافهم لمحاصيلها ونفاق حيواناتها، فليس في هذا الزمن ظلم أشد من ذلك الذي اقترفته أيدي المسؤولين وعساكرهم في حق أبناء الحارات الدمشقية ومن الطبيعي أن تلجأ العساكر إلى اقتراف مثل هذه الأعمال، لاسيما في ظل تناقص مواردهم المالية، فالعساكر المملوكية على اختلاف أنواعها كانت تحصل على مواردها من الإقطاعات التي تشمل جميع أنواع الأراضي، هذا بالإضافة إلى جميع موارد الدولة من خراج ومكوس (كل ما يتحصل من الأموال لديوان السلطان خارج عن ضريبة الخراج الشرعية، انظر: المقريزي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٩٨-٣٠١) وغير ذلك، ولهم من الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم والخبز والعليق والزيت وغير ذلك، وعندما تختفي هذه الموارد يزداد غضب العساكر على الدولة. (الأشقر، ٢٠٠٣، ص ٣٢).

استمرت المعاناة إلى ما بعد دخول العثمانيين بلاد الشام، فلم تختلف هذه الفترة عن تلك، حيث شكاي أهل مدينة دمشق، فقد تضرر الدمشقيين كثيراً بسبب سوء أفعاله، وظل الأمر كذلك حتى أمر نائب دمشق جانبردي الغزالي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م) بقتله لكثرة مظالمه التي ارتكبها في حق أهالي المدينة، وكان ذلك في سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ٥٣٦).

السلاطين: لم يختلف المجتمع الشامي في العهد المملوكي الجركسي كثيراً عن المجتمع المصري؛ إذ حكمتها أسرة حاكمة واحدة احتكرت لنفسها ومن تقرب منها كأصحاب المناصب العليا، وحرمت العامة من المشاركة في إدارة البلاد وحكمها، فخضع الشاميين بصفة عامة والدمشقيين بصفة خاصة للواقع القائم بسياسة المماليك (الأسطل، ٢٠٢٢م، مج ٧٨، ع ٧٨٤، ص ٦١)، وتعدّ الفترة التي تسلّم فيها السلاطين الجلبان الحكم في الدولة المملوكية بعد برقوق من الفترات التي جلبت الويلات والحروب والفتن للمجتمعين المصري والشامي؛ فانعكس ذلك سلباً على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية (حميدي، ٢٠٠٩م، مج ٨، ع ٤٤، ص ٢٧١-٢٧٢)، وساهم في تدهور أحوال البلدان الشامية، حيث قاس رعاياهم من سوء الأحوال الاقتصادية من جهة وارتفاع الأسعار في الأسواق على عهد السلطان الأشرف برسايي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) من جهة أخرى، نتيجة سياسته الاحتكارية الجائرة. (عاشور، ١٩٩٦، ص ٢٧٥-٢٧٦).

وأثقلت الهدايا الثمينة كاهل العامة بعد أن أصبحت سنة متبعة لدى النواب الشاميين في الدأب

على إرسالها إلى سلاطين مصر، حيث أرسل النائب جاني بك قلفيز هدية ثمينة للسلطان الأشرف قايتباي (٨٧٣-٩٠١هـ/١٤٩٥م) سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م، تتضمن ١٠٠٠٠٠ دينار من الذهب، وحيوانات مثل: الصّمور (تلفظ السّمور حيوان من فصيلة السراييب وهو شبيه بالدق، وفروه من أحسن الفراء، انظر: معلوف، ١٩٣٢م، ص ٢١٣) والوشق والسنجاب وغير ذلك. وقد بين ابن الحمصي تفاصيل الحادثة التي تتعلق برحلة السلطان إلى بلاد الشام على عكس الإسحاقي الذي اهتمّ بملاحقة وتقصي المبالغ التي أنفقت على عمارة المسجد الحرام وبناء المدارس وغيرها؛ إذ سار السلطان إلى الشام على حسب ما ورد عند ابن الحمصي لأجل تفقد أحوال نوابها وقلاعها عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، تمّ صرف العديد من الدنانير والدرهم على قدمه واستقباله في دمشق وغيرها، قابله نوابها وأعيانها بجملة من الهدايا، والأموال الكثيرة وأنواع الأقمشة الجاهزة والجمال والبغال وأحمال من الذهب والفضة، حيث صنف عدد من الكتاب والمؤرخين هذه السفارة من النوادر الغريبة. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٣٧؛ الإسحاقي، ٢٠٠٣م، ص ١٢٣-١٢٤) هذا في الوقت الذي انتشر فيه مرض الطاعون في دمشق، وقد حصد قرابة ١٥٠٠ نفس في كل يوم. (البصروي، ١٩٨٨م، ص ٨١).

فالأموال والهدايا كان أكثرها من جيوب الأهالي الذين ينصاعون لأوامر الحكام طواعية أو كراهية، خلال فترة حكم الجراكسة، وفي عهده فرغت الخزائن من الأموال نتيجة الحروب، التي خاضها ضد شاه سوار (البصروي، ١٩٨٨، ص ٢٨)، وحسن بك الطويل، وعلي دولات، واشتباك عساكره مع العثمانيين تحت قيادة بايزيد الثاني. (البصروي، ١٩٨٨، ص ٥٩٨؛ عاشور، ١٩٩٦، ص ٢٨٩) والسلاطين في القاهرة كانوا يفرضون على نوابهم في البلاد الشامية المبالغ الكبيرة كما فعل قانصوه الغوري سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م، وذلك عندما طلب من مباشري نائب الشام مبلغ ٦٠٠٠٠ دينار. (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٧٢٢)، وأمّا قايتباي فيعدّ المسؤول الأول عن الخراب والدمار الذي لحق بدمشق وسائر البلدان الشامية الواقعة تحت حكمه؛ إذ شهد عهده كثرة جمع الضرائب والأموال لأجل الإنفاق على الحروب، الأمر الذي ترتب عليه انتشار القحط الشديد وارتفاع كبير في أسعار السلع والحاجات الضرورية (حميدي، ٢٠٠٩م، مج ٨، ع ٤٤، ص ٢٧٧)، وتعود الخلافات بينهم إلى زمن قايتباي الذي ساعد ابن محمد الفاتح في ثورته ضد أخيه السلطان بايزيد الثاني يلدرم؛ إذ اعتبر العثمانيين ذلك الموقف تحدّ سافر لسلطانهم (ابن آجا، ١٩٨٦م، ص ١٨١-١٨٢؛ الغياثي، ١٩٧٥، ص ٣٦٦-٣٦٧).

وفي عام ٨٩٣هـ/٤٨٨م، أجبر السلطان الفلاحين على دفع خمس الخراج لسنتين مقدماً لأجل تجهيز الجيوش. (الشرييني، ١٩٩٨م، ص ١٦٠).

ومن الصور الأخرى لإساعتهم إلى الرعية فقد تجلّت في تأييدهم لأعمال نوابهم القبيحة في حقّ الناس، حيث أظهر السلطان غضبه على موت وكيله ابن النابلسي، وقال: "أنتم قتلتم رجلي بغير إذني"، ورسم عليهم، وأمر بضرب أعناق بعضهم. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٣٧).

يتساءل المرء عن أسباب ردة فعل السلطان على مقتل أحد الظالم الذي اجتهد خلال توليه حكم دمشق نيابةً عن السلطان المملوكي في القاهرة، في تجريم الناس وإرهاقهم بكثرة الضرائب والرسوم بحق وغير حق، فرضها على العوام في الحارات الدمشقية، فتحصيل الخمس من خراج المقطعين، حيث تسبب بالضرر للأراضي الزراعية، بينما اشتغلت عساكره بالقبض على الفلاحين. إلا أن قانصوه الغوري، كان الأشد ظمناً للشاميين، حيث شهد عهده كثرة أعمال الجباية لأموال الشاميين على شكل رسوم وضرائب، فجار هو وعماله على الدمشقيين، كما وصادر أغنام الفلاحين والتي بلغت نحو ثلاثين ألف رأس، ونهبت عساكره الدراهم والدنانير من أسواق دمشق، وقرّر الغوري طيلة عهده الأموال الطائلة على أعمال مناطق الشام في كل سنة بقدر معلوم، حتى الإنسان الشامي يتمنى الرحيل عن بلده لكثرة الظلم وجور نوابه. (ابن إياس، ١٩٨٤م، ق ٥، ص ٨٩، ٩٠؛ ابن آجا، ١٩٨٦م، ص ٢١٢).

هذا ولم يتعرض ابن الحمصي لمساوئ السلطان قانصوه الغوري، وربما كان ذلك بسبب مكانته عند السلطان، وقد يتعلق الأمر بتوليه عدّة مناصب في الدولة، وكان قريباً من السلطان آنذاك (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٥، ١٢) يقول ابن آجا: "وكان ملكاً مهاباً، ولولا ظلمه وكثرة مصادراته للرعية وجمع الأموال". (ابن آجا، ١٩٨٦م، ص ٢١٢). لا غرابة إذن في انتشار الظلم في عهده، إذا كان هذا السلطان يمتلك مثل هذه الصفات ويمارس في حياته أغرب العادات، فلا يهمله ما سيحصل لشعبه من معاناة نتيجة سلبه الأموال من خلال جبايته الظالمة للأموال وكثرة مصادراته للناس.

إن من أسباب ظلم السلاطين حياة النعيم التي عاشوها، بينما الناس يعيشون في بؤس شديد، "فشأ الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات وغلبت سيئاتهم على حسناتهم" (الاسحاق، ٢٠٠٣م، ص ١٢٠). فسياسة الغوري لا تتماشى مع الشريعة الإسلامية؛ إذ جبا أموال الناس بغير حق، وفرض الرسوم على أرباب الأسواق في دمشق، فأثقلت كاهل الدمشقيين، فعملوا على رفع الأسعار، فساعت

الأحوال المعيشية عند العامة، يقول الاسحاقي: "كان قانصوه شديد الطمع كثير الظلم". (الاسحاقي، ٢٠٠٣م، ص ١٢٤).

وقد زاد ابن إياس على ما ذكره ابن الحمصي حول سك العملة المغشوشة في عهد الغوري بتحديد طريقة الغش التي اتبعها السلطان بقوله: "وأما من عدّ مساوئه فإنها كثيرة لا تحصى، منها أنه أحدث في أيام دولته من أنواع المظالم ما لا حدثت في سائر الدول من قبله، ومنها أن معاملته في الذهب والفضة والفلوس الجدد أنحس المعاملات جميعها زغل ونحاس وغش لا يحلّ صرفها". فتعامل السلطان بالعملة المغشوشة ترتب عليه انحطاطها ثم انهيار أبناء العامة، فظهرت عليهم علامات البؤس ودرجات الشقاء. حتى الأعيان من الدمشقيين لم يكونوا بأفضل حال في ظلّ السيطرة العثمانية على دمشق (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ص ٥٧٢. للمزيد انظر: ابن إياس، ١٩٨٤م، ق ٥، ص ٨٩).

الفتن والحروب بين السلاطين المماليك ونواب البلاد الشامية:

لا شك إن للثورات والحروب التي دارت رحاها في البلدان الشامية وقاد معظمها الأمراء وأصحاب النيابات قد تركت أثرها السلبي على الحياة الاجتماعية وكذلك الاقتصادية، لا سيما المتضرر الأكبر وهم الفقراء الذين استخدموا كوقود لتلك الثورات (الأسطل، ٢٠٢٢م، مج ٧٨، ع ٧٨٤). ومن أبرز هذه الفتن والثورات:

١) **فتنة أهل الشاغور ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م:** اشتبك أهالي الشاغور مع عساكر نائب الغيبة، فقتل من الطرفين عددٌ كبيرٌ، وساهمت نساء الشاغور في الحرب، حيث جلست على الأسطح ترمي بالحجارة والمقاليح على عساكر النائب، ونتج عن المعركة تأثر الأسواق والمحلات التجارية؛ حيث أقفلت أبوابها طيلة أيام الفتنة، ولم تنته أحداثها إلا بعد قيام القضاة الأربعة بالإصلاح بين الأطراف المتحاربة في المسجد الأموي. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٠٤، ٢٠٧).

٢) **القتال بين المماليك ٨٩٩هـ / ١٤٩٣م:** اصطدم ممالك الحاحب الثاني تنم بمماليك أركماس داودار السلطان في قتال شديد وبالعدد الكاملة، وانتهى القتال بموت العشرات، كان من بينهم دوادار داودار السلطان وجرح خازن داره، ثم أصدر نائب دمشق أوامره بالترسيم أي بالحجر (زناتي، ص ٨٢) على أركماس وتنم، حتى جاء مرسوم السلطان المملوكي بعقد مجلس بين الاثنين للبت في مسألة قتل داودار داودار السلطان، وانتهى الأمر بعقد مجلس آخر لحل النزاع بين الطرفين. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٢٤٤، ٢٤٩)

أما المماليك فلا يختلفون عن الزعر والذين هم عبارة عن جماعة من السوق وقطاع الطرق

(الخطيب، ١٩٩٦م، ص ٢٢٢-٢٢٣)، وكذلك الحرافيش من الرعاع وضعاف الخلق (زناتي، ص ١٢٥) فالمماليك لا يختلفون عن هؤلاء بالنسبة لمستواهم الأخلاقي، فالسلاطين لصوص القصور، يسرقون الشعب دون خجل أو استحياء. (الجبوري، ٢٠١٥م، ص ٣٢ نقلاً عن رزق، ٢٠٠٣م، ص ٤٩)

٣) **فتنة الدوادار أقبري ١٤٨٧هـ/١٠٣٠م**: تعرّضت دمشق إلى الفتنة الأشد في تاريخها خلال العصر المملوكي الجركسي؛ إذ إن الدوادار الكبير أقبري قد حشد العساكر وفي صحبتهم من الأمراء أقباني رأس نوبة النوب أمير ممالك السلطان، ويؤمّر على المماليك السلطانية (دهمان، ١٩٩٠م، ص ٨١)، وتنبك قرا، وجانم، ومقدمين الألوفا وعدد كبير من المماليك والعربان وغيرهم، الذين تسببوا بإرياك الدمشقيين. (ابن الحمصي، ج ٢، ص ٣٠٣، ٣١٠؛ للمزيد انظر: ابن إياس، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ٣٨١) مما دفع أركماس نائب حماة، وبرد بك نائب صفد، وإبراهيم الغادري نائب حمص، ونائب قلعة دمشق على تحصين المدينة، واغلاق أبوابها، أما نائب دمشق إينال فقد انضم إلى جانب الدوادار أقبري، بعد أن ألحق الظلم بأهلها (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٠٣، ٣١٠)، وتحوّل إلى قتال الشاميين، وقد نجح تحالف الأمراء مع أقبري في اقتحام المدينة، وذلك بعد رفض نواب الشام تسليم دمشق (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٣؛ للمزيد انظر: ابن إياس، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ٣٨١)، يضيف ابن طوق على ما ذكره ابن الحمصي فيمن تحالف مع أقبري قائلاً: "وكان دوادار نائب غزة وكاشف الرملة ونائب القدس وعجلون والصلت أقبري ومحمد بن سليمان شيخ جبل نابلس وعرب بلاد غزة، كانوا أربعة آلاف فارس، وأثنى عشر ألف راجل" (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥٩٧)، وتمكنوا من هزيمة أهالي حارتي القبيبات التي تقع في ظاهر الجامع الأموي (الحموي، ١٩٧٧م، مج ٤، ص ٣٠٨)، وميدان الحصى، فنزل عندهم وشاركوه في قتال الشاميين، وارتكبوا فيهم مجازر، وأزالوا بكارة مئة بنت، كما اغتصبوا نساءهم، وقاتلوهم بشدة، وحرق أقبري حارة الكبارتة التي تقع بجانب حارة الشاغور (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٤)، وبعض حارة الشاغور، الأمر الذي دفع بأهالي الشاغور إلى قتاله ومن ثم تمكنوا من هزيمته وقطع رؤوس مماليكه، وتمكنت العساكر الشامية من إلحاق الهزيمة بهم وإخراجهم من دمشق. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٣ - ٣١٤؛ للمزيد انظر: ابن إياس، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ٣٨١)، ومن ثم استولوا على جميع آلات الحرب وموجوداتهم، ثم مالوا على القبيبات فنهبوا حارتهم، وحرقوها

بسبب تواطؤ أهلها مع آقبردي، الذي فرّ نحو عينتاب بعد أن حاربه نائب الشام كرتباي الأحمر وهزم أتباعه. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٧؛ للمزيد انظر: ابن إياس، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ٣٨٩). تطابقت رواية ابن الحمصي مع ما جاء به المؤرخ ابن إياس في ذكر تفاصيل الفتنة التي افتعلها أستاذ دار السلطان آقبردي في بلاد الشام، وما جرى في دمشق من خراب ودمار على أيدي عساكره، بينما لم نجد عند ابن طوق مثلاً ذلك الشرح الكبير لأحداث الفتنة، وإنما اكتفى بذكر خبر مقتل آقبردي في إريد على يد شخص طعنه بحربة فمات على أثرها (ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٥٩٧).

كان لاشتعال الفتن بين الأمراء تأثيرها السلبي على عامة الناس، حيث نتج عنها انتشار الخوف والفرع والهلع بين العامة، تسببت في بعثرة أحوال العامة المعيشية، حيث ازدحم الناس على شراء الأقوات وبلغ الغداء، بسبب الخوف من اختفاء الطعام، أو ارتفاع الأسعار بدرجة كبيرة، في الوقت الذي يقوم به أصحاب الحوانيت بإغلاق محلاتهم، فتتوقف عمليات البيع والشراء بشكل كلي في جميع أرجاء المدينة، كما تتشدد الدولة في وقت الأزمات بجمع الضرائب من الرعية ومن مختلف الطبقات، يقول المقرئ مثلاً عما يحدث بسبب الفتن بين الأمراء المماليك: "تزايد خوف الناس وقلقهم، وشرعوا في عمل الدروب...". (الجبوري، ٢٠١٥م، ص ٥٨)

في العودة إلى مجريات الحصار الذي فرضه آقبردي والمتحالفين معه والذي قارب نحو ٥٠ يوماً، فإنه قد تسبب في حرق أسواق السروجيين الذي يقع غرب قلعة دمشق (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٦) والأخصائيين الذي يقع إلى الغرب من قلعة دمشق (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٦) وأخيراً سوق البيمارستان وموقعه أمام البيمارستان النوري (ابن طولون، ١٩٨٤م، ص ٥٧)، وقد نتج هذا الحريق تزايد وارتفاع في الأسعار، وخربت مناطق كثيرة في دمشق، وحصل لأهالي دمشق من المحن والشدائد ما لا يوصف، وأصبح الناس في شدة عزيمة، بعد أن أقدم آقبردي على قطع القنوات ونهر بانياس عن دمشق (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٠٩، ٣١٦)، وخافه السكان القاطنين في غزة وإريد وطفس (قرية من قرى حوران، انظر: أورشيد، ١٩٢٧م، ص ١٠)، وداهمت جماعات من عرب المفارحة من البدو الرحل الذين يقيمون في البادية الشامية (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١١) قرى المرج، بينما ذكر ابن طوق أنهم ملؤوا أرض حوران ولم يذكر دخولهم إلى قرى المرج في دمشق، وفرضوا على كل قرية من ١٠٠ إلى ١٥٠ دينار، ثم فرضوا عليهم ضرائب عينية على القمح والشعير، وبعد تحصيلهم لتلك التراسيم، أخذوا يغيرون عليها بالنهب والقتل، ثم حرقها، إذ أحرقوا نحو المائة قرية، (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣١٠؛ ابن طوق، ٢٠٠٠م، ج ٢،

ص ٩٣٩) وقد أكد ابن سباط في تاريخه على ما ذكره ابن الحمصي فيما يتعلق بعجز الاثني عشر عن تحقيق الانتصارات على بعضهما البعض، الأمر الذي جعل السلطان الغوري يطلب الصلح معه في قلعة القاهرة، ومن ثم عينه نائباً في طرابلس. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٥٩؛ للمزيد انظر: ابن سباط، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٩١٣).

وفي عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م أقدم نائب دمشق إينال على قتل أهل الصالحية، فقتل منهم نحو الخمسين رجلاً، وأسر عدداً منهم، فتسبب بنشر الخوف والرعب في نفوس أهل الصالحية الذين هربوا إلى داخل الدروب والأزقة، وخافه أهالي المصطبة وهي قرية تقع بين القابون والبرزة في دمشق، (البديري، ١٩٨٠م، ص ١٥٨) والغوطة وقرية بيت الآبار التي تقع إلى الشرق من غوطة دمشق، (الحموي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٥١٩؛ الطلو، ١٩٩٩م، ص ١٣١)، ثم قرية البويضة وحارة القبيبات ومحلة قصر الحجاج التي تقع خارج باب الجابية، بينه وبين السوق، (الأبيض والشهابي، ١٩٩٦م، ص ٤٥٠)، فمنهم من هرب إلى داخل المدينة، ومنهم من فرّ نحو القلعة، لاسيما وأن الزعر قد استغلوا هذه الظروف القاسية فهجموا على بيوت الناس ونهبوها (ابن طولون، ١٩٩٨، ق ١، ص ١٥٣، ١٥٤).

تلقى أهالي دمشق ضربة أخرى خلال الفتنة فما أن وطئت أقدام العساكر المصرية على تراب دمشق، حتى بدأت بسفك الدماء ونهب الأموال، وحرقوا الكثير من الأماكن، مثل: التراب والبيوت في شرقي الجامع الصابوني الذي يقع في دار القرآن الصابونية، تم بناؤه سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م، (المنجد، ١٩٤٩م، ص ١٤٣)، كما وأخذ العصاة أبواب حوانيث السوقية المحروقة، وحاصروا بيت الدوادار، والعساكر المصرية تقوم بنهب المنازل والبيوت. لم تسلم مناطق دمشق من أذى الطائعين أيضاً، فحرقوا مسجد المدرسة المزلقية التي تقع في محلة مسجد الذبان (ابن طولون، ١٩٨٤م، ص ٧٠)، ومنازل الناس، فاعترى الخوف الشديد الأهالي، تعرّضت أعمال دمشق لأعمال الحرق، حيث كانت عرضة لهجمات عساكر النواب، ففي عام ٩٠٤هـ/١٤٩٨م، حدثت فتنة عظيمة في بلاد الشام قاطبة، تسبّب في حدوثها ملك الأمراء جان بلاط الذي هاجم البقاع، وأحرق قرية قبر إلياس وما حولها. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٣٥٦؛ للمزيد انظر: ابن طولون ١٩٩٨م، ق ١، ص ١٥٧-١٥٩).

٤) فتنة ملك الأمراء قانصوه المحمدي سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م: أقدم قانصوه على نشر الظلم وساهم بفساد أحوال دمشق، فالنائب قانصوه لم يرق له الصلح الذي تم توقيعه؛ حيث فرض على

أهالي حارات الشاغور والقببات وغيرها الأموال الكثيرة، وألزمهم بدفع رسوم الضيافة، الأمر الذي جعل أهالي تلك الحارات يقومون بالثورة عليه، وقتلوا من عساكره الكثير، وانتهى أمره بطلب الصلح مع الأهالي بعد أن ازداد ظلمه وظلم أخيه جان بلاط الذي نهب ضياع دمشق. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٤١٠-٤١١) وتفاقم سوء، بعد مجيء المراسيم السلطانية على يد الخاصكي، فكانت بمثابة العقاب لأهالي الشام قاطبة نتيجة محاربتهم لقانصوه المحمدي، حيث أخذ منهم مبلغ ١٠٠٠٠٠ دينار، الأمر الذي جعلهم يتركون دمشق، وأغلقت الأسواق، وفي نهاية الأمر رضخ الدمشقيون على دفع مبلغ ٢٠٠٠٠ دينار، وقد قبلوا بذلك خوفاً على أنفسهم، ودفعت الحارات الدمشقية مبلغ ٨٠٠٠ دينار ومن داخل المدينة ٨٠٠٠ دينار ودفع أهل الذمة مبلغ ٤٠٠٠ دينار. (ابن الحمصي، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٤١٧) فالعلاقة بين السلاطين والعامّة، علاقة قائمة على النهب والسلب من جهة السلاطين حيث فرض الضرائب والرسوم الثقيلة، ومصادراتهم المتكررة لبعض فئاتها. (الشربيني، ١٩٩٧م، ص ٣٠٦).

لا شك إن التمردات الداخلية والأزمات التي تسببت بحدوث الفتن والاضطرابات، لاسيما في عهد السلاطين المماليك الجراكسة الضعفاء (بخيت، ٢٠١٣م، ص ٤) قد ساهمت في التفتت من عضد الدولة وقوتها، وجعلتها عاجزة عن توفير الأمن والاستقرار في مصر والشام، فانعكس سلباً على الدمشقيين، وأعطت القراصنة الصليبيون فرصة في فرض حصار اقتصادي على دولة المماليك، ساهم كثيراً في إضعاف الاقتصاد المملوكي في مصر وبلاد الشام (بخيت، ٢٠١٣، ص ٥) ابتداءً من عهد السلطان خشقدم ومروراً بعهد السلطان قايتباي وانتهاءً بأخر سلاطين المماليك الجراكسة قانصوه الغوري، حيث شهدت موانئ مصر والشام هجمات القراصنة من جزيرة رودس طيلة عهود هؤلاء السلاطين، وقد أثرت بدورها على حياة المواطنين الاقتصادية والمعيشة في بلاد الشام وغيرهم من رعايا دولة المماليك. (بخيت، ٢٠١٣م، ص ٥).

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الآتية:

- ١- أساء نواب السلاطين الجراكسة في دمشق إلى أبناء المدينة ونواحيها، دون التمييز بين صغير أو كبير، مسلم أو نَمِي، حيث تنوعت أساليب النواب في ظلم الناس سواء أكان ذلك بالضرب أو الشتائم أو بالجبر على الضعفاء منهم والقيام بسلب أموالهم ومصادرتها على غير حق.

- ٢- ساهم الظلم الكبير الذي أحدثه بعض النواب في حق الدمشقيين خلال سنوات توليهم حكم النيابة، في قيام بعض أهالي الحارات الدمشقية بأعمال ثورية لأجل إنقاذ الناس من شرّ أعمال النواب الظالمة.
- ٣- تركّز الضغط الكبير على أهالي الحارات الدمشقية مثل: ميدان الحصى والشاغور والقببات وأهالي الصالحية، وذلك لامتلاكها الأموال وكثرة مواردها، هذا بالإضافة إلى رفض سكانها الامتثال إلى أوامر النواب.
- ٤- انضم أعيان السلاطين المماليك ومدوبيهم لدمشق وخاصة الخاصكيين إلى جانب النواب في إلحاق الأذى بالأهالي من خلال الإجراءات الاستفزازية التي يقومون بتطبيقها على الحارات الدمشقية لأجل استصفاء الأموال من أسواقها ومن جيوب القاطنين فيها.
- ٥- تعرّض الدمشقيون إلى الإجبار على دفع الأموال من خلال القرارات الظالمة الصادرة عن النواب والتي تقضي بإشباع رغبات السلاطين المماليك في القاهرة بالهدايا الثمينة والكنوز من الذهب والفضة والتي جمعت من الناس طواعية أو كراهية.
- ٦- تأدّى أبناء بعض الحارات الدمشقية بسبب الفتن التي أحدثها مماليك النواب وما نتج عنها من أعمال القتل والنهب والحرق والتدمير.
- ٧- ساهمت الفتن التي اندلعت في بعض الحارات وقرى دمشق في تدهور الأوضاع الاقتصادية داخل المدينة ونواحيها، لا سيما بسبب الحرائق التي طالت الأسواق، فلم يبق في حوزة الأهالي ما يعتاشون به لضيق الحال، نتيجة كثرة الضرائب المفروضة عليهم وكذلك الحرائق التي التهمت الأخضر واليابس.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن آجاء، محمد بن محمود الحلبي (٩٨٦م)، الحراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، دار الفكر، دمشق، ص ١٨١-٢١٢.
- ابن الحمصي، أحمد بن محمد الأنصاري (٢٠٠٠م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبد العزيز حرفوش، دار النفائس، بيروت، ج ١، ٦-٤١٧؛ ج ٢، ص ٣٠٣-٣٥٩؛ ج ٣، ص ١٣٤-٥٧٢.

- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٩٩١م)، شنرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن ثير، دمشق، مج ٨، ص ٢٨٠.
- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (١٩٧٢)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، دار فرانز شتاين، فيسبادن، ج ٢، ص ٤٢٥؛ ج ٤، ص ٨٨؛ ابن إياس (١٩٨٤م)، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ج ٣، ص ١١٠-٣٨٩؛ ج ٤، ص ٨٨؛ ج ٥، ص ٨٩-١١١.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (١٩٩٣م)، تاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، مطبعة جروس بروس، طرابلس، ج ٢، ص ٣٦-٩٣٥.
- الطراونة، مبارك محمد (٢٠١٠م)، الأوبئة وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية، مج ٤، ع ٣.
- ابن طوق، شهاب الدين أحمد (٢٠٠٠م)، تحقيق: جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.
- ابن طولون (١٩٩٨م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ق ١، ص ٥٠-٣٠٩، ق ٢، ص ٣٤٢-٣٥١.
- ابن طولون وابن المبرد، محمد شمس الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي (١٩٩٦م)، متعة الأدهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيباني، دار صادر، بيروت، مج ١، ص ١٦٦-١٦٧.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (١٩٨٤م)، إعلام الوري بمن ولي نائباً عن الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر دمشق، ص ٨٣-١٩١.
- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (٢٠١٠م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣، ص ٣٥٠.
- أبو راشد، حنا (١٩٢٧م)، حوران الدامية، د. ن، مصر، ص ١٠.
- الإسحاقي، محمد عبد المعطي بن أبي الفتح أحمد بن عبد الغني (١٣١١هـ)، أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرياب الدولة، المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة، ص ١٢٠-١٢٤.
- الأسطل، محمد حيدر (٢٠٢٢م)، موقف الدولة المملوكية من طبقة الفقراء في بلاد الشام (٦٤٨-

- ٧٨٤. ٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٦م)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، فلسطين، مج ٧٨،
- الأشقر، محمد عبد الغني (٢٠٠٣م)، أتابك العساكر في القاهرة (عصر المماليك الجراكسة)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٢٨-٣٢.
- الأيبش والشهابي، أحمد وقتيبة (١٩٩٦)، معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص ٤١٨-٧٠٧.
- بخيت، علي فايز (٢٠١٣م)، المماليك الجراكسة في مواجهة الحصار الاقتصادي الصليبي على مصر، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، مج ٧، ع ١٣، ص ٤-٥.
- البديري، أبو البقاء عبد الله (١٩٨٠م)، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت، ص ٦٠-١٨٥.
- بدور، مصطفى غازي (٢٠١٦م)، التاريخ الاقتصادي للدولة المملوكية، أطروحة دكتوراة غير منشورة ن جامعة اليرموك.
- البصري، علاء الدين علي بن يوسف بن أحمد (١٩٨٨م)، تاريخ البصري (صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك، تحقيق: أكرم حسن العلي، دار المأمون للتراث، دمشق، ص ٢٨-٥٨٩.
- الجبوري، أحمد ماجد عبد الله (٢٠١٥م)، أحوال العامة في مصر في عصر المماليك البرجية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المفرق، ص ٣٢-٥٨.
- الحلو، عبد الله (١٩٩٩م)، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٣١.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (١٩٧٧م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٥١٩؛ ج ٣، ص ٣١٠؛ ج ٤، ص ٢٩٠؛ ج ٥، ص ١٢٢.
- حميدي، فتحي سالم؛ بخيت، فائز علي (٢٠٠٩م)، المماليك الجلبان ودورهم في الأوضاع الداخلية للدولة المملوكية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج ٨، ع ١٤٤.
- خصاونة، حسين أحمد سعيد (١٩٩٢م)، طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم (١٩٩٦م)، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٥٦-٣٢٦.
- رزق، علاء طه (٢٠٠٣م)، عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص ٤٩.
- الزركلي، خير الدين (١٩٨٦م)، دار العلم للملايين، بيروت، ج ١، ص ٣٣؛ ج ٣، ص ٣٠٦.
- زعرور، إبراهيم (١٩٩٠م)، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ص ١٢٢-١٢٣.
- زناتي، أنور محمود (٢٠١٠م)، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٣-٣٨٧.
- الزيدي، مفيد (٢٠٠٩م)، العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ص ٧٤-١٠٤.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (١٩٩٢م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ج ١، ص ١٨٥-٢٧٣؛ ج ٣، ص ٧٦.
- الشرييني، البيومي إسماعيل (١٩٩٧م)، مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ١، ص ٣٠٦.
- الشرييني، البيومي إسماعيل (١٩٩٨م)، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٦٠.
- الشهابي، قتيبة (١٩٩٥م)، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص ١٥-٣٨.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (١٩٩٦م)، الأيوبيون المماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٧٥-٢٨٩.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (١٩٩٧م)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٩٨.
- الغياثي، عبد الله بن فتح الله (١٩٩٨م)، تاريخ الغياثي، تحقيق: طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، ص ٣٦٦-٣٦٧.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (١٩١٤م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ج ٤، ص ١٨-١٩.

- معلوف، أمين (١٩٣٢م)، معجم الحيوان، مطبعة المقتطف، القاهرة، ص ١٥٢-٢٣٣.
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (١٩٩٨م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرفاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج ١، ص ٢٩٨-٣٠١.
- المنجد، صلاح الدين (١٩٤٩م)، خطط دمشق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص ٦١-١٦٢.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد (١٩٩٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ١١-٢٨٣.
- نورة، يخلف (٢٠١٨م)، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام خلال العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر.

The Issue of Aqaba in 1906 Through Archive Documents and Ottoman Sources

Ghazi F. Al-Atnah^{(1)*}

Salah Khairani⁽²⁾

Muhammad Al-Tarawneh⁽³⁾

Jabr M. Al-Khatib⁽⁴⁾

(1) Full-time lecturer at the Department of History / Faculty of Arts at Yarmouk University / Jordan.

(2) Master's Researcher, Marmara University, Turkey.

(3) Professor , College of Arts and Social Sciences - Sultan Qaboos University/ Sultanate of Oman, and History Department - College of Social Sciences - Mutah University/ Jordan.

(4) Department of History / Faculty of Arts at Yarmouk University / Jordan.

Received: 07/10/2022

Accepted: 04/01/2023

Published: 03/03/2023

* *Corresponding Author:*
galatna@hotmail.com

Abstract

This study deals with an essential historical topic represented in the issue of Aqaba in 1906, about the border dispute between the Ottoman Empire, colonial Britain, and Khedive Egypt. This issue was also known in historical sources as the Taba incident or the border dispute over the Sinai Peninsula, and it was also known as the Egyptian border dispute. Although this issue is mainly due to the lack of clarity of the borders between the Ottoman states of Hejaz and Khedive Egypt, the Egyptian side was not as influential in it as the influence of the Ottoman

Empire and colonial Britain.

Keywords: The issue of Aqaba, The Ottoman Empire, Colonial Britain, Khedive Egypt.

قضية العقبة عام ١٩٠٦ من خلال وثائق أرشيفية ومصادر عثمانية

صالح خيراني^(٢)

جبر الخطيب^(٤)

غازي العطنة^(١)

محمد الطراونة^(٣)

(١) محاضر متفرغ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد - الأردن.

(٢) باحث، جامعة مرمره، تركيا.

(٣) أستاذ، جامعة السلطان قابوس، عُمان/ وقسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك - الأردن.

(٤) قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد - الأردن.

ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوعاً تاريخياً مهماً تمثل في مسألة العقبة عام ١٩٠٦م، في إشارة إلى النزاع الحدودي بين الدولة العثمانية وبريطانيا الاستعمارية ومصر الخديوية. وكذلك عُرِفَت هذه المسألة في المصادر التاريخية بحادثة طابا، أو بالنزاع الحدودي حول شبه جزيرة سيناء، وعُرِفَت أيضاً بالنزاع الحدودي المصري. وبالرغم من أن مرّد هذه المسألة أساساً عدم وضوح الحدود بين ولايتي الحجاز العثمانية ومصر الخديوية، فإنّ الطرف المصري لم يكن مؤثراً فيها بقدر تأثير كلّ من الدولة العثمانية، وبريطانيا الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: مسألة العقبة، الدولة العثمانية، بريطانيا الاستعمارية، مصر الخديوية.

Introduction :

This study presents a historical topic that received a great deal of attention, known as the Aqaba issue. It was represented in the border dispute between the Ottoman Empire, colonial Britain, and Khedive Egypt. Historically, it has been called the Taba incident, the border dispute over the Sinai Peninsula, or the Egyptian border dispute. This conflict was mainly the lack of demarcation of the borders between the Ottoman provinces of Hejaz and Khedive Egypt, away from the Egyptian side; his influence on it was not as much as that of the Ottoman Empire and colonial Britain. This study aims to understand the nature of the issue of Aqaba, its historical background, and its results at the level of the entire Middle East region, including the statement of the British plan seeking to control the East in general and the Arab East in particular, and the relationship of this expansion

project to the issue of Aqaba, as well as knowledge of the anti-Ottoman projects and the policies it followed to keep colonial Britain away from this region.

The importance of the study is to address the issue of Aqaba based on Ottoman historical sources, especially the documents of the Ottoman archives. This is considered an objective scientific precedent, away from the tendentious readings distorted by the ideologies of colonial historical schools.

To achieve this, this study adopted the methods of historical writing, descriptive research, collecting qualitative data, classifying the results qualitatively, analyzing historical events according to the historical analytical method, and comparing different sources to each other by linking the correct information together.

In this context, both primary and secondary sources will be used in the research process. The information and documents included in the study will be presented within the framework of ethical rules, up to evaluations and results drawn from this information following scientific ethics and citing the work contained in the study in an appropriate scientific manner.

The documents of the Ottoman archives are the main source on which the study was based, by making use of them to know the Ottoman Empire's view of the events and their course. The Ottoman documents and sources give an accurate description of the events related to the subject of the study

One of the sources on which the study relied was the book "History of Sinai" by its author, Naoum Shucair. The importance of this book comes from the fact that it is considered one of the most important historical sources for the history of Sinai. The author lived through the most important decisive events in the Sinai Peninsula.

The book also touched on the conflict between the Egyptian country and the Ottoman Empire over the demarcation of the eastern borders of the Sinai Peninsula, and the intervention of Britain at that time. The importance of the book is due to the position of its author, who held several positions in the Egyptian intelligence at the time.

Among the sources of the study is the book Modern Egypt, written by Cromer, the British Consul General in Egypt until 1907, as the author provides a

description of the important historical events that took place in Egypt from 1876 until his departure from Egypt.

The study was also based on many foreign references, which dealt with some aspects that serve the subject of the study.

Before addressing the subject of the study, we find that it is necessary to present a geographical definition of the region that witnessed the historical events related to the study.

The Gulf of Aqaba is located to the east of the Sinai Peninsula. Its length from Ras Muhammad to Aqaba Castle is about one hundred miles, and its width ranges from seven to fourteen miles (see appendix III) .

As for the Sinai Peninsula, it is that land link between the continents of Africa and Asia, in other words, it is that desert that connects the Egyptian country with the two countries of Syria and Hijaz at that time.

The Sinai Peninsula took the shape of a triangle, its base on the Mediterranean Sea, and its top was divided into two parts, the Gulf of Aqaba and the Gulf of Suez (see appendix III) .

As for Taba, it is located at the head of the Gulf of Aqaba, between a mountain range and plateaus on one side, and the waters of the Gulf of Aqaba on the other(see appendix II) .

1. The issue of Aqaba and its relationship to Egypt:

This issue was known in Ottoman history and sources as the issue of Aqaba, while British sources referred to it as the eastern borders of Egypt, the borders of the Sinai Peninsula, and it was also known as the Taba issue¹. Before we proceed to clarify the meaning of the issue of Aqaba, we must define the geography of the Egyptian lands at that time and identify the privileges enjoyed by Khedive Egypt (Rüştü 1910 :4; see appendix III) .

The roots of this issue go back to the days of the Grand Vizier Hussein Hilmi Pasha,² Who, during his second prestige, asked for information on an emerging issue related to the Egyptian borders, the administrators of the Sublime Porte responded by saying:“It is not possible to give correct information regarding the borders as long as

we do not have in our hands the map related to the firman presented to Muhammad Ali Pasha” (Kemal 1940 VOL.3:1682) . We will discuss the development of the Ottoman-British khedive relations based on the first map related to the firman presented to Muhammad Ali Pasha in 1841(Biger1978 : 323-325) .

In the second half of the nineteenth century A.D., the British intended to transfer the Islamic caliphate from Istanbul to Egypt and to include it in their influence. However, after establishing an Armenian state in eastern Anatolia, Britain formed a weak government in the remaining part of Anatolia. Meanwhile, after the governor of Egypt, Ismail Pasha granted the title of Khedive, Egyptian-Ottoman relations entered a sensitive and critical phase, in light of the shining star of Egypt, especially after the opening of the Suez Canal in 1869 (Uçarol1976:166).

However, the acceleration and aggravation of events during the reign of Khedive Ismail Pasha led to his dismissal, and the situation worsened after the transfer of power to Khedive Tawfiq Pasha, so colonial Britain tried to exploit this situation for its benefit, taking over the rebellion of Orabi Pasha (Deringil 1988: 3-24; Burns N.D: 11-13) as a pretext to interfere in Egyptian affairs; It sent its warships to Alexandria on May 19, 1882, to impose a new reality after coordinating with colonial France in this regard (Hurewitz 1957 VOL.1: 54-58; Anderson1982: 101-109; Labib1921:5-11; Kamel 2014: 7-12; Khalil 2016: 11-30), It took unilateral measures to resolve the Egyptian issue in its interest, and this was represented in landing its war forces in Port Said on August 20, 1882, and the entry of these forces into Cairo on September 15, 1882, under the pretext of protecting its colonial interests in the Middle East and the Far East, and sponsoring them (Uçarol 1976:260-270).

2. The changes in the borders of the Sinai Peninsula:

The borderline (Rafah-Suez) was drawn up by a firman in 1841 AD, and this was guaranteed and supervised by the major European countries. During the time of Khedive Ismail Pasha, specifically in 1886, Aqaba and some areas on the Red Sea were included in the Sinai Peninsula, then came the confirmation of the Sublime Porte in the firman sent to Egypt on Sha'ban 27, 1309 AH (March 27,

1892) that all the lands west of this borderline belong to Khedive Egypt, which the Egyptian Official Gazette also mentioned in its version issued on April 14, 1892.

It seems that the Ottomans saw this borderline as a basis for resolving the issue of the Egyptian borders. The Sublime Porte confirmed the subordination of Aqaba and Qaeda Al Wajh to the Ottoman province of Hijaz. However, colonial Britain was quick to find a foothold in this problem by opposing the Ottoman proposal to resolve this issue of borders.

In the course of the political disputes between the two parties in this regard, it is noted that there are many correspondences related to this issue, including what was mentioned by the Ottoman Plenipotentiary Extraordinary Representative for Egypt, Ghazi Ahmed Mukhtar Pasha; ³He said: "... *the official concession line is that straight line extending from Al-Arish to Suez, and the lands found outside this line have entered the possession of Egypt illegally and unofficially and that the Ottoman Empire will not allow the establishment of military bases in these areas...*".(Ottoman Archives, BOA, BOA Archives of the Prime Minister's Office. YEE. Res. No: 134-94, 1323 Hicrî)According to the argument of the Ottoman side, the Egyptian side was allowed to join Aqaba and Qadha Al Wajh to secure the Egyptian pilgrims' route when sending the honorable bearer by land with the pilgrims riding,⁴Emphasizing that the areas mentioned above must be re-incorporated into the Ottoman province of Hejaz, the protection of the borders, and the preservation of the border situation as it was during the reign of Khedive Ismail Pasha and Khedive Tawfiq Pasha (BOA. Yıldız Sadâret tasnifi Sadaret hususi marz. evraki, cilt 4, D. N. 256, s. n. 97) .Colonial Britain was keen between 1840 and 1906 to consolidate its influence in Egypt; To ensure the safety of the road linking London and India, and this was evident after the opening of the Suez Canal in 1869; Britain resorted to using several strategies to maintain the safety of this road, including putting pressure on the Ottoman Empire in various aspects to ensure its dominance over Egypt (Hurewitz 1975: 267-268) ,This pressure increased when the Ottoman Empire tried to strengthen its rule and influence in the Middle East by establishing a railway between Baghdad and Hejaz.

It is evident from the preceding that colonial Britain endeavored to occupy Egypt; Due to its strategic location, which is no less important than that of Cyprus and Tunisia. The British pressure reached the point of harming the interests and sovereignty of the Ottoman Empire. What made the latter think of declaring war on Britain (Kemal 1940 VOL.2 : 1012) .

Amid these developments, the Ottoman Sultan Abdul Hamid II wanted to dismiss Khedive Tawfiq Pasha and appoint his uncle Halim Pasha, who resides in Istanbul, as his successor. After that, Sultan Abdul Hamid thought of sending a commission to Egypt to find out the details of the events there. Colonial Britain and France saw this as a threat to the privileges that each of them had gained in Egypt, which prompted them to send a threatening message to the Sublime Porte, and they sent military fleets to Alexandria; What made Sultan Abdul Hamid II think about sending the Ottoman fleet to it were it not for the objection of the Grand Vizier Muhammad Said Pasha to that, justifying his opposition that this step would open the door wide to foreign interventions in the Ottoman Empire (Kurşun 1991: 40-42) .

After the arrival of the British and French fleets to Alexandria, Britain, and France sent a letter to the Sublime Porte that obligated the Ottoman Empire to accept negotiations with them, and a conference was held in Istanbul. Although the Porte agreed to conduct negotiations and hold the conference in Istanbul, the British and French fleets bombed Alexandria (BOA, YEE., Sadâret Resmî Maruzât Evrakı, No: 68/3, Ayrıca BOA. BEO. Mümtaze Kalemî, Mısır 5/A, 135, İç sıra no. 9). The Porte made strenuous efforts to liberate Egypt from these forces, including sending Minister of Justice Hassan Fahmy Pasha (BOA. YEE. Kısım 14, Evrak 88130, Zarf 88, Karton kutu: 12) to London to understand and negotiate its withdrawal, but these efforts were unsuccessful (BOA, YEE., Sadâret Resmî Maruzât Evrakı, No: 68/3, Ayrıca BOA. BEO. Mümtaze Kalemî, Mısır 5/A, 135, İç sıra no. 9). As a result, Sultan Abdul Hamid II established a council of agents whose task was to determine the policy to be followed in managing the Egyptian issue, one of the issues that occupied most of his thinking. This council included Yaver-i Ekrem Şakir Paşa and Ahmet Cevdet,

former Grand Vizier Said Pasha, Shura Council Speaker Shakir Pasha, and Grand Vizier Kamel Pasha. Sultan Abdul Hamid II saw that the solution to this issue would be to confront the colonial powers (France and Britain) in the Mediterranean. Accordingly, the Ottoman Council of Procurators (ENCÜMEN-İ MAHSUS) approved a plan to deal with the Egyptian issue; its first stage was Sultan Abdul Hamid II's issuance of an order to expel the British from Egypt; This will preserve the rights of the Ottoman Empire in Egypt so that the necessary measures will be taken to expel Britain from Egypt. Despite the support and acceptance of this plan by decision-makers in the Ottoman Empire, the latter saw a military solution as the best option. Based on this, Shakir Pasha (BOA. YEE. 39/2465/121/122, s. 35-36) Moreover, Said Pasha presented a proposal calling for the co-optation of the countries bordering the Mediterranean, especially France, before sending military forces to Egypt (BOA. YEE. 39/2465/121/122, s. 35-36).

3. Negotiations seeking to liberate Egypt from British colonialism:

The Grand Vizier Kamel Pasha (Kemal1940 Vol.1: 196) Supported finding a solution to the Egyptian issue by adopting a more moderate policy, but this position quickly caused his dismissal from the supreme leadership. Subsequently, Sultan Abdul Hamid II commissioned Shakir Pasha to assume this sensitive position; However, the latter apologized for accepting this assignment, so the Sultan recommended the appointment of Jawdat Pasha instead (Kemal1940 Vol.3: 1473). The British government had agreed to hold a dialogue with the Ottoman Empire regarding the Egyptian issue, and negotiations between them began in 1885.

Britain's goal in negotiating with the Ottoman Empire was to get rid of the pressures of European countries and to keep them away from this issue to gain more time and perks at the same time (Uçarol1976: ٢٦٩). Meanwhile, Lord Salisbury, who had come to power in Britain (Grenville 1964: 5-10; Lowe 1965: 8-15), decided to send Sir Henry Dummond Wolff to Istanbul and Cairo to settle the case; Wolf asked the Ottoman government in Istanbul to show more cooperation to find a solution to the Egyptian issue; This paved the way for the

British government to consolidate the pillars of the regime in Sudan (Uçarol1976: 259-270) .

At the end of the negotiations that began with the arrival of Sir Henry Wolfe to Istanbul on August 22, 1885, the Ottoman and British governments sent a High Commissioner to begin the necessary reforms in the Egyptian army and administration after concluding an agreement with the Khedive in this regard. As soon as the reasons for security for the British soldiers were available within the borders of this region, Britain made promises to work on concluding an agreement regulating the withdrawal of its soldiers from Egypt. With this agreement, the Ottoman Empire had temporarily accepted the British invasion of Egypt, which earned the British presence the legitimacy recognized by the Ottoman government. Sultan Abdul Hamid II's acceptance of this agreement was due to the guarantee that Britain would not interfere in his foreign policy. In addition to his fear of losing Palestine or Iraq if he insisted on his position on the Egyptian issue, which is based mainly on a military solution (Paşa 1931: 23, 52, 62, 107, 187-188, 283).

In the official letter to his government about this treaty, Sir Henry Wolfe said, "The treaty calmed the Ottoman Empire, and he hoped to reach a consensus on the original treaty in the future." He noted the necessity of investing in the influence of the Ottoman Empire in this region.

In accordance with the terms of the Treaty of October 24, 1885, the Ottoman government took measures to appoint an exceptional commissioner to administer the files of the Egyptian case, and to negotiate with the British. After extensive consultations, Ghazi Ahmed Mukhtar Pasha was appointed High Commissioner for Egypt, and his main task was to provide the Ottoman Empire with detailed reports on the Egyptian army after the rearrangement of its ranks, the necessary adjustments related to the Egyptian issue, and the necessity of restoring public order in Sudan. As soon as the British commissioner left Egypt, the Ottoman commission changed its policy, becoming an authority based on protecting and representing the interests of the state between Istanbul, the Khedive, and the British.

According to the Ottoman Empire, the main reason for Britain's interference in the issue of the border between Egypt and the Ottoman province of Hejaz was

due to the importance of the Suez Canal located along the road to India. Recognizing the sensitivity of Britain's position towards the Suez Canal and its interests in the Red Sea, The Sublime Porte saw that the Attic State should provide guarantees to Britain in this regard and assign the Ottoman ambassador in Athens to transfer these guarantees to the British Foreign Office (BOA, DUİT, Akabe Dosyası I).

Referring to the documents of the Humayun's writing presidency of Yildiz Palace, it was found that some correspondences and discussions took place at different times and revolved around the areas located at the entrance to the Gulf of Aqaba, the Sinai Peninsula, and whether they were belonged to Egypt or the Ottoman province of Hejaz.

Among those documents is the written correspondence to Ahmed Ayyub Pasha, which was sent from the Great Precipice on the 3rd of Dhu al-Qa'dah 1319 AH (February 11, 1902) (BOA. Mısır İrade Defteri Evrak No: 1478-1479) ,In addition to the existence of many documents that indicate information about the conditions of Arab tribes and clans in Aqaba and its surrounding areas, especially those affiliated to Al Wajh district in the Ottoman state of Hijaz (BOA. DUİT Akabe Dosyası I) .

4. British foreign policy and the Issue of the Aqaba until 1906 :

Britain was preoccupied with the conflict with France, Russia, and the Ottoman Empire until 1904, and this conflict led to its exposure to diplomatic crises related to its presence in Egypt. Then came the accelerated events that followed the Mahdi revolution and the Omdurman war in Sudan, which resulted in the 1904 treaty that excluded France from this conflict (Debidoru 1924: 292-295) ; Britain and France had to end their long disputes in various fields and search for ways to maintain their influence in the East in general. While Britain continued its tireless quest to lay the foundations of its colonial project in Egypt and Sudan and was able to occupy the Nile Basin, What made it the holder of the upper hand in this region compared to France. The treaty mentioned above gave France legitimacy to occupy Marrakesh (Kingdom of Morocco) in return for its ceding of Egypt to Britain (Owen 2004: 376-378).

In 1906, British officials became upset after the Ottoman Empire's dispute with Egypt over the area that represented its western borders with Syria and the Ottoman province of Hejaz; Britain saw this border dispute as a threat to its strategic interests in Egypt, and in its area of influence in Syria linked to Palestine, which historians of British diplomacy called the Aqaba issue; This could make the situation worse, and lead to strained Egypt's relationship with Britain after a few years. To avoid the dangers arising from the issue of an obstacle, The policy led by the British Consul General in Egypt and diplomatic agents Drummond Wolff, Sir Eveleyn Baring, Lord Cromer, and Minister of Eastern Affairs Harry Boyle involved measures aimed at regulating Egypt's internal affairs. And the consolidation of British hegemony in it, and the first of these measures was the deployment of young English university graduates among the Egyptians by appointing them to the sensitive institutions of the state and facilitating their access to various departments (Cromer 2015 VOL.2: 357-361) , Some of them took the helm of the Egyptian press. Lord Cromer was one of the most prominent Englishmen who made a remarkable impact on the Egyptian scene (Sayyid 1969: 115) .

The strategic importance of the issue of Aqaba led to strained relations between Britain and the Ottoman Empire after it was its ally in the face of the Russian encroachment on its straits in 1890. This alliance made Egypt an essential and central base for Britain in the eastern Mediterranean basin and prevented its participation with any other country, even if it was an ally (Morder 1940: 159-160)

The Aqaba incident of 1906 fueled the fourteen-year conflict; it made the border issue again high on the agenda of British diplomacy; The British side considered that the Ottoman decree issued during the reign of Khedive Abbas Hilmi Pasha played an active role at the beginning of the issue. This means that the eastern border of traditional Egypt - which is also the Holy Land of Egypt - extends from Suez to the Mediterranean Sea and ends at the Rafah area.

In 1841, despite the withdrawal of the Egyptians from the Hijaz, their control over the Sinai desert and the regions of Aqaba and Al-Wajh on both sides

of the Red Sea continued from the border until 1890, which represents the ancient Egyptian pilgrimage route of from Sinai to Hijaz, Mecca and Medina.

In this regard, the Ottoman Empire asked Egypt to help prevent the Bedouins from attacking their caravans. However, not a few years passed until the Ottoman Sultan Abdul Hamid II ordered the consolidation of the Ottoman Empire's rulership and authority over the Hejaz. He asked the Egyptians to withdraw the garrisons they had built to ensure the country's security from the Egyptian side, but they did not respond to his request until 1892.

According to the Ottomans, the situation in Sinai was similar to that of the Hejaz, Which means that both regions represent the territory of the Ottoman Empire. In addition, the Ottoman government's demand to return to its former borders made it place this issue at the top of its agenda (Gooch N.D: 1926-1938) .

Cromer rejected the Ottomans' request without hesitation; He met the British ambassador in Istanbul and went to the Sublime Porte, claiming that Sinai belonged to the areas ruled by the Khedive. After rounds of negotiations, Grand Vizier Jawdat Pasha sent a telegram to the Khedive, asking him to be the interlocutor in the conflict between the Ottomans and the British. Then a telegram was sent on April 8, 1892, stating that the Hejaz side of the Sinai was outside Egypt. Five days later, Krumer intervened by sending a note to Tigrane Paşa⁵ In it, he asserted that the line passing around Al-Arish reached the beginning of the Gulf of Aqaba, which the Ottomans rejected at the military and civil levels. At the same time, he indicated that this line, which also demarcates the Palestinian borders, will be put on the agenda after 14 years; to determine the current situation.

In 1906, the commander of the Egyptian camel forces, Jennings Bramly, was sent to this area after he was in Cairo (Shukair 2017: 688) .he demanded that he administratively supervise the nomadic Bedouins in the Sinai. Accordingly, an institution has established that bore the name of the New Inspectorate of the Sinai Peninsula, and Bramley was appointed as its head. At that time, the differences between the Bedouins were not widespread but were limited to the Al-Tura tribe and the followers of Saint Catherine (Khalidi 1980: 19) .However, Bramley's establishment of a command center for him in the Nakhil area to resolve issues in

the Sinai and his attempt to build small military points along the border; angered the Ottomans and led to their intervention.

5. The Hejaz Railway and its relation to the Aqaba issue:

The first idea to establish a branch line linking the Hejaz Railway with the Gulf of Aqaba came from Mahmoud Shakir Pasha's Military Staff in 1891. In the report prepared by Ahmed Izzat Effendi on constructing a railway from Damascus to the Hijaz, the Basha stated that the sideline would be built in the Gulf of Aqaba from Aqaba al-Sham, or any other suitable location would bring great benefits (BOA., Y. Mtv., or. 59/64) .

According to the Pasha, this line will consolidate the dominance of the Ottoman Empire in the Red Sea and increase the commercial capacity of the Hejaz Railway (BOA., Y. Mtv., or. 59/64).

In May of the year 1900, while preparing studies for the route of the Hejaz Railway, the same subject was discussed again. The discussions ended with an agreement to establish a branch line to Aqaba in the future (BOA., Hd. Layiha, Ekler 3). It was not long before work began on this project, and the construction and construction process was completed, although it was not announced at all.

In fact, the Aqaba Line was of great strategic importance to the Ottoman state. The establishment of this line will save the state treasury thousands of pounds that will be paid to the Suez Canal Company to ship troops, supplies, and equipment to the Hijaz and Yemen every year. Perhaps most important of all, all military and civilian transportation will depend shortly on the Hejaz Railway (BOA., Y. A. Res., 122/142), It was expected that the ease and speed of transporting equipment and soldiers would naturally increase the military effectiveness of the Ottoman Empire in the Red Sea and Yemen (BOA., Mümtaze-i Mısır, nr. 16-B/134 [21. 9. 1322]). In addition, the Aqaba line will provide comfort for the Ottoman state employees appointed in the state of Yemen and motivate other employees to work in this area after they did not want to move there; Due to its distance from the center of the country. By establishing this line, the ease of access to Yemen will allow many civil servants to take their families with them (BOA., M. Mısır, 16-B/134) .

It is reported that the Aqaba Line, was able to rival the Suez Canal somewhat when its construction was completed (BOA., M. Mısır, 16-B/134) . was also to be used in the construction of the (Ma'an-Madina) section of the Hejaz Railway and in transporting materials(BOA., Y. A. Res. 122/142) ,in any case, the apparent main reason for establishing this line was to facilitate the process of transporting construction equipment from the Gulf of Aqaba to Ma'an, especially since the best place to unload railway equipment from the sea is Taba in the Gulf of Aqaba, which was easily accessible, and contained many tanks (BOA. YA-Res, nr. 134/39; YA-Res,122/142 - 126/24) .Meanwhile, the cost of constructing this line began to be calculated. At the end of 1905, the Ottoman Empire allocated an amount of 260,000 Ottoman liras to build the railway between Aqaba and Ma'an, which will extend approximately 80 kilometers (BOA., YA-Res, 122/142 ve 126/27), It was agreed initially that the military units would be tasked with constructing the line. If the project's completion requires more workforce, it will be possible to seek the assistance of those assigned to work in the Al-Quds Brigade and the Wilayat of Syria(F.O., 371/156, 39619, İstanbul 1931).

On the other hand, it turned out that the British had hatched intrigues and had been involved in secret activities aimed at obstructing the construction of the railway project since its early beginnings; They showed their discontent and discomfort with the idea of establishing the Hejaz Railway, and then - during the construction of the railway - they began inciting some Bedouin tribes to stand against this project, claiming that it would harm them and their interests: "*Your old traditions and customs will be corrupted by the railways, the revenues that came to you from the treasury of the Ottoman Empire every year will be cut off, the journeys you will take with camels and horses will be disrupted, and the caravan trade will be abolished.*"Another major reason for the British opposition to the establishment of the Hejaz Railway was the concern over the arrival of the Germans to this region; They had good relations with the Ottomans, and Britain feared that these railways would establish a foothold for them in the Arabian Peninsula. The basis of this concern is that the planning for constructing the Hejaz railway with the Baghdad line was with German investment and capital (Paşa 1931: 285).

Sultan Abdul Hamid II aimed from this project to extend to the Hijaz to provide the state with a path that would facilitate it to provide services to the areas that the project would pass through and to strengthen and consolidate the position of the caliphate, as well as the strategic importance of this line by linking these areas to the Ottoman Empire especially if an outsider attacks it. When Sultan Abdul Hamid II was thinking of facilitating the means for Egyptian pilgrims to connect with the Hejaz by linking the line that connected Maan in the fall of 1904 with Aqaba, Britain forced him to abandon this idea by pressuring him. Nevertheless, the Hejaz Railway was a sovereign initiative that demonstrated the power of Islam (Abdülhamid 1973: 123), it was an indication of the Ottoman government's determination to establish a railway as long as it had financial and technical support (BOA., YMD, nr. 13815; see appendix IV).

6. Sultan Abdul Hamid II and the issue of Aqaba:

One of the main reasons why the Porte's bureaucrats and diplomats showed great sensitivity to the border dispute issue in and around Aqaba was Sultan Abdülhamid II's special interest in this particular subject. The Sultan has always been a diligent and confident follower of his policy in this regard. He expected from the beginning that Britain would obstruct the implementation of the Hejaz railway project, which was planned from the office of Izzat Pasha in Yildiz Palace, so he thought about the preventive measures that could be implemented, including following a systematic policy from the moment the issue of the obstacle arose (Paşa 1931:23).

The main objective of Sultan Abdul Hamid II was to impose a reality on the ground that would not hinder the implementation of the Hejaz Railway project, primarily as it would provide security for Palestine and Syria (Paşa 1931:187; see appendix I). But in the short term, what is important for him is to establish a railway between Damascus and Mecca as soon as possible. In this way, Ottoman forces could be quickly dispatched to the region in the event of unrest and revolution (Abdülhamid 1973:145; see appendix I). According to Sultan Abdul Hamid II, if Britain did not sabotage the Hejaz Railway in Aqaba, "it will

strengthen the bond between Muslims to the point that British treachery and deception will collide with this solid rock and be broken "(Abdülhamid 1973:145) .Sultan Abdul Hamid II's intuition was true when the threat of Britain in Kuwait began to hang over the Baghdad railway project (Abdülhamid 1973:152). However, Sultan Abdul Hamid was suffering from difficult conditions in Egypt, despite his alliance with the Germans. Khedive Egypt was indeed considered a province subject to the Ottomans by a decree in 1892, but British activities obstructing the projects of the Ottoman Empire continued in this region. At the same time, it met with firmness and resistance from the Ottoman Sultan. Therefore, it is not surprising that the issue of the borders of the Sinai Peninsula was one of the most prominent issues that the Sultan worked hard to solve all along.⁶

It has already been said that Sultan Abdul Hamid II sent Mahmud Shawkat Pasha (Kemal 1940 vol.3 :1872) to the Hejaz, Egypt, and Syria with a special mission; after raising the issue of Aqaba in 1906 (Kemal 1940 vol.3 :1872), He collected information about hostile British activities in the region, and the Sultan also commissioned him to monitor the telegraph lines linking the Hejaz with Syria (Paşa 1931:285).

Mahmud Shaukat Pasha began evaluating the news and opinions he had collected from the local population and civil servants in the area, aided by his excellent knowledge of the Arabic language. The Sultan directed the policy he would shape in the region, but he also attached great importance to the intelligence transmitted. It should be noted that the High Commissioner of the Ottoman Empire in Egypt, Ghazi Ahmed Mukhtar Pasha, was one of the most active officers of Sultan Abdul Hamid in the region (BOA., YEE, No. 2096, Kutu 87).

During his stay in Egypt, Ghazi Ahmed Mukhtar Pasha reported on the situation there or in the Sinai-Aqaba region during the events of 1906 and conveyed his views on almost the entire Middle East to Istanbul. These opinions were very useful to the Council of Ministers and the Sultan in determining future Ottoman policy (BOA., YEE, No. 372, Kutu 13).

On the other hand, Sultan Abdul Hamid II sometimes expressed his thoughts by conveying his views to Pasha Ghazi Ahmed Mukhtar; He said in one of his

perceptions that he was looking forward to the future and that *"the final goal of the British is to abolish the caliphate, or transfer it to Egypt, as well as the establishment of independent Armenia and the small state of Anatolia "* (BOA., YEE, No. 2125, Kutu 117) .

Conclusion:

The issue of Aqaba is an issue that arose between the Ottoman Empire and Britain in 1906 during the demarcation of the eastern borders of the Sinai. In fact, the two parties directly involved in this issue were Khedive Egypt and the Ottoman Empire. However, Britain inserted itself between the two sides to preserve its vital interests in the region. The issue of the obstacle was not only a border dispute but a struggle for regional hegemony and an example of international competition.

In the decree of 1841 and the decree of 1892, the eastern borders of the Sinai were under the joint control of the Ottoman Empire and Egypt. Although the straight line that extends from Suez to Rafah was identified in the first map of the region, many locations were left to Egypt to secure the Sinai region because the pilgrimage route was located there. To ensure security in the desert, Egypt established police stations in some areas east of the Suez-Rafah line with the permission of the Ottoman Empire. The Porte allowed this situation because it still saw Egypt as its own territory. Therefore, it was not necessary to him that some points in the desert were connected to Egypt or the Hijaz. However, the entry of British imperialism into this region completely changed the situation.

The Aqaba question exposed the Ottoman-British rivalry over many areas of the Middle East. Aware of the consequences of the loss of Aden (the most strategic place at the entrance to the Red Sea for the British), the Ottoman Empire; was keen to keep Aqaba (the most strategic area at the end of the Red Sea) under Ottoman control.

The Ottomans felt the importance of defining the eastern borders of the Sinai Peninsula, Given the geopolitical advantage, it represents to them in controlling the Gulf of Aqaba. If they control this gulf, the Hejaz Railway, which previously

reached Ma'an, will be connected to Aqaba, and the Sinai-Suez-Egypt line will be connected to the Hejaz.

Britain was ready to do anything to keep the Suez Canal under its control; Therefore, its attempts to keep the Ottoman soldiers away from Suez - as much as possible - was a significant objective of British policy. Moreover, if Britain was able to land its forces in Aqaba, as it did in Suez, Jerusalem and Palestine would come under its control, beginning with Wadi Araba, which happened when it tried to control Yemen from its control of the Hijaz Province.

Therefore, the Ottoman Empire and Britain fought - in the context of the Eastern Question - a struggle to consolidate influence in Anatolia, Mesopotamia, Kuwait, Basra, Yemen, Hijaz, Egypt, and the Mediterranean to control all the roads leading to India. The Ottoman Empire had moved earlier and invaded Taba in January 1906 after British forces deployed their forces near this area. However, Britain took this step for the aforementioned strategic reasons. From that moment on, a political-diplomatic conflict began between the two parties, and it started getting more and more complicated from time to time. Finally, Britain forced its opponent to retreat, using the language of threats and threats. As a result of the conflict that lasted for several months; Britain sent the Mediterranean Fleet to the region and risked a military operation there, issuing a stern warning to the Ottoman Empire demanding that it evacuate Taba from the Ottoman army immediately and declaring - at the same time - that diplomatic routes were closed and that the military operation was about to begin.

In conclusion, the policy adopted by Sultan Abdul Hamid II, who personally supervised its implementation, was to try to preserve the most strategic place in the Gulf of Aqaba, which is the Port and castle of Aqaba. Therefore, Taba was classified within the areas under the control of Egypt.

While part of the Sinai was de facto left to Egypt, the rule of the Ottomans over the area continued de jure, and the geopolitical importance of the Gulf of Aqaba was manifested - at a later time - in the First World War and the Arab-Israeli conflict. The 1906 A.D. line remained the dividing line between Egypt, Jordan, and the Israeli occupation entity.

Sources and References:

1 - The Documents:

- Gooch, G. P., And Temperley, H., (N.D), British Documents on the Origins of the War 1898-1914, London, The Academy of political science.
- Ottoman archive documents related to the border dispute between the Ottoman Empire and Britain over Aqaba.
- Public Record Office (PRO), Foreign Office, F.O., (1931), 371/156, 39619, İstanbul.

2 - Books:

- Anderson, M., (1982), The Eastern Question, London, Palgrave Macmillan.
- Burns, Elinor,(N.D), British Colonialism in Egypt, translated by Ahmed Rushdi Saleh, Cairo, Twentieth Century Publishing House.
- Choucair, Naoum, (2017), A History of Sina and the Arabs, Cairo, Hendawy Foundation.
- Cromer, (2015),Modern Egypt, Parts 1 and 2, translated by Sabri Mohamed Hassan, Cairo, The National Center for Translation.
- Deringil, Selim, (N.D), "Ghazi Ahmet Muchtar Pascha and the British Occupation in Egypt," New York, Gorgias press.
- Grenville J., (1964), Lord Salisbury and Foreign Policy; The Close of the Nineteenth Century, London, Athlone Press.
- Hurewitz, J. C, (1975), The Middle East and North Africa in World Politics, New Heaven, University Press.
- Hurewitz, J.C., (1957), Diplomacy in the Near and Middle East (1535-1914), VOL.1, New York, Princeton, Van Nostrand company.
- Kamel, Mustafa,(2014),The Eastern Question, Cairo, Hendawy Foundation.
- Khalidi, Rashid İsmali, (1980), British Policy towards Syria and Palestine 1906-1914, London, Ithaca Press.
- Khalil, Asaad, (2016),Revolution of the Arabs, Cairo, Hendawy Foundation.
- Labib, Hussein,(1921), History of the Eastern Question, Cairo, Al-Hilal Press.

- Lowe, C.J, (1965), Salisbury and the Mediterranean (1886-1896), Toronto, university press.
- Morder, A., (1940), The Anatomy of British Sea Power: A History of British Naval Policy in the Pre Dread Nought Era, New York,N.P.
- Owen, Roger,(2004), Lord Cromer's Imperial and Military Governor, translated by Raouf Abbas, London, Oxford University Press.
- Sayyid, A. Lutfi al-, (1969), Egypt and Cromer, Newyork,Frederick A.praeger.

3 - Turkish References:

- Abdülhamid, Sultan, (1973), Siyasi Hatıratım, İstanbul, Harket yayınlari.
- Kemal, Mahmut, (1940), Son Sadrazamlar, VOL.3,Istanbul, Maarif Matbaasi.
- Kurşun, Zekeriya, (1991), Küçük Mahmut Sait Paşa (Siyasi Hayatı, İcraatı ve Fikirleri) 1838-1914, İstanbul,N.P.,.
- Pakalin, Mehmet Zeki, (1993), Tarih Deyimleri Sözlüğü, VOL.2., İstanbul, M,E.B.
- Paşa, Tahsin, (1931), Abdülhnamid Yıldız Hatıratı, İstanbul,yakin plan yayınlari, facsimile,baski.
- Rüştü, Mirliya,(1910), Akabe Meselesi,Istanbul,Matbaa-yi osmaniya.
- Uçarol, Rıfat, (1976), Bir Osmanlı Paşası ve Dönemi Gazi Ahmet Muhtar Paşa, İstanbul,İmilliyet yayınlari.

Translating The Titles of Turkish Books Into English:

- Abdülhamid, Sultan, (1973), Political Memoir, İstanbul, Harket Publications.
- Kemal, Mahmut, (1940), The Last Grand Viziers, VOL.3, İstanbul, Maarif Press.
- Kurşun, Zekeriya, (1991), Küçük Mahmut Sait Pasha (Political Life, Actions and Ideas) 1838-1914, İstanbul, N.P.
- Pakalin,, Mehmet Zakie, (1993), Dictionary of History Idioms, VOL.2., İstanbul,M,E.B.
- Paşa, Tahsin, (1931), Abdülhnamid Yıldız Memoir, İstanbul, close-up publications, facsimile, print.

- Rüştü, Mirliva, (1910), Aqaba Question, Istanbul, Matbaa-yi osmaniyae.
- Uçarol, Rifat, (1976), An Ottoman Pasha and her Period Gazi Ahmet Muhtar Pasha, Istanbul, Imilliyet publications.

4 – French References:

- Debidoru, Ab, (1924), Histoire Diplomatique de l'Europe 1878-1904, Paris,librairie felix algan.

Translate The Title of The Book From French To English:

- Debidoru, Ab, (1924), Diplomatic History of Europe 1878-1904, Paris, felixalgan bookstore.

5- Periodicals

- Biger, Gidion, (1978), “The First Map of Modern Egypt Mohammed Ali’s Firman and the Map of 1841” Middle Eastern Studies, VOL.3,P.323-325.
- Deringil, bkz. Selim, (1988),“The Ottoman Response to the Egyptian Crisis of 1881-1882”, Middle Eastern Studies, VOL.24, NO.1, P.3-24.

Margins:

- (1) To find out more about the archival documents in the Ottoman archives that relate mainly to the issue of the border dispute between the Ottoman Empire and Britain over the area between Aqaba and Tur Sinai, these documents include intelligence papers and reports. See Ottoman Archives, BOA Archives, Section No.: 39, Folio No.: 2134, Envelope No.: 161, Box No., 119.
- (2) Hussein Helmy Pasha was appointed to the top position for the second time after the resignation of Tawfiq Pasha in 1909, and in turn, resigned from the position of leadership in 1910.
- (3) Ghazi Ahmed Mukhtar Pasha: He was born in the city of Bursa in 1839. He held several positions in the Ottoman Empire. In 1885 AD, he was appointed extraordinary commissioner in Egypt to separate from this task in 1890. He was appointed to a significant leadership position in 1912 to resign in the same year. He died in Istanbul and was buried there in 1919. For more information about Ghazi Ahmed Mukhtar Pasha, see(Uçarol 1976:175; Deringil 2010:35-42).

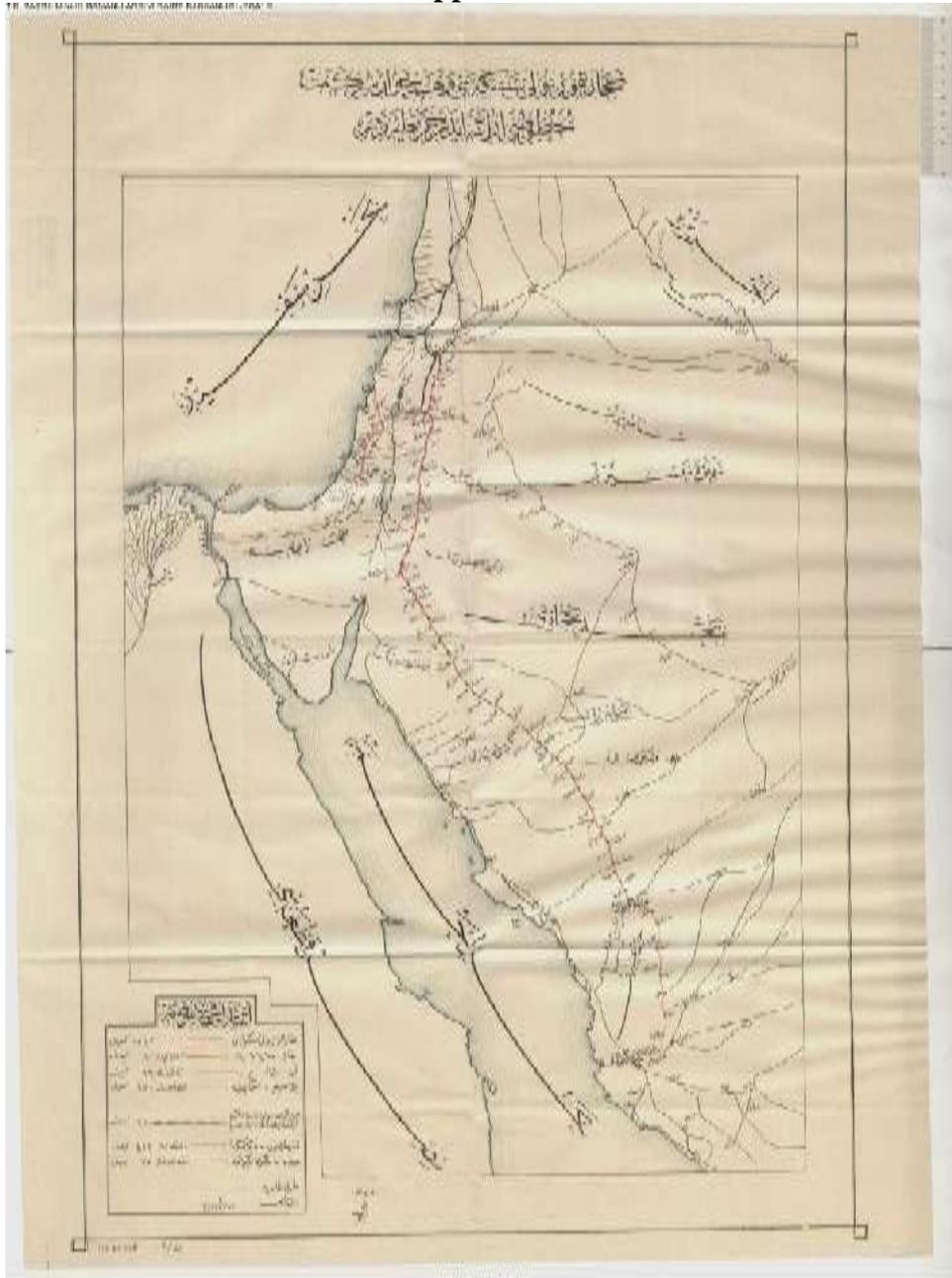
- (4) The Prophet's honorable mahal is a howitzer covered with several pieces of cloth decorated with Quranic verses. It was carried on a particular camel in a procession with the pilgrimage caravan. This loader contains the curtains of the Kaaba (the covering), gifts of high value to the Two Holy Mosques, and a large bowl (a quantity of money) containing many gold coins and precious jewels, distributed to the people of the Hijaz, and spent on repairing pilgrimage routes, water resources, and the reconstruction of Makkah and Madinah. And the facilities of the Prophet's Mosque. It was called the honorable Prophet because it was a gift of the caliphs to the city of the Prophet. May God bless him and grant him peace in Medina and his Muslim followers in the Hijaz, especially in the Two Holy Mosques, and the pilgrims and pilgrims benefit from it. In order to ensure the safe arrival of the sack, the money given to the tribes was called "Urban Surrey." For more, see(Pacalin ١٩٩٣ vol.2:375).
- (5) Tigran Pasha was the Egyptian Minister of Foreign Affairs and is of Armenian descent.
- (6) We find that Sultan Abdul Hamid II was very upset with the domination imposed by Britain in many lands of Islam. The Sultan described this situation by saying, "The influence of England in the Arab countries has become so strong that it comes out against our state in Yemen, Aden, Sudan, and Hijaz.". See:**Abdülhamid 1973:144**

Appendices

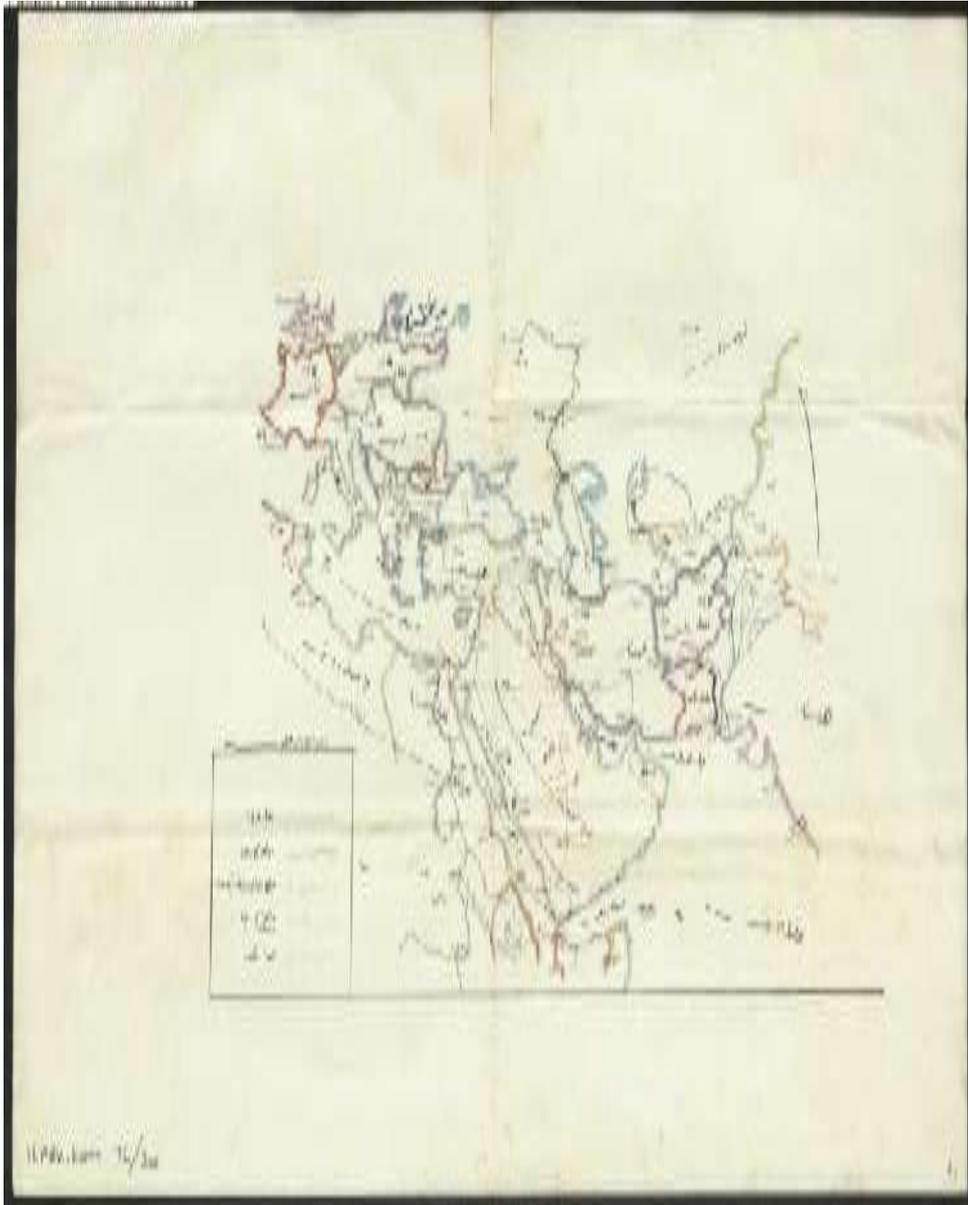
The appendices are maps showing the line dividing the Ottoman province of Hejaz and Khedive Egypt and also showing the Hejaz Railway and the line that was to be connected to this railway from Aqaba.

The appendices also include documents showing the importance of the railways in facilitating Muslims and defending their lands. As well as telegraph correspondence related to the Aqaba issue, along with intelligence reports and important decisions on this issue. The source of these maps and documents is the Ottoman Archives in Istanbul, noting that the symbol (code) for the documents is located below them.

Appendix I

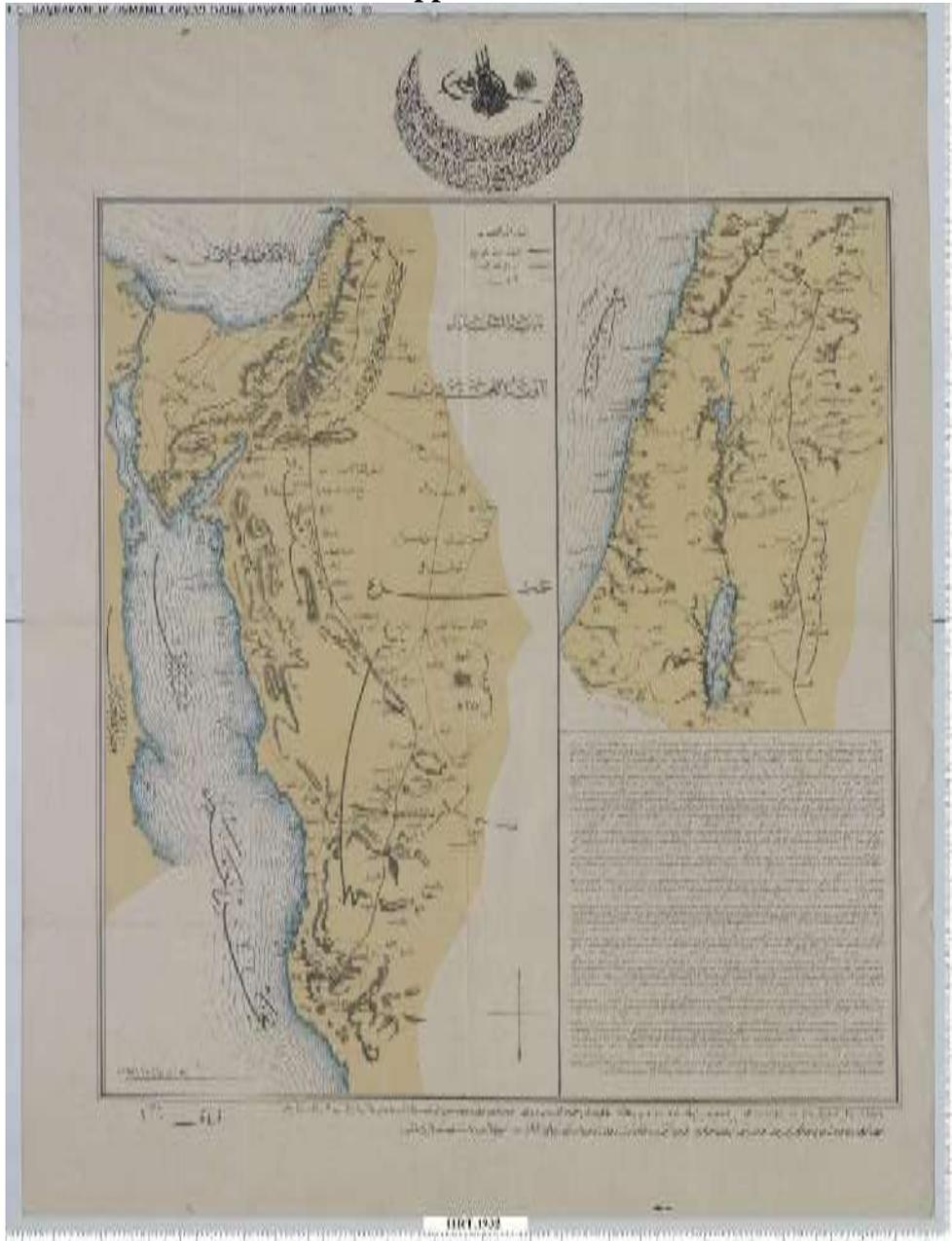


Appendix II

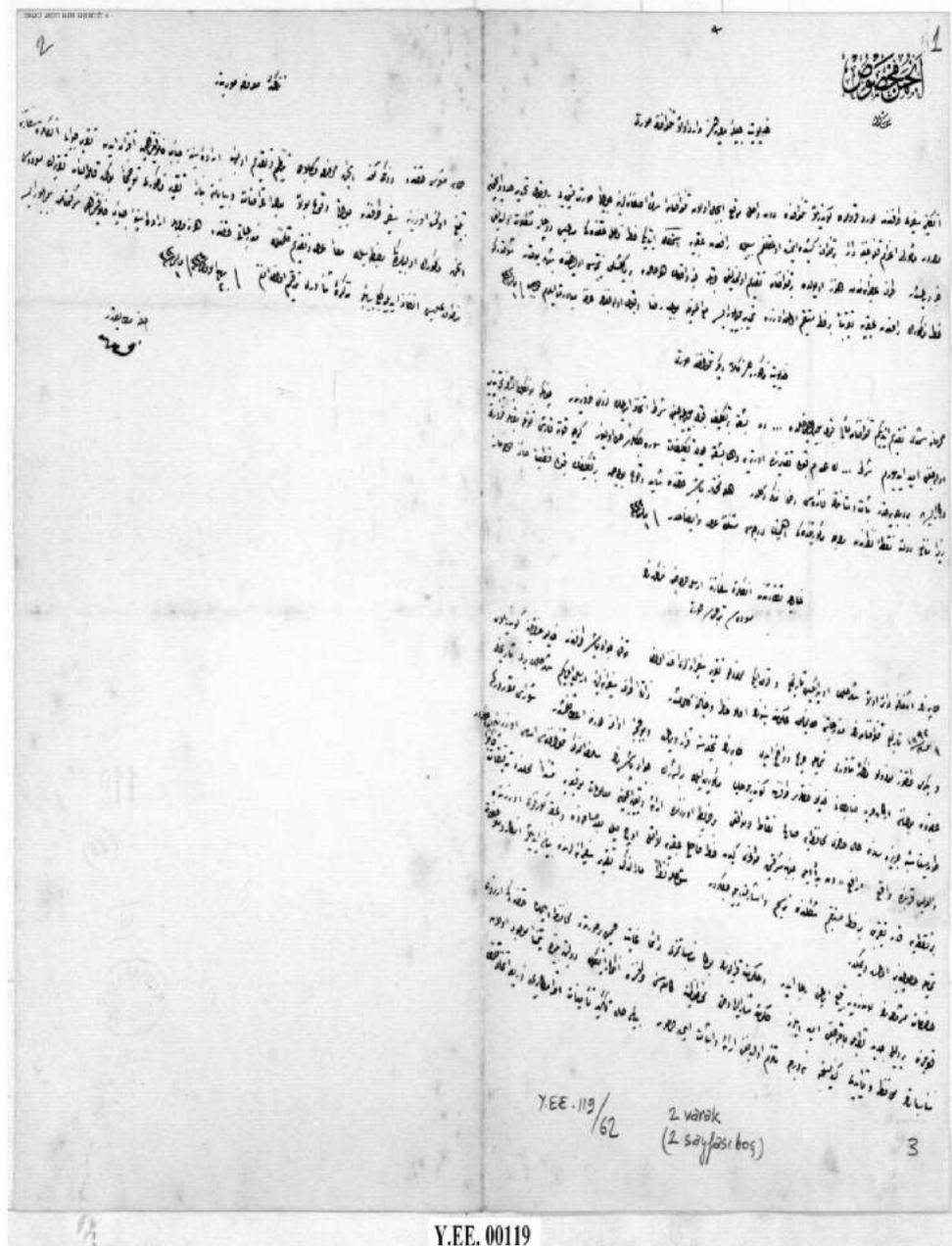


Y:\TRAI\KIM\09014\09014_094

Appendix III



Appendix IV



Refereed Journal Articles:

Include the name of the author or authors, article title, and the name of the journal in bold, year of publication, volume and number in parentheses, pages.

Al-Hadidi, Mona; Smadi, Jamil; Khatib, Jamal, "Pressures on families of children with disabilities", Dirasat Journal (Sciences of Humanities) 34-7, (1) 21.1994.

Bleak, L. and Frederick, M. "Superstition behavior in sport levels effectiveness and determinants of use in three collegiate sports", Journal of Sport Behavior, 1998, 21 (1), 1-15.

Conferences proceedings:

Family name of the author, first name: the title of the article. Conference Name in bold, folder, place of publication, publisher, year of publication, followed by page numbers.

Abdul Rahman, Afif: "Jerusalem and its place among Muslims and a reflection of the heritage books." Third International Conference of the history of the Levant. "Volume 3, University of Jordan, Amman, .265-224, 1983.

Theses:

Family name of the author, first names: Address of thesis in bold (Master / PhD), university, country, year.

Sarhan, Sayel, "The impact of NATO expansion on the Arab national security" (Master) Al al-Bayt University, Mafraq - Jordan, 2001.

Research and all correspondence relating to the Al-Manara are sent to:

AL-Manarah Editor-in-Chief

Address: P.O.Box: 130040 Mafraq-Jordan

E-mail:manara@aabu.edu.jo

Tel: (9622) 6297000

13. Documentation: researchers should follow the Chicago Manual of Style (author-date) in documenting their manuscripts. Otherwise, they may adopt the following documentation style:

First: Documentation in the text:

1. References should be parenthetically cited in the text on the basis of the Surname, year of publication (Harazallah, 1992), and (Ghazali, al-Baghdadi, 2003). In the case of three or more authors, it is documented as: (Baghdadi et al, 2008).
2. In the case of two references of two different authors, they are to be arranged alphabetically (Smith, 2005; Roland, 2003).
3. In the case of more than one reference in the same year by the same author they should be differentiated using alphabets (Elbert, 2000a), (Elbert, 2000b).
4. In the case of textual quoting, page numbers/reference should be included (Jones, 2003, P: 65).
5. Footnotes/endnotes should be electronically organized, using font size 10. They should be kept to the minimum.
6. In referring to a verse from the Holy Qur'an, Ottoman fonts should be used, followed by the name of the Sura and number of the verse parenthetically cited (Albaqara: 252). The same is followed with the Prophet's sayings.
7. When referring to Pioneer names in the text, write the full name and the date of death parenthetically; and if the name belongs to one who is alive, the date of birth should be cited.

Second: Documentation at the end of the manuscript:

All references cited to in the text must be included in the list of references at the end of the manuscript before the indexes - if any - and organized alphabetically (a list for Arabic references and another for non-Arabic references, as follows:

Special sources

- Al-Ahadith (sayings): include the author's name, the title of the book, (year of publication), edition, publisher, place of publication, the saying, volume, and page number.
Example: Bukhari, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin al-Mughira al-Ja'fai Bukhari ,Aljami' Al-Sahih Manual of the sayings of the Prophet of Allah peace be upon him. For example: (Mohammed Zuhair bin Nasser Nasser), a book (1422 e) i 1, Dar al-hayah, Beirut, No. 6718, vol. 8, p 146.
If repeated ibid. documentation is as follows:
Bukhari, a former source, the saying, volume, number, and page number.
- Poetry or verses of poetry are documented by mentioning the name of the poet, prosody, and discharged sources.
- A Manuscript is documented by mentioning the full name of the author, and the full title of the manuscript, the name of the place where it is saved, the quotation referred to as version history, number of pages. The face with a statement or quotation taken from the manuscript should be included at the back paper, as well. The face is referred to as the face of the paper and abbreviated as (a) the back as (b).
- Court rulings: include the name of the court, and the decision in the Year (619/2004) in bold, and the name of the magazine, and number, and year of publication, place of publication.
- Example: discrimination rights, 383/91, the magazine of the Jordanian Lawyers' Association, p 1/3, 1993, Amman.
- Copying from newspapers: in the case of an event: the name of the newspaper, issue number, date, and place of publication should be cited (Addustour, p 9253, 13 June 1993, Oman). In the case of an article, the author's name, title of the article in bold, the name of the newspaper, and the issue number, date, and place of publication should all be incorporated (Mahmoud Darwish, The Eleven Planets, Addustour, Amman, 31 March 1993, p 1965).

Books:

Al-Nahawi, Adnan Ali Rida, Muslims between secular and human rights, second edition, Dar Al-Nahawi for publication and distribution, Riyadh, 1997.178 to 188.
Bransford J., D. and Stein B., The (IDEAL) Problem Solving, A Guide For Improving thinking, Learning, and creativity, Second Edition, New York, 1995, 100-115.

AL-MANARA FOR RESEARCH AND STUDIES

A blind peer-reviewed academic research journal issued by Al al-Bayt University

Scope

Al-Manarah is a blind peer-reviewed academic research journal issued by Al Al-Bayt University, Mafraq, Jordan, and is published by the Deanship for Academic Research at Al Al-Bayt University. The journal publishes genuine research articles and welcomes original research on current topics based on recent theoretical developments and latest international scholarship in the Arts, humanities, social & educational sciences, law, religion and theology, business and finance.

Manuscripts should be submitted in English or Arabic (other modern languages may be considered). Submitted articles will be subject to academic blind peer-review by competent referees selected by the editor-in- chief confidentially. Decisions are made by the Editorial Board based on the referees' reports.

All correspondence should be addressed to

Editor-in-Chief

AL-Manarah

P.O. Box: 130040

Mafraq-Jordan

E-mail: manara@aabu.edu.jo

Tel: (9622) 6297000

1. Publication fees: Al- Manarah charges 200 USD Once an Article is accepted for Publication.
2. By submitting their manuscripts, authors assure that their manuscripts have neither been previously published nor are being considered for publication elsewhere. However, if an author decides to withdraw his/her manuscript, they have to pay to Al Al-Bayt University all expenses incurred in processing their manuscript. Information about the researcher should include his/her name, academic rank, address, and affiliation.
3. Copyright: a statement transferring copyright from the author(s) to Al Al-Bayt University is required prior to the manuscript acceptance for publication. The copyright transfer form is to be submitted along with the paper. Reproduction or republication of any part of the contents of a published work is forbidden without a prior written permission by the Editor-in-Chief.
4. Manuscripts are subject to standard Academic blind peer-review.
5. The manuscript should be printed using Word and should follow all edit and bibliographic instructions (follow the sample provided).
6. The number of pages should not exceed 35 electronic pages and must include the title, the name(s) of the researcher(s), the English and Arabic abstracts, Keywords. Arabic and English abstracts should not exceed (100) words. Keywords in Arabic and English should follow the abstracts.
7. Manuscripts should be double-spaced, typed in a 12 point font (Times New Roman) with 2.5 cm margins. Manuscript pages should be numbered.
8. Tables and figures should be respectively included.
9. Arab and Islamic names and items written in Latin should take into account the system used in the Department of Islamic Information.
10. The International System of units and a standard abbreviation style should be followed.
11. *Al-Manarah* has the right to ask the contributors to omit, reformulate, or reword their manuscripts or any part thereof in the manner that conforms to the publication policy.
12. A final copy of the manuscript in its final shape for publication is e-mailed to the researcher for proofreading. Researchers should send back the proofread version within the deadline stated. No addition or extractions are allowed.

In the Name of Allah, the Compassionate the Merciful

Copyright

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or copied in any form or by any means –electronic, mechanical photocopying, recording or storing in a retrieval form- prior to six months of the date of its publication in AL-MANARAH. Thereafter, prior written permission from the Editor –in- Chief must be obtained.□

Editorial

Editor-in-Chief:

Prof. Dr. Akif Al-Fugara

Editor-in-Chief, Al-Manarah

Dean of the Deanship of Scientific Research Al al-Bayt University, Mafraq 25113, Jordan.

Tel: 00 962 2 6297000 Ext. 2150

akifmohd@aabu.edu.jo

Arts & Social Sciences Series Editor-in-Chief:

Prof. Dr. Mohammad Al-Khateeb

Faculty of Arts & Humanities/ Al al-Bayt University

Editorial Board:

Prof. Dr. Ahmad Abu Baker

Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University

Prof. Dr. Muntaha Al-Harashsheh

Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University

Prof. Dr. Ameen Odeh

Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University

Prof. Dr. Olayan Al-Jaludi

Faculty of Arts & Humanities / Al al-Bayt University

Prof. Dr. Anwar Al-Khalidi

Faculty of Arts & Humanities/ Al al-Bayt University

Editorial Office:

Waleed Maabrah

Mr. Waleed Maabrah

Deanship of Scientific Research

Al al-Bayt University, Mafraq 25113, Jordan.

Tel: 00 962 2 6297000 Ext. 2208

manara@aabu.edu.jo

Production:

Hiba Ali Al-Zou'bi

The views expressed in this issue are those of the authors and do not necessarily reflect the views of the Editorial Board or the policies of Al al-Bayt University



AL - MANARAH

For Research and Studies

A REFEREED RESEARCH JOURNAL

Arts & Social Sciences Series

Published By

AL al-Bayt University

ISSN: 2958 – 227X (Print)

ISSN: 2958 – 2288 (Online)

Volume (2), No. (1), Shaaban 1444 A.H./ March 2023 A.D.

Address: P.O. Box: 130040 Mafraq - Jordan

Tel: (9622) 6297000, Fax: (9622) 6297031

Email: manara@aabu.edu.jo